

تأليف

أبي الحسن مصطفى بن إسماعيل السليماني

الرسالة الثامنة من رسائل

الدفاع عن أهل الاتباع

حمد

الرسالة الثامنة

إعلان النكير على منهج الشيخ ربيع في التكفير

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله؛ فلا مضل له، ومن يضلل؛ فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتابُ الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكلَّ محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، فأعوذ بالله من كل محدثة وبدعة وضلالة، وأسأل الله سبحانه المزيد من التوفيق والنجاة من كيد أهل الفجور والبطالة، إنه على كل شئ قدير، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

* **اعلم - علمني الله وإياك -** أن الغلو مذموم في ديننا، فقد قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾ [النساء: ١٧١].

وقال سبحانه: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾﴾ [المائدة: ٧٧]، وقال ﷺ: «إياكم والغلو في الدين» صحيح، أخرجه النسائي برقم (٣٠٥٧) وأحمد (١/ ٢١٥) من حديث ابن عباس، وانظر «الصحيحة» رقم (١٢٨٣)، وقال: «هلك المتنطِّعون» ثلاثًا، رواه مسلم برقم (٢٦٧٠) من حديث ابن مسعود، وقال: «بُعِثْتُ بالحنيفية السمحة»، أخرجه أحمد (٥/ ٢٦٦) والطبراني في «الكبير» برقم (٧٨٦٨) من حديث أبي أمامة، وهو حديث صحيح. إلى غير ذلك مما فيه تحذير من مجاوزة الحد.

وقد أثنى الله عز وجل على هذه الأمة بالاعتدال، وترك الإفراط والتفريط، فقال سبحانه: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣].

فلا تُقْبل شهادةٌ إلا مِنْ أهل الوسط والاعتدال، وأما شهادة الغلاة أو الجفاة فمردودة، على تفاصيل معروفة في غير هذا الموضع.

وقد اشتهر كلام العلماء في شروط أهلية المتصدِّي للجرح والتعديل، وأنه لابُدَّ أن يكون منصفًا متجردًا ورعًا، وأن يعرف الأسباب المجرِّحة من غيرها، وأن يثبت عنده القول عن قائله بالطرق الشرعية المعروفة في ذلك، حتى لا ينسِب كلامًا إلى رجل لم يقلْه، وأن يستعمل العبارة الدالة بدقة على مراده، وعلى حقيقة حال المتكلَّم فيه، انظر: «الموقظة» للذهبي، و«الاقتراح» لابن دقيق العيد، و«النزهة» للحافظ، و«فتح المغيث» للسخاوي، وغير ذلك.

وما ذاك؛ إلا لأن أعراض الناس حُفْرةٌ مِنْ حُفَرِ النار، وأن من تكلم في مسلم بما ليس فيه؛ كُلِّف أن يأتي بالمخْرَجِ، وإلا حُبسَ في رَدْغَة الخبال، وهي عصارة أهل النار، ولما يترتب على الكلام في الناس بلا توافر شروط أهلية الجرح والتعديل؛ من هرج وفتن وفساد عريض، لاسيما في هذا الزمن الذي قَلَّ فيه العاملون في الدعوة إلى الله، وكثرت ضدهم سهام الأعداء من كل حدب وصَوْب، فإذا انضمَّ إلى ما هُمْ فيهِ مِن ظُلْم أعدائِهم ظلمُ من ينتسب إلى العلم أيضًا؛ كانت العاقبة وخيمة، وصدق القائل:

وظُلْمُ ذوي القربى أَشَدُّ مَضَاضةً ... على النفس مِنْ وَقْعِ الحسام المُهَنَّدِ

من أجل هذا وغيره؛ فقد أنكر العلماء على من غلا في الكلام على الرواة، واستهجنوا صنيعه، وغمزوه بكلام شديد أليم.

فقد نقل الذهبي - رحمه الله - قول ابن حبان في أفلح بن سعيد المدني القُبَائي: «يروي عن الثقات الموضوعات، لا يَحِلُّ الاحتجاج به، ولا الرواية عنه». اهـ.

ثم عقَّب الذهبي على ذلك بقوله: «قلت: ابن حبان ربما قصَّب - أي عاب وشتم - الثقة، حتى كأنه لا يدري ما يخرج من رأسه. . ». اهـ. من «الميزان» (١/ ٢٧٤).

فلم يقبل الذهبي من ابن حبان - على علمه وشهرته - التجاوز في حق أفلح، وغَمَزَه بما رأيت، مع أن أفلح قد لينه أبوحاتم الرازي وغيره، لكنْ هناك فرق واسع بين الرجل اللَّيِّن والرجل المتروك، والعدل شعار أئمة الجرح والتعديل، فمن خالفه؛ رُدَّ قوله كائنًا من كان.

وفي «الميزان» - أيضًا - (٣/ ٣٠١ - ٣٠٢) ترجمة هشام بن عروة، قال الذهبي - رحمه الله -: «أحد الأعلام، حجة إمام، لكن في الكِبَر تناقص حفظه، ولم يختلط أبدًا، ولا عبرة بما قاله أبوالحسن بن القطان، من أنه وسهيل ابن أبي صالح اختلطا، وتغيّرا، نعم الرجل تغيّر قليلًا، ولم يبق حفظه كهو في حال الشبيبة، فَنَسي بعض محفوظه، أو وهم، فكان ماذا؟!! أهو معصوم من النسيان؟!! ولما قدم العراق في آخر عمره؛ حَدَّث بجملة كثيرة من العلم، في غضونِ ذلك يسير أحاديث لم يجوِّدها، ومثل هذا يقع لمالك ولشعبة ولوكيع ولكبار الثقات، فدعْ عنك - يعني ابن القطان - الخبْط، وذرْ خلط الأثبات بالضعفاء والمخلِّطين، فهشام شيخ الإسلام، ولكن أحسن الله عزاءنا فيك يا ابن القطان. . ». اهـ.

فتأمل هذا الوخز الذهبي، في ابن القطان علي بن عبدالملك الفاسي، لمجرد أن جعل هشامًا من المختلطين، ولم يبلغ بهشام الأمر إلى هذا الحد، إنما رَقَّ حفظه، أو تغير قليلًا، فكيف لو وقف الذهبي على كلام الشيخ ربيع المدخلي، وتهاويله

ومجازفاته؟!!

وقال الذهبي في «النبلاء» (٦/ ٣٦) متعقبًا قول ابن القطان هذا: «فقول ابن القطان: إنه اختلط؛ قول مردود مرذول. .» اهـ.

وذكر الذهبي في «الميزان» (٣/ ١٤٠ - ١٤١) ترجمة علي بن عبدالله بن المديني، وذكر إدخال العقيلي له في «الضعفاء»، ثم قال منكرًا عليه: «أفما لك عقل يا عقيلي؟!! أتدري فيمن تتكلم؟ .» إلى أن قال: «فزن الأشياء بالعدل والورع». اهـ.

وذكر الذهبي - رحمه الله - أن الإمام الذي عُرف بالتعنت؛ يُتَوَقَّفُ في كلامه، ولا يُطْلَق قبول قوله، ففي «النبلاء» (١٣/ ٢٦٠) ترجمة أبي حاتم الرازي، قال الذهبي: «إذا وثَّق أبو حاتم رجلًا؛ فتمسك بقوله؛ فإنه لا يوثِّق إلا رجلًا صحيح الحديث، وإذا ليَّن رجلًا، أو قال فيه: لا يحتج به؛ فتوقَّف، حتى ترى ما قال غيره فيه، فإن وثقه أحد؛ فلا تَبْنِ على تجريح أبي حاتم، فإنه متعنِّت في الرجال، وقد قال في طائفة من رجال الصحاح: ليس بحجة، ليس بقوي، أو نحو ذلك. .». اهـ.

وفي ترجمة يحيي بن سعيد القطان من «النبلاء» (٩/ ١٨٣)، قال الذهبي: «كان يحيي بن سعيد متعنتًا في نقد الرجال، فإذا رأيته قد وثَّق شيخًا؛ فاعتمد عليه، أما إذا ليَّن أحدًا؛ فتأنَّ في أمره، حتى ترى قول غيره فيه، فقد ليَّن مثل إسرائيل وهمام وجماعة احتج بهم الشيخان». اهـ.

فهذا كلام الذهبي في هؤلاء الأئمة - وهم هم - فكيف لو وقف على ما حوته كتب وأشرطة الشيخ ربيع من بغي وظلم، وانتصار للنفس، وخسف ونسف لخصومه، وإن كانوا من القائمين بأمر الله عز وجل؟!!!

ولقد افتتحْتُ هذا الكتاب بهذه النقولات، ليعرف الغلاة في هذا العصر ربيع وأتباعه - أن الحق أعز علينا من كل أحد، وأن العدل هو منهج السلف، وأن من شذَّ عنه - ولو في جزئية - أُنكر ذلك عليه، بقدر شذوذه، فكيف بمن شذَّ عنه في قواعد، وأصول، وطُرُق، وأساليب، وأحكام؟!!

وليعرف المقلدة - أيضًا - أن قول شيخهم أحمد النجمي: «الذي يتحفظ في كلام الشيخ ربيع في أبي الحسن؛ حِزْبي، أو هذا دليل على أنه حِزْبي» أنه قول مردود مرذول!!

وأن قول عبيد الجابري: «نحن نثق في الشيخ ربيع، ونقبل كلامه في الرجال والجماعات بدون تمحيص» قول باطل ساقط!!

وأن هذين القولين نكتة سوداء في تاريخ قائليهما، وجناية منهما في حق دعوةٍ قائمةٍ على الاتباع، والتحذير من التقليد والابتداع مالم يتوبا إلى الله عز وجل -، ولكن صدق الله القائل: ﴿وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ﴾ [النساء: ١١٣]، والقائل: ﴿وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئًا﴾ [المائدة: ٤٢].

وكذلك فقول محمد بن عبد الوهاب الوصابي - مدافعًا عن تقليد الشيخ ربيع-: «التقليد المذموم: هو تقليد اليهود والنصارى، لا تقليد العلماء» !!!

وقول محمد الوصابي - أيضًا وكذا قول محمد الإمام - وكلاهما مفتون بربيع: «كيف نطالب الشيخ ربيعًا بالدليل في الجرح والتعديل؟ العالم هو الدليل، كيف نقول للدليل: هات الدليل»؟! فتبًّا لهذا الحال، وقبحًا لتلك الأقوال والأفعال!!!

* ولقد شاع في هذا الزمان - ونعوذ بالله من أزمنة الفتن - منهج غريب، وحال مريب، حتى صار لسان حال اللبيب، والفطن الأريب يردد:

ليس البليةَ في أيامنا عجبٌ بل السلامة فيها أعجب العجب

وقد قام هذا المنهج المنحرف على كواهل أناس يدَّعون - كذبًا وزورا - حراسة الدعوة السلفية!! فأدخلوا عليها الفتنة والرزية!! ووجهوا سهامهم الغادرة، ومكايدهم البائرة، وأحكامهم السافرة الفاجرة، ضد كثير من العلماء وطلاب العلم في هذا الزمان!! فجرءوا السفهاء الأدنياء، على الأجواد الرفعاء، والله المستعان.

وإنَّ واقعًا هذا حالُ أهله مع علمائهم وكثير من صَفْوتهم؛ لواقعٌ مُزْرٍ، وحالٌ مُبْكٍ، وصدق من قال:

متى تصل العطاش إلى ارتواءٍ إذا استقت البحار من الركايا
ومن يُثْني الأصاغرَ عن مرادٍ وقد جلس الأكابر في الزوايا
وإنَّ تَرَفُّع الوضعاء يومًا على الرفعاء من إحدى البلايا
إذا استوت الأسافل والأعالي فقد طابت منادمة المنايا

إن هؤلاء - ومن تبعهم من الغوغاء - لم يسلم منهم كثير من كبار العلماء!! وما نجا منهم الكثيرون من طلاب العلم العاملين في الدعوة إلى الله تعالى شرقًا وغربًا، وشامًا ويمنًا، والداعين إلى الله تعالى على بصيرة وصفاء!!! وياليتهم إذ ابتلوا بجرب هؤلاء الصادقين؛ سَدُّوا الفراغ الذي أحدثوه، بمحاولتهم إسقاط فلان أو حرق فلان - كما يزعمون -!! فلم يكن منهم إلا ذم من حاول أن يَسد الفراغ، ورميه بالتمييع والضياع، ولهؤلاء نقول:

أَقِلُّوا عليهم لا أبا لأبيكمُ مِنَ اللوم أو سُدُّوا المكان الذي سَدُّوا

وقد أشعل هؤلاء نار الفتنة، بحجة أنهم على منهج السلف سائرون، وعن

أصوله منافحون، ولخصومه مكافحون!! وهذه دعاوى عاطلة فارغة، والأمر كما قال القائل:

الناس شتى وأراء مفرقة   كلٌ يرى الحق فيما قال واعتقدا

وما أسهل الدعوى، وما أشق إقامة البرهان على أهل الغواية والبلوى!!! كما قيل:

كُلُّ مَنْ يَدَّعي ما ليس فيه   كَذَّبَتْهُ شواهدُ الامتحان

فترى الحدَثَ منهم، يهجم ويجزم فيما لو عُرِض على أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه لجمع له المهاجرين والأنصار!! كيف لا؛ وهؤلاء يخوضون في أمر التضليل والإكفار، بغير بينة ولا برهان؟! الأمر الذي حذر منه رسول الله ﷺ، فقال ﷺ: «لا يرمي رجلٌ رجلًا بالفسوق، ولا يرميه بالكفر؛ إلا ارتدت عليه، إن لم يكن صاحبه كذلك» رواه البخاري من حديث أبي ذر، برقم (٦٠٤٥) وفي روايةٍ عند مسلم، برقم [٦١] عن أبي ذر رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «. ومن دعا رجلًا بالكفر، أو قال: عدو الله، وليس كذلك؛ إلا حار عليه».

ولا شك أن الكلام بهذا في حق آحاد المسلمين - وليس هو كذلك - فتنة في الدين، فما ظنك بالكلام بذلك فيمن رفعوا رؤوسهم بالسنة والآثار، وجردوا التوحيد والاتباع مما لحق بهما من جهالات أهل الأهواء، فتعرضوا لأذى الناس في الليل وفي النهار؟! ثم يأتي البائس الخوار من هؤلاء المقلدة، فيدعي أن فلانًا إمام، أو مجاهد سلفي، وأما فلان فكافر، أو زنديق منافق، أو مبتدع خلفي!!! ويرمي بذلك أقوامًا لهم في هذه الدعوة صِدْقُ بلاء، ويد بيضاء؟!! فالأمر كما قيل:

وليس من الإنصاف أن يدفع الفتى ... يَدَ النقص عنه بانتقاص الأفاضل

فإلى الله المشتكى مِنْ غُربة الدين، وقلة الأعوان والأنصار!!

قال الإمام ابن القيم - رحمه الله - كما في «بدائع التفسير» (٢/ ١٠٥) ط/ دار ابن الجوزي - وهو موجود في «بدائع الفوائد» (٢/ ١٦٥ - ١٦٦): «. فكيف يسوغ لمن يَدَّعي الإيمان، أن يحمله بغضُهُ لطائفة منتسبة إلى الرسول، تصيب وتخطئ؛ على ألا يعدل فيهم، بل يجرد لهم العداوة وأنواع الأذى، ولعله لا يدري أنهم أولى بالله ورسوله وما جاء به منه: علمًا وعملًا، ودعوة إلى الله على بصيرة، وصبرًا من قومهم على الأذى في الله، ولإقامة الحجة في الله، ومعذرة لمن خالفهم بالجهل، لا كمن نصب معالمه صادرةً عن آراء الرجال، فدعا إليها، وعاقب عليها، وعادى من خالفها بالعصبية، وحمية الجاهلية، والله المستعان، وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله». اهـ.

وإن كثيرًا من هذه الطائفة التي جهلت أمر ربها؛ فجهلت قدر نفسها؛ يصرحون بأنهم مقلدة للشيخ ربيع بن هادي المدخلي!! هكذا بدون حياء أو استحياء، و«إذا لم تستح؛ فاصنع ما شئت» !!

ومن جهلت نفسُه قدرَه ... رأى غيره منه مالا يرى

بل إن بعض هؤلاء لما سمع من يقول: الشيخ ربيع يخطئ ويصيب قال مستنكرًا: هذه شنشنة عرفناها عن الحزبيين!!!

ولما سمع بعضهم من يقول: الحق أكبر من الشيخ ربيع، فصرخ قائلًا: تقول هذا؟ الله أكبر، ما كنت أظن أنك انتكست إلى هذا الحد!!!

فلا حول ولا قوة إلا بالله، وإلى الله المشتكى مِنْ تَصَدُّر الجهلة، وذوي الأهواء الفَسَدة!!

وقد قال ابن القيم: في كتابه «مفتاح دار السعادة» (١/ ٢١٧ - ٢١٨): «اللهم فعياذًا ممن قصر في العلم والدين باعُهُ، وطال في الجهل وأذى عبادك ذراعه، فهو لجهله؛ يرى الإحسان إساءة، والسنة بدعة، والعُرْف نُكْرا، ولظلمه؛ يجزي بالحسنة سيئة كاملة وبالسيئة الواحدة عشرا، قد اتخذ بطر الحق وغمط الناس سُلَّما إلى ما يحبه من الباطل ويرضاه، ولا يعرف من المعروف ولا ينكر من المنكر إلا ما وافق إرادته أو حالف هواه، يستطيل على أولياء الرسول وحزبه بأصغَرَيْهِ، ويجالس أهل الغي والجهالة، قد ارتوى من ماءٍ آجن، وتضلَّع، واستشرف إلى مراتب ورثة الأنبياء، وتطلع، يركض في ميدان جهله مع الجاهلين، ويبرز عليهم بالجهالة، فيظن أنه من السابقين!!! وهو عند الله ورسوله والمؤمنين عن تلك الوراثة النبوية بمعزل، وإذا أنزل الورثة منازلهم؛ فمنزلته منها أقصى وأبعد منزل.

نزلوا بمكة في قبائل هاشمٍ   ونزلت بالبيداء أبعد منزل

وعياذًا بك ممن جعل الملامة بضاعته، والعذل نصيحته، فهو دائمًا يُبْدي في الملامة ويُعيد، ويكرر على العذل فلا يفيد ولا يستفيد.

بل عياذًا بك من عدو في صورة ناصح، وولي في مسلاخ بعيد كاشح، يجعل عدوانه وأذاه حذرًا وإشفاقًا، وتنفيره وتخذيله إسعافًا وإرفاقًا، وإذا كانت العين لا تكاد إلا على هؤلاء تفتح، والميزان بهم يخف ولا يرجح؛ فما أحرى اللبيب بأن لا يعيرهم من قلبه جزءا من الالتفات، ويسافر في طريق مقصده بينهم سفره إلى الأحياء بين الأموات. وما أحسن ما قال القائل:

وفي الجهل قبل الموت موتٌ لأهله   وأجسامُهُم قبل القبور قبورُ

وأرواحُهُم في وحشة من جسومهم   وليس لهم حتى النشور نشورُ

اللهم فلك الحمد، وإليك المشتكى، وأنت المستعان، وبك المستغاث، وعليك التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بك، وأنت حسبنا ونعم الوكيل». اهـ.

* والشيخ ربيع المدخلي - هداه الله - قد اشتهر في هذا الزمان بالغلو والإسراف، ومجانبة سبيل الإنصاف، بل سقط في الإجحاف والاعتساف!!! - وإن احمرت أنوف البغاة الغلاة!! - فهذا أمر قد شاع وذاع عند العبيد والأشراف!! ومن حاول تغطية هذا الأمر؛ فحاله كما قيل:

لَسَتْرُ الشمس أَيْسَرُ من كلامٍ تُسَتِّره وقد ملأ الفضاء

وقد وضَّحْتُ الكثير من ذلك في عدة كتب وأشرطة، وإن كان الشيخ له قبل ذلك - جهود مشكورة في بعض الجوانب.

ويهمني هنا الكلام على منهجه المخالف لمنهج أهل السنة، وعلماء الأمة، في مسائل تكفير المخالف، ومناقشة قواعده الموتورة التي انطلق منها في ذلك، وبيان تناقضه وتخليطه كذلك!!!

فأمر غلو الشيخ ربيع في التبديع: عبارة عن عَلَم في رأسه نار، لكن المستغرب عند كثير من الناس: أن يكون - أيضًا - غاليًا في أمر التكفير للمسلمين، أو يكون مضطربًا في هذا الباب الخطير!! ولمثل هؤلاء أقول:

وحقيقة الدينار يظهر سِرُّها مِنْ حَكِّه لا مِنْ ملاحة نقشه

* **ولذلك**: فسأستعين بالله جل وعلا، في كشف النقاب، عن هذا الأمر الجلل، ولا شك أن تجلية حال الشيخ في هذا الباب ستكون من خلال كتبه وأشرطته، وأحاكمه من خلال أصوله وقواعده، وليس لنا سبيل إلى معرفة حقيقة الرجل، إلا من خلال أصوله التي ينتهجها، لتُعرف بذلك أوابده، ويُحْذَر من غريب كلامه وفاسده!!!

كما قال القائل:

سبكناه ونحسبه لجينا فأبدى الكير عن خبث الحديد

ومع علمي بأن هذا أمر شبه مستغرب على كثير من الناس، لاسيما المتعصبة وأهل الهوى والإفلاس؛ إلا أن هذا لا يفت في عضد عزيمتي على إماطة اللثام عن ذلك، فإن لصاحب الحق مقالًا، وكما قال القائل:

علامة الحق لا تخفى على أحدٍ فكن محقًا تنلْ ما شئت مِنْ ظَفَرِ

وإن الدليل حَكَم على غيره، وليس محكومًا عليه، وإن الكلام العاطفي، أو التزكيات القديمة من بعض العلماء للشيخ ربيع، أو التي لا صلة لها بموضع النزاع، أو التزكيات المبنية على معرفة غير كافية، أو اطلاع غير تام بالرجل؛ كل هذا لا تثبت أركانه وقوائمه أمام الجيوش الإسلامية، والبراهين العلمية!! وإلا فلا يمكن أن يقام حق أو يُزهق باطل؛ إذا سلكنا أسلوب التشكيك في البراهين، لمجرد السمعة الحسنة سابقًا، أو لمجرد استبعاد هذا الشئ، أو استغرابه!!

فلقد كان هذا الشعور سائدًا من قبل، بما لا يدع مجالًا لقبول قول رجل كائنًا من كان في الشيخ ربيع!! ولما ظهرت الكتب والأشرطة المدعمة بالأدلة العلمية من طلاب العلم على غلو الرجل وتنطعه؛ تحطمت هذه الأسطورة الكاذبة، وتمزق هذا الخيال الكاذب المنسوج حول هذه الشخصية - ظلمًا وزورا - وإني لأرجو ربي عز وجل، وأتوسل إليه بكل وسيلة صالحة، أن ينفع بهذا الكتاب، كما نفع بغيره، ولقد أحسن من قال:

لا يموت الحق مهما لَطَمَتْ عارضيه قبضةُ المغتصب

والشيخ ربيع نفسه قد قال في شريط: «الصدق» (٢/ ب)، في سياق عدم قبول أي دفاع عن أبي الحسن، فقال: «ولو جاء أحمد بن حنبل، والعَبَّاد وغيره،

وزكّوْا أبا الحسن ومن معه؛ لا تنفعهم، ما داموا مجروحين، الذي لا يعرفه عبدالمحسن؛ فلا تنفعه تزكية عبدالمحسن؛ لأن ما عنده فراغ لدراسة أمور أبي الحسن». اهـ.

فإذا كان الشيخ ربيع - مع تقوله عليّ بلا عِلْم ولا ورع - لا يقبل تزكية أحمد ولا غيره لي، فكيف أغتر بتزكية من لم يعرف كل ما عند الشيخ ربيع من شطحات - وهم دون أحمد ولا شك - وأنا قد وقفت أخيرًا على طوامه وبلاياه بشيء من التفصيل؟!! فصدق من قال:

أأترك ما علمتُ لجهل غيري ... وليس الرأي كالعلم اليقيني

فأما ما علمتُ فقد كفاني ... وأما ما جهلتُ فجنبوني

وأيضًا؛ فإذا كان الشيخ ربيع لا يرى انتظار الشيخ ابن باز وغيره من المشايْخ حتى يتكلموا في المخالفين، ويرى أنه إذا قرأ عن مخالفيه ما يوجب التحذير منهم؛ فإنه يُحَذِّر منهم دون انتظار فلان أو فلان من الكبار؛ فكذلك الحال: فإنني لما وقفت على ما عنده؛ نصحته سرًا، فأبى، ثم انتظرت تراجعه، فَلَجَّ في أمره، وانتظرت وساطة بعض الفضلاء، فلم تُجْدِ شيئًا، فلما رأيت ذلك؛ أظهرت ما عندي للناس؛ لأن ضرره مُتَعَدٍّ، وليس بقاصر عليه.

وهاهو يقول في شريط: «الفرقة الناجية، أصولها وعقائدها» (٢/ أ) في سياق الاعتذار لنفسه، عندما تكلم فيمن لم يتكلم فيهم كبار العلماء: «أما كون ابن باز إلى الآن ما قرأ، تروح للشيخ ابن عثيمين: إيش رأيك في سيد قطب؟ قال: والله ما قرأت، روح لابن باز، يقول: والله ما قرأت!! أنا قرأتُ، يعني إحنا نخلي أهل الباطل، علشان فلان ما قرأ، وفلان ما قرأ؟!! أحسن الظنَّ بهم الشيخ ابن باز، جاءوا، وقالوا: إحنا سلفيين، واحنا ننصر الإسلام (. .)

صدَّقهم، وراح يشتغل في شغله، عليه أعباء الدنيا كلها، إذا واحد انبرى لأهل الباطل، ورد عليهم، وبَيَّنَ بالحجج والبراهين، يقول: ما فلان، ما بال فلان؟!! هذا كلام ما هو صحيح، كان السلف ألوف، ألوف المحدثين ينبري واحد منهم يرد على أهل البدع، ما يقول: ما بال أحمد بن حنبل، ما بال فلان ما رد؟!! واحد منهم تصدى لأهل الباطل، رد عليهم، أيَّدوه. . ». اهـ.

فها هو يقرر أن من عَلِمَ حجة على من لم يعلم - وهذا حق في ذاته - فلماذا يشرق الغلاة بريقهم، إذا انبرى أحد للرد على الشيخ ربيع بعلم قوي، وبرهان جلي؟!! فلا نامت أعين الجبناء الضعفاء!!!

وقد ذكر الشيخ ربيع - أيضًا - نحو ذلك في شريط: «الجلسة الثالثة من المخيم الربيعي» (أ)، فقال: «الشيخ ابن باز عالم فاضل، ولكنه إنسان مشغول، ما يعرف كل شيء على وجه الأرض، هذا تشبيه لابن باز بالله عز وجل، ويعلم كل شيء، هذا غلو كاذب، دافعه الفجور والتملق، حتى يقال: إنه يحب ابن باز، وهم والله، ما يحبونه، ولا يعتبرون أقواله الصحيحة!!

قال السائل: بل أنت يا شيخ - حفظك الله - تثني على الشيخ ابن باز، حيث لك كلام يعني أنت قلت. . (فقاطعه الشيخ ربيع قائلًا:) هو بنفسه أي أن الشيخ ابن باز قال هذا- هذا كلامه مسجل: أنا ما قرأت للبنا، ولا المودودي، ولا شيء، وسنقرأ، إنسان وقته كله مشغول بقضايا الأمة، ما عنده فراغ للهراءات هذه، نحن عندنا وقت فراغ، نتابع هذه البلايا (. .) عن ترهات هؤلاء. . ». اهـ.

فما قرره الشيخ هنا حق؛ لو أنه أتى البيت من بابه حقًا، وتكلم بعلم وعدل، ولذلك فها أنذا أكيل له بمكياله، مع لزوم العدل - إن شاء الله تعالى - وأوضح فساد أقواله وأحواله، ومن الله أستمد العون والتوفيق.

هذا، ومن وقف على كلام الشيخ ربيع؛ يجد أنه قد تورط في الغلو أو التخبط في التكفير، وأمثلة ذلك تراها على صفحات هذا الكتاب -إن شاء الله تعالى- **وذلك لأسباب، منها:**

١- أنه غير مُحْكِم لأصول السلف في هذا الباب الخطير، فتراه يدعي الإجماع على القول ونقيضه-كما سيأتي إن شاء الله- فإما أنه لا يشعر بذلك، فيكون هذا لقلة إحكامه، وإما أنه يخاف من ردة فعل عنيفة إذا أظهر ما يضمره!! هذا مع استمراره في تقعيد القواعد التي تقضي بتكفير المخالف!! وهذا من التلاعب والمراوغة في هذا الأمر العظيم، والله أعلم.

٢-عدم إتقان الشيخ ربيع لعبارات أهل العلم في باب الحكم على المخالف، فيقرأ كلامًا للعلماء في تكفير العموم أو المقالة، فيضعه في المعين أو القائل، كما سبق أن رددت عليه في «قطع اللجاج» فَهْمَهُ لكلام شيخ الإسلام في تكفير الروافض، الذين يكفِّرون الصحابة أو أكثرهم، وأن من شك في ذلك؛ فكفره متعين، ففهم الشيخ ربيع من ذلك: أن من لم يكفِّر المعين، دون النظر في إقامة الحجة؛ فكفره متعين، وأن من شك في كُفْر الذي لم يكفِّر المعين من الروافض إلا بعد إقامة الحجة؛ فكُفْره متعين أيضًا!!! فالشيخ ربيع يفهم من هذا كله تكفير المعين!!

مع أن شيخ الإسلام قد صرح في غير ما موضع بموقفه من تكفير المعين من هؤلاء الروافض - الذين هم موضع النزاع - وغيرهم، وكان هذا كله بخلاف فهم هذا الرجل، مما يدل على أن درايته بعبارات أهل العلم في هذا الباب الخطير ليست بالكافية!!! فكان هذا سببًا من أسباب تورطه وتلوثه بالغلو في هذا الباب الخطير. وصدق من قال:

قل لمن يدعي بالعلم فلسفة   حفظت شيئًا وغابت عنك أشياء

أقول هذا لله عز وجل، ثم للمسلمين والتاريخ، رضي من رضي، وسخط من سخط!!! وصدق من قال:

وسِرِّي كإعلاني وتلك خليقتي وظُلمةُ ليلي مثل ضوء نهاري

٣-ومن ذلك أنه يُطْلق الحكم على الرجل بلازم قوله، ويبالغ في ذلك، وهذا خلاف الصواب -كما سيأتي إن شاء الله تعالى- وقد وقفت له على مواضع تدل على هذا، وهذا يوجب إعادة النظر في كثير من أحكامه - الجائرة - على مخالفيه، وضرورة الوقوف على نص كلامهم، لأنه يفهم من كلامهم شيئًا، ثم يحكم عليهم بلازم ما فهم من كلامهم، مع أنك لو وقفت على الكلام نفسه؛ لكان لك شأن آخر في كثير من المواضع.

علمًا بأن الشيخ ربيعًا لا يستعمل هذه الطريقة الفاسدة مع من يحب، أو مع من يهابه، ويخاف ردة الفعل منه!! وإنما يبالغ في اختلاق المعاذير لهم!! وإن كان في كثير من اعتذاراته نيلٌ من الأكابر، وهو في ذلك بين إفراط وتفريط، ولولا خشية ضياع كثير من الوقت فيما لا طائل يُذكر تحته؛ لنخلت كتبه وأشرطته لبيان حاله العجيب في ذلك، ولكن حقيقة الرجل قد انكشفت من خلال ما سبق من كتب وأشرطة وبقيت بقية مباركة عسى أن تصدر قريبًا - فاشتغالي بما هو أوْلى؛ هو الأوْلى، والله أعلم!!.

ولولا كثرة الاغترار بهذا الرجل، وظلمه وتعديه هو وأذنابه - عليّ وعلى كثير من الأبرياء؛ لما نشطتُ - أصلًا - لكثير مما سبق أن كتبته أو سجلته في بيان انحرافه عن منهج السلف في مسائل النزاع المذكورة، ولاقْتَصَرْتُ على إشارات إلى انحرافاته في «السراج الوهاج» دون تعيين اسمه وأسماء مقلديه، ولكن هذا شيء أراده الله، فأسأل الله - متوسلًا إليه بهذا العمل الصالح- خير الدنيا والآخرة، إنه على كل شيء قدير.

٤- الشيخ ربيع إذا حَكَمَ على رجل بأنه يرتكب من المكفِّرات كذا وكذا، أو من البدع كذا وكذا سواء كان حكمه صوابًا أو خطأً -؛ فإنه يحكم على أتباعه جميعًا بهذه الأحكام أيضًا، بل يحكم على فئات وجماعات بذلك أيضًا - وإن لم تَتَسَمَّ بالانتساب إلى هذا الشخص - فقد حكم على سيد قطب بأحكام يراها القارئ على صفحات هذا الكتاب، ثم حكم على جماعة الإخوان والقطبيين وغيرهم بهذه الأحكام نفسها، بحجة أنهم أتباع سيد قطب!! مع أنه لا يلزم أن من دخل في جماعة؛ أن يكون قائلًا بكل ما يقوله شيخه الذي يعلِّمه، فضلًا عن قائد هذه الجماعة الذي لم يدركه، بل لا يلزم من ذلك أن يعرف كل من دخل فيهم كل ما يقولونه!! ولذلك فقد صدرت من الشيخ ربيع أحكام جارفة، وأوصاف غير منصفة على كثير من مخالفيه!!

٥- الشيخ ربيع يحكم على المواقف أو الكلمات المحتملة - من هؤلاء الدعاة المخالفين وأتباعهم - لجانب من جوانب الخير أو الشر، فيحكم عليها بالحكم السيئ، بل يطعن في صدق هؤلاء المخالفين، فإذا رأى أحد هؤلاء الدعاة يعيش في بلاد الغرب؛ اتهمه بالعمالة والتآمر على الإسلام مع أعداء الإسلام، وإذا رآه لا يتكلم على الحدث الفلاني، الذي جرى في البلاد الفلانية؛ اتهمه بالباطنية، وأنه ما سكت عنه إلا لأنه باطني، ولو كان صادقًا؛ لتكلم بكذا وكذا!!! - دون مراعاة كون مخالفه ينظر إلى مصالح أو مفاسد، أو دون النظر في تأويلات سائغة لمخالفه أم لا - وهذه أحكام جائرة، وصفقة خاسرة، ولو نظرنا إلى اعتذارات وتأويلات أهل العلم لمن عُرف بالصدق حتى وإن كان من مخالفيهم فيما يمكن تأويله، لرأينا الفرق الواسع، والبون الشاسع بين طريقة المهتدين الراسخين، وتخبط المتنفخين المتسلطين!!!

وهل الشيخ ربيع يستعمل هذا الأسلوب كذلك مع من يقَلدونه؟!!

الجواب: لا، أليس هناك دعاة على شاكلته يعيشون في الغرب؟!! فلماذا كانوا صادقين، وكان غيرهم من كبار الزنادقة المنافقين؟!! ثم أليس هناك حوادث كثيرة لا ينطق فيها هو وأذنابه ببنت شفة؟!! فلماذا كان سكوتهم حكمة ومراعاة للمصالح والمفاسد وقد يحسنون في سكوتهم - وسكوتُ غيرهم عمالةً وزندقةً وتعاونًا مع أعداء الإسلام ضد المسلمين؟!!

٦- جزمه بأن أي فرد يدخل في أي جماعة؛ فإنه منهم، وأنَّ حُكْمَه حُكْمُهم في نسبة الكفرأو البدعة إليه، دون النظر إلى كون هذا الرجل عالمًا بما عليه هذه الجماعة، أم لا؟ أو أنه متأول في دخوله معهم: عسى أن يدفع بذلك مفسدة كبرى، أم لا؟! بل يصرح الشيخ ربيع بأن من قال: الجماعة الفلانية منهجها مُحْدَثٌ، وأما أفرادها فيُحكم على كل رجل منهم بما يستحق؛ يصرح بأن هذا خلاف منهج السلف، وأن التفرقة بين حكم الجماعة وحكم أي فرد فيها؛ تفصيل لا يرضاه هو، لبعده عن منهج السلف!!! وعلى ذلك فهو يحكُم على كل من دخل في جماعة ما بجميع ما عندها من بدع مكفرة أو مفسقة حسب فهمه!!، وسيأتي - إن شاء الله تعالى - مثال واضح لذلك، والرد عليه في هذا.

٧- الشيخ ربيع يطلق العبارات على عواهنها في هذا الباب الخطير، دون تقييد أو ضبط لهذه العبارات، فإذا ذكر ما عند الإخوان المسلمين من كُفْريات عظمى - حسب تعبيره - أطلق القول بأن هذه المكفِّرات لا تحتاج في تكفير فاعلها المعَّينَ إلى إقامة حجة، أو أطلق القول بأن الإخوان قد أقيمت عليهم الحجة، وأنهم غير معذورين، وأن أي واحد منهم تشمله هذه الأحكام!! ثم يطلق القول بأن الإخوان - بأوصافهم السابقة عنده - قد سيطروا على جميع الطاقات في الدنيا كلها، ومسخوا عقول شبابها ورجالها مسخًا لا نظير له، وفعلوا هذا كله في الناس الذين يمكن أن يرفعوا راية الإسلام، ثم يقرر بأن السلفي الذي يدخل معهم؛ كذاب في دعواه السلفية، وأنه ليس من السلفية في

شيء، وأنه يستحق الإهانة أكثر من غيره، وأنه يُسْقِط كل المبادئ والحرمات والقيم والقداسات من أجل سيد قطب، فلا يبالي بالأنبياء، ولا الصحابة، ولا العقيدة، ويُسقطهم وغيرهم من أجل سيد قطب. إلخ هذه المجازفات.

فهذه الإطلاقات والتهاويل تجعل أحكام هذا الرجل أحكامًا غالية جدًّا، لا يكاد يَسْلَم منها إلا من يحبهم أو يهابهم!!! وقد يحمله على ذلك - أيضًا - الفجور في الخصومة، فهذا باب واسع جدًّا عنده، فَحَدِّثْ ولا حرج، ولا تخش في الله لومة لائم، فالرجل قد أُعْطِي فوق قدره، ولا بد من عودة الأمور إلى نصابها، بالعلم والعدل، لا بالجهل والظلم والبغي، فإن ظلمه وخسفه الآخرين؛ لا يُنقَضُ بمثله، بل يُزْهَقُ بالعلم والحلم، والله المستعان.

٨- ظاهر كلام الشيخ ربيع أن من لم يغير المنكر بقلبه؛ فهو كافر، وقد قرر شيخ الإسلام ابن تيمية خلاف هذا - كما سيأتي إن شاء الله تعالى- وعلى ذلك فإنه يأتي بكلام ظاهره التكفير - حسب قواعده - لمخالفيه، مع كونه تدخلًا في أمر غيبي لا يعلمه إلا الله تعالى، كما ستراه - إن شاء الله تعالى - في موضعه.

* وقبل البدء في عرض أقوال الشيخ ربيع في مخالفيه، والتي تدل على انحرافه عن منهج السلف والعلماء المعاصرين في هذا الأمر الخطير؛ أحب أن أذكر عدة أمور، تكون نافعة - إن شاء الله - فيما نحن بصدده: فمن ذلك:

أولًا: أن الشيخ ربيعًا قد قرر أن من وقع في الشرك الأكبر الظاهر، الذي هو معلوم بالاضطرار من دين الإسلام؛ فإنه يكفر، ولا يحتاج إلى إقامة الحجة عليه، وأنه غير معذور بذلك، فمن ذلك قوله في:

(أ) رسالته «انتقاد عقدي ومنهجي لكتاب السراج الوهاج» (ص ٧) حاشية (١٠) فقد قال مُنْكِرًا عليّ عَزْوِي إلى شيخ الإسلام اشتراط إقامة الحجة، قبل تكفير المعين الذي يُكَفِّر معظم الصحابة، فقال: «. ثم هو - يعنيني بذلك -

يخالف فيما قامت فيه الحجة فعلًا على المخالف، وهو المعلوم من الدين بالضرورة - كما سيأتي - ويشترط فيه قيام الحجة». اهـ.

وذكر هناك أنني قد أُكَفَّر بهذا!! ولا أدري لماذا تورَّع - على غير عادته- فقال: «قد يُكَفَّر» مع أنه قد نقل كلام شيخ الإسلام في العموم، وأن من شك في كُفرِ من لم يُكَفِّر الروافض؛ فكُفْرُهُ متعين، وحمله هو على المعين، فيلزمه إن كان متبعًا لشيخ الإسلام - حسب فهمه هو -أن يكفِّرني لاشتراطي إقامة الحجة في المعين!! فإن صرح بعدم تكفيره إياي؛ فهو شاك في التكفير، فما حكمه هو إذنْ -حسب فهمه كلام شيخ الإسلام، الذي صرح بأن من شك في تكفير هذا الصنف، أو تكفير من لم يكفر هذا الصنف فكفره متعين-؟!!

وفي (ص ٨ - ٩)، قال: «فشيخ الإسلام يقرر أن كُفر هذا النوع(١) مما يُعلم من الدين بالاضطرار؛ لأنه مكذب تكذيبًا واضحًا لما نصّه القرآن في غير موضع من الرضى عنهم، والثناء عليهم، ومن شك في كفر هذا؛ فكفره متعين إلخ». وقال: «فهذا من جنس من ينكر أمرًا معلومًا من الدين بالضرورة، كوجوب الصلوات الخمس، أو وجوب الزكاة، أو الصوم، أو الحج، أو أن محمدًا رسول الله، إلى آخر الضروريات .» إ هـ.

فهذا كلام صريح في تكفير من أتى أمرًا مكَفِّرًا من الأمور المعلوم بالضرورة من الدين فسادها، ولكن هذا الرجل لم يدرك أن كلام شيخ الإسلام في العموم لا المعين، وهذا دليل على قلة إدراكه لكلام السلف في هذا الموضع الشائك!!!

(ب) وبنحو ذلك قال فيما أسماه - ظلمًا وزورًا - بـ«جناية أبي الحسن على

---

(١) تأمل أن الكلام في النوع لا في المعين، لكن حب الانتقام من الأبرياء، والتربص والمكر بالمخالف؛ كل ذلك يحول بين المرء وبين السداد، فاللهم عفوًا.

الأصول السلفية!!» في (ص٤) وقد أشار إلى من كفّر الروافض، ثم قال: « . وقد سبقهم إلى تكفير هذا النوع من الروافض، كثير من السلف الصالح؛ لأنه خالف أمرًا معلومًا من الدين بالضرورة، وأدلتهم على ذلك الكتاب والسنة، واتفاق أهل السنة، فجاء أبو الحسن يخالفهم في الاستدلال والحكم، ويقول: لا بد من إقامة الحجة، وتوفر شروط التكفير، ولقد بيّنْتُ له خطأه هذا كتابة ومشافهة، وهو يعلم أن شيخ الإسلام كَفَّر من لا يُكفِّر هذا الصنف من الروافض، فلم يأبه بنصحي . » وذكر نحو ذلك مختصرًا (ص ٥) أيضًا، وقال: «إن نجا أبو الحسن من حُكْم ابن تيمية؛ فلن ينجو من حُكْم أئمة الحديث في المعاندين . ».اهـ.

يقصد بذلك: أنني إن نجوت من التكفير - حسب فهمه لكلام شيخ الإسلام - فلا أنجو من حكم أهل الحديث في ردِّ رواية وخبر المعاند!! فالرجل يظن أنه قد سلك مسلك أهل الحديث، وأنني عاندته، ولم آبه بنصحه!! وما يدري أنني رفضت الأخذ بقوله، لمخالفته منهج أهل الحديث، وتقوّله على شيخ الإسلام مالم يقل!!!

وتأمل جزم الشيخ ربيع باتفاق أهل السنة على تكفير من وقع في الكفر الظاهر، دون إقامة الحجة على المعين قبل تكفيره، وسيأتي عنه عكس ذلك تمامًا، وادعاء الإجماع على ذاك القول أيضًا!!! وهذا إن دل فإنما يدل على عدم إتقانه لهذا الباب!!

(ج) وفي شريط: «التنظيمات والجماعات» (٢/ أ) وُجِّه للشيخ سؤال، وهذا نصه: «معلوم أن الشيخ محمود شاكر، قد ناصح سيد قطب في أربع مقالات، فهل أقام عليه الحجة التي يستحق بها التكفير، لقوله بخلق القرآن، وإنكار العلو، ولعنه موسى وآدم عليهما السلام»؟

فأجاب الشيخ ربيع بما محصله: أنه لا يظلم خصومه، وإن أمعنوا في ظلمه!!!!، وأن انتقادات محمود شاكر، كانت مقتصرة على طعن سيد قطب في الصحابة، وتكفيره لبني أمية، فأصر على موقفه، وهو الطعن في الصحابة، مع حذفه - وقد أُجْبِر على ذلك - أسماء بعض الصحابة الأُمويين. ثم ذكر الشيخ ربيع نشر كتب سيد قطب - ومنها: «العدالة الاجتماعية» - التي طعن فيها في أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام، ونادى فيها بالاشتراكية الغالية- على حد قول الشيخ ربيع وكفَّر فيها الأمة، ثم قال: «أما قضية طعنه في نبي الله موسى، والقول بخلق القرآن؛ فهذه لا تحتاج - في نظري - إلى إقامة حجة؛ لأن الحجة فيها قائمة بذاتها، فعند المسلمين، وعند اليهود، وعند النصارى، وحتى يمكن عند الهنادك، يعني يعرفون مقام موسى عليه الصلاة والسلام، ويعرفون أنه نبي كريم، وما أظنهم يسخرون به، كما سخر منه سيد قطب، عامله الله بما يستحق، والسلف كفَّروا من يتنقص نبيًا من الأنبياء، ولا يقبلون له عذرًا أبدًا، فإن هذا من البدهيات، التي يعرفها حتى أجهل الناس، فكيف بسيد قطب؟!!

فلا يُشترط أن تقام عليه الحجة، الحجة في الأمور التي تخفى، أما إذا كان أمرًا معلومًا من الدين بالضرورة، فيجحده، أو يخدش فيه، ويسخر منه؛ فهذا الحجة قائمة فيه، ولا تحتاج إلى من يقيم على من يخدش فيه إلى إقامة حجة إقامة الحجة في الأمور التي تخفى، إذا كان الأمر خفيًا، ولو كان شركًا، ولو كان كفرًا؛ تقام فيه الحجة، وإذا كان أمرًا معلومًا من الدين بالضرورة؛ فهذا لا يحتاج إلى إقامة حجة؛ لأنه نفسه يحمل الحجة، ولا يحتاج إلى من يقيم عليه الحجة» اهـ.

فاتضح بهذا - وغيره - أن الشيخ يكفِّر عين من وقع في كفر ظاهر غير خفي، ومعلوم بالضرورة من الدين فساده والنهى عنه، دون مراعاة - في حق المعين - استيفاء شروط التكفير، وانتفاء موانعه!! فتأمل هذا وافهمه، لما سينبني عليه

بعد ذلك - إن شاء الله تعالى- ولما سترى من تناقضه في ذلك أيضًا!!

وقال في شريط: «جلسات في الكويت» (٢/ ب): «المعلوم من الدين بالضرورة؛ لا عذر فيه بالجهل». اهـ.

وسترى أيها القارئ الكريم الشيخ ربيعًا ينسب مقالات وعقائد كفرية لكثير من مخالفيه، هي أكثر وضوحًا- في كونها معلومة بالاضطرار من دين الإسلام- من القول بخلق القرآن، الذي لم يعذر الشيخ ربيع من قال به على سبيل التعيين لا العموم!!!

(تنبيه): المقصود مما سبق وما سيأتي - إن شاء الله تعالى - بيان تناقض الشيخ ربيع، وأنه قرر أن المعلوم من الدين بالضرورة؛ لا يُعْذَر فيه بالجهل، ومع ذلك؛ فقد أقسم بالله مرارًا على وجود مُدْهِشات من هذا النوع من الكفر عند سيد قطب وجماعة الإخوان والتبليغ، ومع هذا كله يقول: أنا لا أكفرهم، بل يدعي أن هذا منهج السلف!!! وهذا تناقض، بل من عجب العجاب: كونه ادعى اتفاق السلف على عدم العذر، ثم ادعى اتفاقهم على العذر، فالإجماعان المتضادان في مسألة واحدة، ذكرهما شخص واحد، في شخص واحد، والله المستعان!!!

[**وأما مسألة: هل المعلوم من الدين بالضرورة؛ لا يُعذر فيه بالجهل، أم لا؟**] فهذه مسألة أخرى، وللعلماء فيها تفصيل؛ فمن كان ساكنًا في بادية، أو حديث عهد بإسلام، أو يتوقع في حقه عدم علمه بذلك؛ فيعذر، بل أطلق شيخ الإسلام إقامة الحجة قبل تكفير المعين، وإن كان قد وقع فيما هو معلوم من الدين بالضرورة أنه شرك، أو مصادم للقرآن.

ومثال ذلك: أنه ذكر عقيدة الروافض، وما فيها من المكفرات الواضحة، كما في «مجموع الفتاوى» (٢٨/ ٤٦٨ - ٥٠٠) ومع ذلك قرر في (٢٨/ ٥٠٠ -

٥٠١) عدم تكفير المعين منهم إلا بعد إقامة الحجة، فقال: «وأما تكفيرهم وتخليدهم؛ ففيه أيضًا للعلماء قولان مشهوران، وهما روايتان عن أحمد، والقولان في الخوارج والمارقين من الحرورية، والرافضة ونحوهم، والصحيح أن هذه الأقوال التي يقولونها، والتي يُعلم أنها مخالفة لما جاء به الرسول؛ كفر، وكذلك أفعالهم التي هي من جنس أفعال الكفار بالمسلمين؛ هي كُفْر أيضًا، وقد ذكرت دلائل ذلك في غير هذا الموضع، ولكن تكفير الواحد المعين منهم، والحكم بتخليده في النار، موقوف على ثبوت شروط التكفير، وانتفاء موانعه، فإنا نطلق القول بنصوص الوعد والوعيد، والتكفير والتفسيق، ولا نحكم للمعين بدخوله في ذلك العام، حتى يقوم فيه المقتضي الذي لا معارض له، وقد بسطت هذه القاعدة في قاعدة التكفير». اهـ.

فأين الإجماع المزعوم، وهاهو شيخ الإسلام يقول: «للعلماء قولان مشهوران، وهما روايتان عن أحمد»؟!! بل صحح عدم التكفير قبل إقامة الحجة على المعين!!

وفي «مجموع الفتاوى» (٧/ ٦١٩)، قال: «ولا يُكفَّر الشخص المعين، حتى تقوم عليه الحجة، كما تقدم، كمن جحد وجوب الصلاة والزكاة، واستحل الخمر والزنا، وتأول، فإن ظهور تلك الأحكام بين المسلمين؛ أعظم من ظهور هذه - يعني أعظم من ظهور بطلان مقالات الجهمية -، فإذا كان المتأول المخطي في تلك - يعني جَحْد وجوب الصلاة والزكاة، أو استحلال الخمر والزنا - لا يُحكم بكفره إلا بعد البيان له، واستتابته، كما فعل الصحابة في الطائفة الذين استحلوا الخمر؛ ففي غير ذلك أولى وأحرى». اهـ.

فهذا كلام صريح من شيخ الإسلام بعدم تكفير المخالف في المعلوم من الدين بالضرورة، إلا بعد إقامة الحجة - وذلك في حق من يُشتبه فيه، هل زال عذره أم

لا؟ أما من علمنا أنه غير معذور، أو كفّره بعينه علماء الإسلام، فلا نخرج عن ذلك - فأين الإجماع الذي زعمه هذا الرجل المخالف المجازف؟!!

وفي «مجموع الفتاوى» (١٠/ ١٦٦ - ١٦٧) ذكر شيخ الإسلام من تأوّل قوله تعالى: ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ۝٩٩﴾ [الحجر: ٩٩]، وذكر أنهم جعلوا اليقين معرفة الحقيقة، ثم قال شيخ الإسلام: «وقول هؤلاء كُفْر صريح، وإن وقع فيه طوائف لم يعلموا أنه كُفْر، فإنه قد عُلم بالاضطرار من دين الإسلام: أن الأمر والنهي لازم لكل عبد، ما دام عقله حاضرًا إلى أن يموت، لا يسقط عنه الأمر والنهي، لا بشهود القدر ولا بغير ذلك، فمن لم يعرف ذلك؛ عُرِّفَه، وبُيِّن له، فإن أَصَرَّ على اعتقاد سقوط الأمر والنهي؛ فإنه يُقْتل». اهـ.

فها هو شيخ الإسلام يقرر أن الشيء المعلوم بالاضطرار من دين الإسلام؛ قد لا يعلمه بعض الناس، فيُعرَّف ويُبيَّن له، فإن أصر بعد ذلك؛ قتل، وهذا هو قولي، ولله الحمد.

وفي كتاب «الرد على البكري» (١/ ٢٨٩) قال شيخ الإسلام: «ومن أنكر ما ثبت بالتواتر والإجماع؛ فهو كافر، بعد قيام الحجة عليه». اهـ.

وفي «فتاوى اللجنة الدائمة» (٢/ ١٤٠) برقم (٦١٠٩) السؤال الثاني، ط/ دار العاصمة، قالوا: «. وتكفير المعين إذا أنكر معلومًا من الدين بالضرورة: كالصلاة، أو الزكاة، أو الصوم، بعد البلاغ؛ واجب، ويُنصح، فإن تاب؛ وإلا وجب على وليّ الأمر قتله كفرًا .». اهـ.

وقد ذكرتُ نحو هذا كله في كتابي: «قطع اللجاج بالرد على من طعن في السراج الوهاج»، وهو أول كتاب لي في الرد على شطحات الشيخ ربيع وتهويلاته، ولله الحمد في الأولى والآخرة.

وبعد أن أَشَرْتُ إلى تناقض الشيخ ربيع في دعواه إجماع السلف على العذر وعدمه؛ فننتقل إلى الأمر الثاني:

ثانيًا: لقد انتقد الشيخ ربيع على بعض خصومه بعض كلماتهم، التي أُطْلقتْ فيه وفي أتباعه، ومن خلال انْتِقاده إياهم؛ يظهر لنا - إن شاء الله تعالى - فَهْمُ الرجل لمعنى التكفير، ومن خلال معرفتنا فهمه لمعنى التكفير، وانتقاده على خصومه؛ يُوَجَّه إليه النقد، حيث قد وقع في أشد مما انتقده عليهم، فمن ذلك:

(أ) ما جاء في كتابه «النصر العزيز على الرد الوجيز» (ص ٨٩) ط/ مكتبة الغرباء الأثرية ١٤١٧ هـ، فقد نقل عن الدكتور عبدالرزاق الشايجي أنه طعن فيه وفي أتباعه، بقوله: «هذه المجموعة التي اتخذت التجريح دينًا، وجمع مثالب الصالحين منهجًا، جمعوا شر ما في الفِرَق». ا هـ.

فقال الشيخ معقبًا على ذلك: «وهذا الكلام من أكذب ما سمع الناس، وتكفير؛ لأن شر ما عند الفِرق، قد لا يجتمع عند أكفر الكافرين!!». ا هـ.

فها هو يعد كلام الدكتور الشايجي تكفيرًا له ولأتباعه، ويطعن في الشايجي بذلك، بل يعد الوصف بذلك، قد لا يبلغه أكفر الكافرين!! فهل سلم الشيخ ربيع من رمي مخالفيه بمثل هذه الكلمة، بل أشد منها؟!!

والجواب: أن هذه الكلمة أخف بكثير بالنسبة لما سيأتي - إن شاء الله - عن الشيخ ربيع؛ والله المستعان!!!

وكذلك قال في شريط: «جلسة في الكويت» (٢/ أ) وهو يتكلم عن الدكتور الشايجي: «مبتدع ضال، وعدو للسنة وأهلها، صراحة (طعن) في السلفيين، ورماهم بالزندقة، وقال: جمعوا شر ما في الفرق، كالرفض والخروج والإرجاء وغيره». اهـ.

فها هو قد فهم من كلمة الشايجي أنها رَمْيٌ له ولأتباعه بالزندقة، فهل سَلِمَ هو من ذلك أيضًا؟!!

والجواب: ﴿ ۞ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾؟!!

وقد قال القائل:

لاتنه عن خُلُقٍ وتأتِي مثله   عارٌ عليك إذا فعلت عظيم

(ب) ما جاء في شريط: «انقضاض الشهب السلفية» (١/ ب) في سياق ذكره لأخطاء الشيخ عدنان عرعور، وأن الشيخ عدنان يسبه ويلعنه، فقال: «وفي مقدمة شريطٍ له - أي للشيخ عدنان - رمانا بأن منهجنا شر من منهج اليهود والنصارى، وطعن طعنات [illegible]ة، كما سمعتم، وكذب أكاذيب كثيرة علينا، في أشرطته «البراءة»، ويقول في [illegible]طته «البراءة»: «إني أحب سيد قطب لإسلامه، وأحب ربيع لعقيدته، وأبغضه لأسلوبه، هاه، وهو يلعن ويكفِّر، ويشبهنا بأخس من اليهود والنصارى، وإلى آخره .». اهـ.

ومعلوم أن الشيخ عدنان، لم يُصرح بأن الشيخ ربيعًا ومن معه كفار، خارجون من الإسلام، إنما فهم الشيخ ربيع هذا من قول الشيخ عدنان: «منهجهم شر من منهج اليهود والنصارى» أو «أنهم أخس من اليهود والنصارى» وما كان في معناه - حسب نقل الشيخ ربيع عنه!!! - فهل الشيخ ربيع بريء من استعمال مثل هذه العبارات في حق كثير من خصومه؟!! وهل الشيخ ربيع يَعْقِلُ أن كلامه في كثير من أهل السنة بما هو أشد من هذه الكلمة؛ تكفير لهم، بناءً على فهمه هذا؟!! والجواب سيظهر لك - أيها القارئ الكريم -، من خلال هذا الكتاب - إن شاء الله تعالى.

ويا سبحان الله: فرعون يُنْكر على موسى عليه السلام أنه قتل نفسًا - لم يُرِدْ موسى عليه السلام قتلها، مع استغفاره وإنابته عليه الصلاة والسلام - ويقول له فرعون متظاهرًا بالسلامة من دم الأبرياء: ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾﴾ [الشعراء: ١٩]!! مع أن فرعون لم ينكر على نفسه قتل شعب بني إسرائيل، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾﴾ [البقرة: ٤٩] فنعوذ بالله من هذا الحال الفرعوني، الذي يرى القذاة في عين خصمه، ولا يرى الجذع في عينه، ونعوذ بالله من الحور بعد الكور!!!

وصدق من قال واصفًا حال الذين لا يُنْصِفون:

قَتْلُ امرئٍ في غابةٍ جريمةٌ لا تُغْتَفَر   وقَتْلُ شعب آمن قضيةٌ فيها نَظَر

(ج) وقد شنَّع الشيخ ربيع ومن وراءه على الشيخ المغراوي - حفظه الله - بأنه تكفيري!! لوجود كلمات مطلقة، قد يُفهم منها ذلك - لا يُقر عليها من الجهة اللفظية، والحق أحق بالاتباع والتبجيل- دون النظر إلى تاريخ الرجل، ودعوته، وكلماته المحكمة الأخرى في هذا الباب نفسه!!! بل دون النظر إلى إعلانه براءته من هذه العقيدة الفاسدة، وتراجعه عما لا محمل له من كلامه المطلق إلا الأمر السيئ، أو ماله محمل من كلامه، لكنه قد يفهم إطلاقه على أمر قبيح، فيقتدي به غيره في ذلك!! فلم يُقبل ذلك كله من الشيخ المغراوي عند هؤلاء المسرفين، مع أن الناظر فيما سيأتي - إن شاء الله تعالى - عن الشيخ ربيع في ذلك؛ سيرى عَجب العجاب!! فأين غيرتهم المزعومة على عقيدة السلف وأصول أهل السنة؟!! وأين الإنصاف المطلوب؟ولكن حالنا معهم كما قيل:

يَئِسْتُ من الإنصاف بيني وبينه   وَمن ليَ بالإنصاف والخصمُ يَحْكم

ثالثًا: الرجل الذي يُعرف بانضباط مذهبه في مسألة من المسائل؛ لا يُحَمَّل قولًا بخلاف ذلك، من خلال كلمة محتملة له، بل يُرد هذا المشتبه المحتمل، للمحكم الصريح من كلامه، كما قال الإمام ابن القيم - رحمه الله - في «مدارج السالكين» (٣/ ٥٢١): «والكلمة الواحدة يقولها اثنان، يريد بها أحدهما أعظم الباطل، ويريد بها الآخر محض الحق، والاعتبار بطريقة القائل، وسيرته ومذهبه، وما يدعو إليه، ويناظر عنه». اهـ.

وقد فصَّلْتُ ذلك في كتابي: «الجواب الأكمل على من أنكر حمل المجمل على المفصل» فالحمد لله أولًا وآخرًا

إلا أن هذه القاعدة يُتعامل بها مع مَنْ عُرف بالانضباط، أما من عُرف بالتخبط والاضطراب، كالشيخ ربيع لا سيما في هذا الباب- فذاك أمر آخر، لاسيما إذا انضم إلى ذلك أن له إطلاقات كثيرة ومريبة، وبناء على طريقة الشيخ ربيع؛ يلزم منها التكفير للمسلمين، فكيف إذا كان يلتزم هذا، بل يصرح بذلك في مواضع أخرى، ويدعي اتفاق السلف على ذلك؟!!

إن الذي يقف على كلام الشيخ ربيع في ذلك: يجده يصرح تارة بعدم عذر الفرق الإسلامية المعاصرة، أو عدم عذره كبار القادة لهذه الفرق، ومرة يصرح بأن أتباعهم يُلحقون بهم، وأنهم ليسوا جهالًا، وأن فساد منهجهم أشهر من الشمس، فلا يحتاج إلى إقامة الحجة!! ومرة يطلق أقوالًا لا تعني إلا تكفيرهم، ومرة ينكر على من ينكر عليه، فيقول مثلًا -: «لو كفَّرتُ سيد قطب؛ لوجب عليكم أن تسكتوا .» ومرة يطلق أقوالًا يلزم منها تكفيرهم، ومرة يقول: أنا لا أكفر فلانًا، إلا بعد إقامة الحجة، وأنا منتظر لكلمة العلماء في ذلك، مع أن فلانًا هذا قد مات، وما أدري ما معنى انتظاره كلمة العلماء في مثل هذا الحال، إذا كان يعلم أنه لا تكفير إلا بعد إقامة الحجة، ويعلم أن الرجل قد مات؟!!

فهل سيقيم هؤلاء العلماء الحجة عليه في قبره، ومن ثم يصرخ هو بتكفيره؟!!! ومرة يقول: العلماء يكَفِّرون فلانًا إذا سمعوا كلامه، أما أنا فلا أكفره!! فما معنى انتظاره للعلماء إِذَنْ، إذا كانوا قد كفروا الشخص نفسه، وهو لا يكفره؟!! مع أنه قد قال: إنه لا يكفره إلا بعد فَصْل العلماء فيه!! ومرة يصرح بأنه لا يُبَدِّع ولا يكفِّر؛ حتى لا يستغل المخالفون ذلك، ويثيروا عليه الفتن والمشاكل!!!

إن هذا كله يجعل الواقف المنصف على كلام هذا الرجل؛ يضطرب في أمره على وجوه واحتمالات:

(أ) هل الشيخ ربيع يطلق كلامًا - في حالة غضب أو غيرها - ولا يدري ما يخرج من رأسه؟!!

(ب) هل الشيخ ربيع لا يتقن أصول أهل السنة في هذا الباب الخطير، مما أدى إلى اضطرابه وتخبطه في أحكامه؟!!

(ج) هل الشيخ ربيع يرى كُفْرَ هذه الفرق الإسلامية المعاصرة من الإخوان والتبليغ والقطبيين، ويرى كُفر قادتها، إلا أنه يخاف أن يبوح بذلك - وإن أفلتت منه فلتات تنبئ عما في داخله - حتى لا يقف في وجهه علماء العصر، وعند ذاك ينهار صرحه، وتذهب ريحه؟!! لكل من هذه الاحتمالات أمثلة، ستأتي -إن شاء الله تعالى-.

وعلى كل حال: فالشيخ ربيع بحاله هذا أو ذاك أو ذلك؛ قد فتح باب تكفير المسلمين على مِصْرَاعَيْهِ، في زمن قَلّ فيه من يفهم أصول أهل السنة الرصينة المتينة في هذا الباب، واشتط فيه الغلاة، وكَفَّروا الولاة جميعًا -بلا استثناء- وكثيرًا من الرعية، ظانين أن هذا مقتضى الغيرة على محارم الله تعالى!!!

والرجل وإن قصد بهذا الغلو الرد على جماعةٍ غلاةٍ في تكفير حكام المسلمين؛ إلا أنه قد وقع في تكفير الفرق الإسلامية المعاصرة وقادتها بسبب ما عندهم من أخطاء، أو على أقل تقدير: فقد فتح الباب لغيره، الذي يتجرأ ويصرح بذلك إذْ عجز الشيخ ربيع، واستعمل المراوغة!! أو أنه قد بذر بذور الغلو في التكفير، وقبع في الظلام يحرسها من بعيد، ويشجع من يقوم برعايتها، بل أحيانًا يُعلن حراسته ذلك في العراء في وضح النهار، فإلى الله المشتكى!!

رابعًا: ولذلك؛ فلا يُلتفت لبعض الاعتذارات السامجة عن الشيخ ربيع في هذه المجازفات.

وها أنذا أتناول بعض هذه الاعتذارات، والجواب عنها، راجيًا من الله عز وجل الهداية والسداد، مع أنني قد توسعت في الجواب على كثير من هذه الشبهات وغيرها، في بداية كتابي: «تحذير الجميع من أخطاء الشيخ ربيع وأسلوبه الشنيع» فمن شاء الرجوع إليه فَعَلَ، وإنما يهمني هنا أمور:

(أ) - قد يقول بعضهم: الشيخ معروف بالدفاع عن أصول أهل السنة، فكيف يكون غاليًا في التكفير؟!! أو كيف يفتح هذا الباب الخطير على الأمة؟!! أوكيف يكون مضطربًا في هذا المأزق الحَرِج؟!!

والجواب: معلوم أن الحي لا تُؤْمَن عليه الفتنة، والواجب النظر بتدبر وإنصاف في أقوال الرجل، وجمع شتاتها، فإن كان قد تأثر بهذا الفكر المدمِّر، أو أفضى به غلوّه إلى هذا المآل؛ فيجب نصحه وزجره، وإلا نُسبت إليه أقواله، أو تُعرض عليه لوازمها ومقتضاها، فإن التزمها؛ حوسب بها، والحق أعز علينا من كل أحد.

المهم أن مقتضى الغيرة على الدين، مع العدل والورع: أن يُحْكَم على الرجل من خلال أقواله واختياراته - بعد نصحه - لا من خلال النظرة العامة عنه، فإن

كان ما سأذكره عنه – إن شاء الله تعالى – ليس دالًا على ما أدعيه من الأمور الثلاثة السابقة؛ فيُرمى بكلامي عرض الحائط، وإن كان دالًا على ذلك؛ فالحق أحق أن يُتَّبع، عند أهل الأمانة والورع، والله أعلم.

وبنحو هذا يُجاب على من يقول: هناك من يرمي الشيخ بالإرجاء، فكيف يكون غاليًا في التكفير، أو فاتحًا الباب لذلك؟!

ويضاف إلى ذلك أيضًا: أنني أستبعد أن يقع الشيخ في الإرجاء، وهو يعلم أنه كذلك، ولا نسلم لمن اتهمه بالإرجاء، مع أنه لا مانع – مع الغلو والتناقض اللذين عرفته بهما –أن يجمع الرجل بين مقالتين متضادتين!!

ثم لماذا أجزتم لأنفسكم أن تتهموا الشيخ المغراوي بأنه تكفيري، وهناك من يرميه – أيضًا– ويرمي طلابه بالإرجاء، مع أن الرجل وطلابه يصرخون بالسنة صراخًا؟! وجوابكم على هذا، هو جوابي عليكم!! علما بأن كل ذلك من باب إرخاء العنان الجدلي، وإلا فلا أسلم لكم بأن الشيخ المغراوي تكفيري، ولا أسلم لغيركم بأنه مرجئ، وقد فصلتُ ذلك في غير هذا الموضع، والعلم عند الله تعالى.

* (ب) قد يقول قائل: الشيخ قد زكَّاه كثير من علماء العصر، فلو كان كما وصفتَهُ؛ لما زكَّوه!!

والجواب السابق؛ جوابٌ على هذا أيضًا، ويُضاف إلى ذلك هنا: أن من عَلِمَ حجة على من لم يعلم، والعلماء ما وقفوا على كل شيء من كلامه المقروء والمسموع، إنما حكموا عليه حسب ما بلغهم من كلامه، وقد سبق أن الشيخ الألباني رحمه الله لما عُرض عليه بعض كلام ربيع دون تصريح باسم المتكلم قال: هذا جاهل، وسطحي. إلخ.

وقد سبق أن ذكرت كلام ربيع في اعتذاره لنفسه أمام من سأله: لماذا تتكلم في سيد قطب، ولم يتكلم فيه العلماء الكبار، وجوابه جوابي، فتأمل أيها المنصف!!

فإذا وقف القارئ الكريم على هذه الشطحات؛ فهو أحد أمرين: إما أن يعترف بأنها شطحات مخالفة لمنهج أهل السنة، وعند ذاك فكيف يصادر هذه الأدلة الواضحة، بزعم أن العلماء لم ينكروا ذلك على الشيخ ربيع؟!! فهل يجوز له أن يتهم العلماء بعدم فهم هذه المخالفات؟ أو أنهم فهموها لكنهم لم يقوموا بالواجب الشرعي في إنكارها؟!! هل كل هذه التهم توجّه إلى العلماء، من أجل الدفاع عن الشيخ ربيع ومجازفاته؟!! فمن سلك هذا المسلك؛ كان كالمستجير من الرمضاء بالنار!! إذْ أإنه يدافع عن ربيع، غير مبالٍ باتهام الأفاضل الأماثل من العلماء!!

وإما أن ينازع في كونها شطحات؛ فهذا بحث آخر، والدليل هو الحَكَم، ومن رده؛ فقد أساء وظلم!!

وهل يجوز لمن وقف على هذه الأدلة أن يتركها، ولا يعمل بمقتضاها، من أجل الحفاظ على سمعة الشيخ ربيع؟!!

صدق من قال:

أأترك ما علمتُ لجهل غيري ... وليس الرأيُ كالعلم اليقين

فأما ما علمت فقد كفاني ... وأما ما جهلت فجنِّبُوني

وقد سبق أن الشيخ ربيعًا صرح بأنه لا يقبل تزكية الإمام أحمد لي، بحجة أنه عرف عنِّي مالم يعرفه أحمد!! وهذا الكلام بعينه أقلبه عليه، ولا أترك ما عرفت عنه من الطوام، لحسن ظن غيري به، وظني بطلاَّب العلم، فضلًا عن العلماء؛ بأنهم سينكرون هذه المنكرات إذا وقفوا عليها - إن شاء الله تعالى -؛ لأن

العقيدة أحب إليهم من الشيخ ربيع وأبي الحسن وغيرهما

* (ج) قد يقول قائل: هذه الأقوال ليست صريحة في تكفير الشيخ لمن قالها فيهم، ولازم القول؛ ليس بقول!!

والجواب: أن من تأمل ما ذكرته في الأمر الثالث؛ سيجد الجواب على هذا - إن شاء الله تعالى - فقد ذكرت أن هناك أقوالًا صريحة عنه في عدم إعذاره فلانًا، أو الفرقة الفلانية؛ لأنهم وقعوا في أمور كُفْرية، وهذه الأمور من النوع الظاهر، الذي لا يحتاج إلى إقامة الحجة على صاحبه!! وأنه أجاب بذلك على من سأله عن كُفْر فلان!! فهل هذا النوع من الكلام يقال فيه: هذا كلام ليس بصريح، إنما هو لازم الكلام، ولازم القول ليس بقول؟!!

وأما الأمور الأخرى المحتملة؛ فتحمل على هذا الموقف الصريح، وإن وُجد كلام صريح آخر بخلاف هذا، فهذا يجعلنا نتردد بين الأمور الثلاثة السابقة:

❑ هل الرجل لا يدري ما يخرج من رأسه؟!!

❑ هل الرجل غير متقن لأصول أهل السنة في هذا الباب الخطير؟! ولذا تناقض كلامه؟!

❑ هل الرجل يرى كُفر الفِرق المعاصرة - وإن انتسب بعضها إلى السنة، ويرى تكفير قادتها، لكن يخاف إظهار ذلك، حتى لا يصطدم مع العلماء؟!

وأيضًا: ما كان من كلامه ليس صريحًا أو ظاهرًا في التكفير؛ فنعامله بأسلوبه الذي يعامل به مخالفيه، لا رضًا بصنيعه، ولكن لكشف باطله، فيرتدع، وينزجر، وكل هذا لا يخلو من فوائد، والله أعلم.

وسواء كان هذا، أو ذاك، أو ذلك: فقد فتح هذا الرجل باب شر على أهل السنة والجماعة، وقد رأينا آثار ذلك في أتباعه، الذين يكفِّرون مخالفهم - وإن

كان أهدى منهم سبيلًا، وأقوم قيلًا - بسبب الخلاف معه في مسائل اجتهادية، أو مبني على الخلاف في تقدير المصالح والمفاسد، أو على الخلاف في أحكام فرعية فقهية وغيرها!!

وإني لأدرك أنه لا يلزم من ذلك؛ أن يتحمل الشيخ ربيع سوء صنيع هؤلاء الغوغاء - إذا كان هو على الجادة - لكني أقول: إن الرجل قد فتح لهم الباب - قصد ذلك أو لم يقصد - بأحكامه الجائرة، وتجارته البائرة!! بل لا أستبعد أنه نفسه لا يسلم منهم يومًا من الأيام، وعند ذلك يصدق فيه قول من قال:

قضى الله أن البغي يصرع أهله ... وأن على الباغي تدور الدوائر

ويقول الله سبحانه: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ﴾ [الروم: ٤١].

وأما إطلاق القول بأن لازم المذهب؛ ليس بمذهب؛ فليس ذلك على إطلاقه، فإن كان الرجل يلتزم ذلك، أو يُعرف من حاله أنه يلتزم ذلك - وإن كان فاسدًا - فلازم قوله قد يكون لازمًا له، وإلا فلا، وقد جاء في «مجموع الفتاوى» (٢٩/ ٤١ - ٤٢) أن شيخ الإسلام - رحمه الله تعالى - قال:

«وعلى هذا، فلازم قول الإنسان نوعان:

أحدهما: لازم قوله الحق؛ فهذا مما يجب عليه أن يلتزمه، فإن لازم الحق حق، ويجوز أن يُضاف إليه، إذا عُلِم من حاله؛ أنه لا يمتنع من التزامه بعد ظهوره، وكثير مما يضيفه الناس إلى مذهب الأئمة من هذا الباب.

والثاني: لازم قوله الذي ليس بحق: فهذا لا يجب التزامه، إذْ أكثر ما فيه أنه قد تناقض، وقد ثبت أن التناقض واقع من كل عالم غير النبيين، ثم إن عُرِف من حاله، أنه يلتزمه، بعد ظهوره له؛ فقد يُضاف إليه، وإلا فلا يجوز أن يضاف إليه

قول لو ظهر له فساده؛ لم يلتزمه، لكونه قد قال ما يلزمه، وهو لا يشعر بفساد ذلك القول، ولا يلزمه.

قال: وهذا التفصيل في اختلاف الناس في لازم المذهب: هل هو مذهب، أوليس بمذهب؟!! هو أجود من إطلاق أحدهما، فما كان من اللوازم، يرضاه القائل بعد وضوحه له؛ فهو قوله، وما لا يرضاه؛ فليس قوله، وإن كان متناقضًا، وهو الفرق بين اللازم الذي يجب التزامه، مع ملزوم اللازم الذي يجب ترك الملزوم للزومه، فإذا عُرِف هذا؛ عُرف الفرق بين الواجب من المقالات، والواقع منها، وهذا متوجَّه في اللوازم التي لم يُصرح هو بعدم لزومها». ا هـ.

إِذَنْ، فإذا كان الشيخ قد صرح بموقفه هذا - في بعض المواضع - فنحن بين أمرين في لازم كلامه الآخر:

أحدهما: إما أن نحمله على كلامه الصريح - وهو كثير عنه - فهو بمنزلة ما لو عُرِض عليه لازم كلامه؛ فالتزمه وزيادة، فإنه ينافح عن ذلك، ويطعن فيمن خالفه في هذه الأحكام، بأنواع شتى من الطعونات!!!

الثاني: وإما أن نهمل كلامه الصريح - وفيه ما فيه - ونعرض عليه لازم كلامه، فإن قبله؛ فهذا والأول سواء، وإن رفضه؛ فإما أن يُحكم عليه بأنه متناقض، لمخالفته الصريح من أقواله الأخرى، وإما أن يتراجع عن قوله الأول، وعن عباراته الفضفاضة، التي تختبئ في طيّاتها الحيات الرقط، والعقارب القاتلة، بل الوحوش الكاسرة!!

هذا ما يقتضيه الميزان العلمي، لا الأهواء الجالبة للإفراط أو التفريط، والله تعالى أعلم.

(د) وقد يقول قائل: لماذا لا نحمل كلام الشيخ بعضه على بعض، فإن فعلنا؛ فإن كلامه سيكون سالمًا من آفة الغلو في التكفير، أو فتح الباب لذلك!!

والجواب من وجهين:

الأول: أن الشيخ يرى أن هذا الصنيع وهو حمل المجمل على المفصَّل من كلام العلماء - لا يجوز، وأنه من صنيع أهل البدع!! فكيف نعتذر عنه بذلك؟! فإما أن يُسلِّم بأن هذه قاعدة سلفية، بل قاعدة العقلاء في كل زمان - فيما أعلم - وإما أن يصر على هذه المقالة التي أحدثها، وتولى كبرها في هذا العصر، ويتحمل مقتضى كلامه!!

الثاني: لو سلمنا بتسليمه بهذه القاعدة؛ فليس هذا موضعها؛ لأن الكلام الذي نعيبه به؛ ليس محتملًا، ولا مجملًا، بل هو نص صريح أو ظاهر، فكيف نحمله على نص آخر؟!! إن هذا باب الناسخ والمنسوخ، ولو سلمنا - جدلًا - بأن الكلام المنحرف مذهبٌ قديمٌ له؛ ألا يجب عليه أن يصرح بالتوبة من ذلك، ويتولى نقض كلامه الأول، ويبين موقفه الأخير؟!! هل حصل شيء من هذا كله؟!!

وقد بَلَوْتُ هذه الرجل في هذه الفتنة التي أشعلها؛ فرأيته - فيما تظهر لي بوادره - ممن يكابر، ولا يخضع للحق، ولا يعترف بأكثر بلاياه وفواقره، كما هو ظاهر من موقفه من أخطائه المنشورة في كتابي: «تحذير الجميع» وغيره - إلا أن يقال: إنه لم يقف على ما صدر مني من كتب وأشرطة!! وإن كنت أستبعد ذلك - أو وقف عليها، ولم تَزُل بها شبهاته عنه، مع أنه وهو في هذا السن؛ كان الأولى به أن يصلح ما أفسده، وأن يتبرأ مما أحدثه، وأن يُقبل على زاد الآخرة، لا هذه الحالة المدمرة، لكن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن عز وجل، فأعوذ بالله من سوء الخاتمة، وفساد العاقبة!!!

كل هذا يؤكد لك أن الرجل لازال على هذه المقالات الغالية، وإنما أوقعه في هذا أو ذاك: إما أنه متناقض، أو لا يدري ما يخرج من رأسه، أو غير قادر على التصريح بما يعتقده في هذا الباب؛ لما يتبع ذلك - في نظره - من فتن ومشاكل، كما سيأتي ذلك عنه بعبارات صريحة، والله المستعان.

* (هـ) قد يقول قائل: كلام الشيخ الذي خالف فيه أهل السنة؛ عام يراد به الخصوص!!

والجواب: إما أن يُرجع في ذلك إلى السياق، أو لكلامه الآخر:

أما السياق؛ فليس فيه ما يدل على ذلك، وأما كلامه الآخر؛ فهو صريح أو ظاهر في المعنى السيئ القبيح، وقد سبق الجواب على مثل هذا في الأمر الثاني، في الاعتذار السابق برقم (د) فارجع إليه.

* (و) وقد يقول قائل: قد وقفنا على كلام للشيخ، يستعمل فيه لفظ العبادة، فيقول: القطبيون يعبدون سيد قطب مثلًا، ولما سئل عن مراده من ذلك: أهو تكفير أم لا؟

فقال: هذا من باب حديث النبي ﷺ: «تعس عبد الدينار. . .» الحديث، وصرح بأنه لا يكفِّرهم بذلك!!

والجواب: أن هذه الكلمة أجاب عنها بهذا الجواب، ولو سلمنا له بصحة جوابه عن هذه الكلمة؛ فما هو جوابه عن كلمات أخرى صريحة أو ظاهرة في عدم إعذار سيد قطب وغيره، وأن الحجة قامت عليهم، أو بلغت أغلبهم، أو أنهم ليسوا جهالًا؟!!

أضف إلى ذلك: أن سياق كلامه يأبى قبول اعتذاره السابق؛ لأنه قد أورد عدة مؤكدات للمعنى القبيح، كل هذا يؤكد إما أن الرجل متناقض، أو يُسِرُّ أمرًا

عظيمًا!!

فقد قال في شريط: «لمحة عن التوحيد» (٢/ب): «ولكنها حمية جاهلية جديدة، لا تقيم اعتبارًا ولا وزنًا لإهانة سيد قطب لنبي من أنبياء الله، بل نبيين من أنبياء الله. . » إلى أن قال: «وشُغْلهم الشاغل سيد قطب، أنزلوه منزلة الله رب العالمين؛ لأنه إذا ما كان يغار على الأنبياء، ويغار عليه؛ فهو فوق الأنبياء، وما فوق ذلك إلا الله رب العالمين، وأنزلوه منزلة من لا يُسأل عما يفعل، ولو لم يقولوا هذا بلسان مقالهم، فإنهم يقولونه ويفعلونه بلسان حالهم، لماذا تقوم الدنيا وتقعد من أجل سيد قطب، ولا تقوم ولا شيء من أجل الصحابة، ولا من أجل القرآن، ولا من أجل العقيدة، ما تقوم الدنيا ولا تقعد إلا من أجل سيد قطب؟!!». اهـ.

أليس الكفر يكون بالقول والفعل والاعتقاد؟!! فإذا كان هؤلاء أنزلوا سيد قطب منزلة رب العالمين، وجعلوه فوق الأنبياء بحالهم وفعالهم، ألا يكونون كفارًا؟ والشيخ يؤكد ذلك كله بالقسم عدة مرات؟!! وانظر ما سيأتي بعد ذلك.

وفي شريط: «جلسة بجدة» (ب) ذكر غلو أتباع سيد فيه، وأن سيدًا لا يضره - عندهم - ما قيل فيه، إلى أن قال: «يعني تكفير الصحابة ما يضر عندهم!! الطعن في الأنبياء ما يضر!! تكفير الأمة ما يضر!! بس هذا الإله اللي ما أدري أيش شكله، عندهم ما يُمَسُّ أبدًا». اهـ فهل هذا كلام من يؤمن بأن حال أتباع سيد معه، كعابد الدينار والدرهم، كما ورد في الحديث؟!!

ثم قال في الشريط نفسه: «أنا ما رأيت في أهل الأهواء والضلال مثل هؤلاء!! لا في الكذب، ولا في عدم المبالاة بمبادئ الإسلام وأصوله وقيمه، كلها تداس تحت أقدام سيد قطب، ولا قيمة لها، ما رأينا شرًا منهم، خطر خطر، خطر، خطر. . ». اهـ.

وفي شريط: «النقد منهج شرعي» (٢/ ب)، قال «. ومستعد كثير منهم يلغي إسلامه، ودينه، وضميره، وخُلُقَهُ، من أجل فكر سيد قطب. .».اهـ.

وفي شريط: «المحة عن التوحيد» (٢/ب) وفي سياق دعواه أن سيد قطب طعن في موسى عليه السلام، قال: «فهذا أهان هذا النبي الكريم، ولا يهز وجدان وضمائر هؤلاء الأتباع، الذين شغلوا الأمة بسيد قطب. .» إلى أن قال: «فأُعْطِي هذه المنزلة العظيمة، التي فاقت منازل الأنبياء والصحابة وكل شيء، موسى وسيد قطب؛ طاح موسى، (سيد قطب) والصحابة، طاح الصحابة، (سيد قطب) والقرآن؛ طاح القرآن، (سيد قطب) والعقيدة؛ طاحت العقيدة، ليس إلا سيد قطب، سيد قطب!!! .» إلى أن قال: «إذا كانت هذه منزلة الإسلام وأنبياؤه، وصحابته، وحملته. والعقيدة وحملتها من الأنبياء والصحابة، كلهم تداس كرامتهم أمامهم؛ ولا يحرك ساكنا في ضمائرهم، والغيرة والحماس، والولاء والبراء والعداء، كله لهذه الشخصية العظيمة، التي ما عرف التاريخ مثلها. هذا هو الضلال البعيد. .».اهـ.

فهل هؤلاء يا شيخ ربيع بعد هذا كله يكونون مسلمين؟ ثم تأتي وتريد أن تلعب بعقولنا، وتضحك على الناس، وتذر الرماد في العيون، فتقول: أنا لم أكفرهم، إنما كلامي فيهم كحديث: «تعس عبد الدينار. ؟!!» وها أنت تصفهم بعدم المبالاة بمبادئ الإسلام وأصوله، وأن القيم وكرامة الأنبياء والصحابة والقرآن والعقيدة، كل هذه الأمور تداس تحت أقدام سيد، ولا قيمة لها!!!

وها هو بعد هذا وغيره كما سيأتي إن شاء الله تعالى يذكر في شريط: «الفرقة الناجية». (١/ب) أتباع سيد قطب، ودفاعهم عن عقائده، التي يصفها الشيخ بأنها عقائد كفرية، وثنية، فرعونية، اشتراكية، جهمية. إلخ، فقال:

«والله إذا كان غيركم يُعذر؛ لا تُعذرون أبدًا، فإنكم تدرسون الحق، والحق أمامكم، تدرسونه من الابتدائي، والثانوي، والجامعة، والماجستير، والدكتوراة، وكتب ابن تيمية، وابن القيم، وأحمد بن حنبل، ما عذركم؟ وتفهمونها؟!!. ا.هـ

وستأتي بقية لذلك في فصل موقف الشيخ ربيع من الفرق المعاصرة برقم (١٧) - إن شاء الله تعالى -.

أفبعد هذا وغيره يذرُّ هذا الرجل الرماد في عيوننا بقوله: هذا كحديث: «تعس عبد الدرهم..»؟!!

وعلى كل حال؛ فقد فتح هذا الرجل بذلك بابًا عظيمًا من أبواب الشر، يلزمه أن يتخلص منه بتوبة نصوح، وتحذير من مسلكه السابق، بما لا يدع مجالًا لأحد يتعلق به، أو ينسب إليه شيئًا من ذلك، وقد قال تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾﴾ [البقرة: ١٦٠]، والله تعالى أعلم.

ومن ناحية أخرى: فقد اعتذر الشيخ المغراوي - عن بعض كلمات صدرت منه - بهذا الحديث، وأنه لا يعني بقوله: «عُبّاد العجل» أنهم كفار، لحديث«تعس عبد الدينار. .» الحديث، فما قبل الشيخ ربيع ولا جلاوزته هذا الاعتذار منه، واستمروا في رميه إياه بالقبائح!! فهل هذا الحديث يُعتذر به عن الشيخ ربيع - مع ظهور كلامه في كونه متناقضًا أو متلاعبًا بالعبارات- ولا يُعتَذر به عن الشيخ المغراوي؟!! أليس هذا من التناقض أو اتباع الهوى؟!! ولكن صدق من قال:

وليس عتاب المرء للمرء نافعًا … إذا يكن للمرء عقلٌ يعاتبه

(ز) قد يقول قائل: هذه النقولات من أشرطة الشيخ ربيع، والشريط - كثيرًا - لا يكون محررًا، فلا يُعتدُّ به!!

والجواب من وجوه - إن شاء الله تعالى -:

١ - أن هذا الكلام ليس على إطلاقه، فأشرطة الرجل من جملة كلامه، وعلى ذلك فله غُنْمُها، وعليه غُرْمُها، نعم، إن وُجِدَ له كلام - محتمل أو قبيح في ظاهره - بسبب حدة أو غضب أو نحو ذلك، إلا أنه بين ذلك في مكان آخر، فيحمل هذا على ذاك، وإن كان الشيخ ربيع يرى هذه من كبريات الضلالات!!

٢ - أن هذا يكون فيمن عُرف مذهبه بجلاء، وندَّت عليه كلمة في كتابه، أوفي شريط له، فخرجت عن هذا المنهج الواضح؛ فلا يعتد بها، مع ضرورة توضيح صاحبها مراده منها، بما يتلاءم مع منهجه الصحيح، أو تراجعه عما يوهم خلاف الصواب، أما الشيخ ربيع فكلامه كثير جدًّا في ذلك، وهو إما أن يصرح بتكفير كثير من خصومه، وإما أن يتناقض ويضطرب في ذلك!!

٣ - إن هذا الكلام مكرر ومؤكَّد من الشيخ في عدة مواضع، وفي كثير من المواضع يَسْتَهِلُّ ذلك بالقسم بالله عز وجل، ويضغط على الحروف أو يمططها، مما يدل على أنه يتبنى ذلك على بصيرة من أمره!!

٤ - أن المنقول عنه لم يُقْتَصَر فيه على الأشرطة، بل هناك منقولات كثيرة في ذلك من كتبه أيضًا.

٥ - أن الشيخ شنع على خصومه بكلمات التقطها من أشرطتهم، ولم يبال بكلامهم المحكم الصريح في مواضع أخرى، فلماذا لا يُعتذر عنهم بهذا العذر أيضًا- إن سلمنا بصحته - مع أن كثيرًا منهم أولى منه بالاعتذار عنهم؟!!

* (ح): قد يقول قائل: إن الرد على الشيخ ربيع - وإن أخطأ - انتصار

للفرق المخالفة له!!

والجواب:- مع أنني قد رددت على هذا في كتابي: «تحذير الجميع من أخطاء الشيخ ربيع وأسلوبه الشنيع» إلا أنني أقول هنا:

١ - إذا كان الرد عليه بأمور باطلة؛ فهو مردود عليّ أو على غيري، ويُرْمى به في وجهي!! وإذا كان حقًا؛ فلا يُرَدُّ الحق بهذه الوساوس والأوهام، فالشيخ ربيع يؤخذ الحق منه ومن مخالفيه، وُيَردُّ الباطل عليهم جميعًا.

٢- من المعلوم أن خصوم الشيخ ربيع ليسوا جميعًا أهل بدعة، بل منهم من هو من أهل السنة، ولهم قدم صدقٍ في ذلك، وقد نفع الله به أكثر من ربيع وإن احمرت أنوف الغلاة!!!

٣- ثم إن السلف كانوا يردون على من جاوز الحد، وإن كان من أهل السنة، إذا تجاوز الحد، وإن كان في مقام الرد على أهل البدع:

فقد قال الذهبي في «النبلاء» (١٧/ ٤٨١) ترجمة يحيي بن عمار السجستاني: «وكان متحرقًا على المبتدعة والجهمية، بحيث يؤول به ذلك إلى تجاوز طريقة السلف، وقد جعل الله لكل شيء قدرًا، إلا أنه كان له جلالة عجيبة بهراة وأتباع وأنصار».اهـ.

فلم يمنع الذهبيَّ من رد تجاوزات السجستاني؛ كونُه يرد على أهل البدع، وكونه عظيم المهابة والجلالة في بلده!! فهل قال أحد: الذهبي يدافع - بذلك - عن المبتدعة والجهمية؟!!

وذكر شيخ الإسلام في «منهاج السنة النبوية» (٥/ ١٥٦ - ١٥٨) أن أهل السنة لا يستجيزون الظلم لأهل البدع، بل هم خير لأهل البدع من بعضهم لبعض، وارجع إليه مفصلًا هناك، وانظر كذلك: «مجموع الفتاوى» (١٤/

٤٨٢ - ٤٨٣) وقد فصّلت ذلك في كتابي: «قطع اللّجاج بالرد على من طعن في السراج الوهاج» فارجع إليه إن شئت.

٤- إذا لم نرد على الشيخ ربيع تجاوزاته؛ فقد فتحنا باب الغلو على أبناء هذه الدعوة المباركة، فالرد على الشيخ ربيع له فوائد:

(أ) الدفاع عن المنهج السلفي، الذي هو أعز على ذوي الهمم العلية والنفوس الأبية الزكية من الشيخ ربيع وغيره، فإذا نسب إليه الشيخ ربيع شيئًا ليس منه؛ فلا بد من رده، والحفاظ على كرامة الشريعة، مقدم على الحفاظ على كرامة الأشخاص، وقد حرصْتُ على الحفاظ على كرامة الشيخ ربيع، ونصحه سرًا؛ فأبى وجعجع!!!

(ب) إغلاق باب الغلو أمام أبناء المسلمين عامة، وأمام أبناء هذه الدعوة بخاصة.

(ج) الدفاع عن المظلومين، الذين يكفرهم الشيخ ربيع، وليسوا بكفار، بل هم مسلمون - في الجملة - وإن خالفناهم في كثير من الأمور، ودفع الظلم عن الذمي الكافر واجب، فكيف عن المسلم؟!!

وعلى كل حال: فلا يقتنع بهذه الشبهة - بعد ذلك - إلا جاهل بحقيقة ما يؤول إليه كلام الرجل، أو متعصب متحامل، وإلا فلازال أهل العلم يردون على من انحرف عن الجادة، وإن كان مُبَجَّلًا عندهم، والشأن كل الشأن في أن يكون الرد بأدلة علمية موثقة، وأن يكون في حدود القواعد السلفية، أما أن يكون الطعن - بحق - في الشيخ ربيع؛ نصرة للباطل؛ فهذه خيالات ووساوس قد تبددتْ، وأوهام قد ولَّتْ، وأسطورة قد تحطمت، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

(تنبيهات):

(الأول): هذا الكتاب ليس دفاعًا عن أخطاء وضلالات المخالفين، سواء كانوا جماعات أو أفرادًا، إنما المراد منه بيان حقيقة منهج الشيخ ربيع، الذي يقرر - بقوةٍ - أن هؤلاء المخالفين وقعوا في مكفِّرات معلومة من الدين بالضرورة، ويعتقد هذا فيهم، ويعتقد أن الحجة قامت عليهم، وأنهم مُصِرُّون ومعاندون، وأنهم قد جمعوا البدع والضلالات الكبرى من جميع أكنافها، وأن بعضهم ما ترك أصلًا من أصول الإسلام إلا ودمّره، وأنهم أسقطوا كرامة وحرمة الأنبياء، ووضعوا كل حرمة وقداسة تحت أقدام سيد قطب. إلخ ما ستراه - إن شاء الله تعالى -، ومع هذا كله فإنه يدعي - في بعض المواضع - أنه لا يكفِّرهم!!!

فالمراد بيان غلوه، أو تناقضه، أو إظهار أمره المريب، وأما ثبوت ما يدعيه عن هؤلاء - ومن ثم الحكم عليهم -؛ فيحتاج - في كثير منه - إلى بحث وتثبت؛ فالرجل صاحب مجازفات، وكثير من كلامه ظاهر السقوط.

وإذا كنتُ قد جربت الرجل في هذه الخصومة التي بيننا؛ فرأيته يفتري على خصمه الأكاذيب، ويفجر في الخصومة، ويرمي خصمه بما ليس فيه، ويحمل كلامه ما لا يحتمل. إلخ؛ فهل سأثق فيما يدعيه على رجل آخر، دون أن أقف على ذلك بنفسي؟!! فلا بد من مراجعة الكثير من هذه الأحكام وأسبابها، فيُقْبل الحق منه ومن غيره، ويُرَدُّ الباطل على من جاء به، وأما ما أعلمه من انحرافات هؤلاء؛ فقد بينت موقفي بجلاء من ذلك، في غير هذا الموضع، والحمد لله رب العالمين.

ولو أن الشيخ ربيعًا عندما أكد كفرهم ثبت على ذلك، وأظهر أدلته؛ لاطلع عليها الباحثون عن الحق، فإن كانت صحيحة؛ وقفوا بجانبه، وإن كانت خطأ، ردوا عليه ونصحوه، إلا أن هذا لم يحدث، فاضطرب الرجل، وراوغ،

وغمغم، ولذا تعين كشف منهجه، وبيان مدخله في ذلك ومخرجه، وبالله التوفيق.

(الثاني): الشيخ ربيع إذا تكلم على سيد قطب - مثلًا- تعرض للكلام على الجماعات الأخرى، والعكس كذلك، فيصعب إفراد الكلام الذي في حق سيد قطب دون غيره في فصل مستقل، لتداخل كلام الشيخ ربيع، ولذلك فسيرى القارئ الكلام قد يُكَرر في بعض المواضع لهذا السبب، وربما أكرره لمزيد الفائدة، والله أعلم.

وكذا يشق تقسيم الفصل الواحد إلى أبواب؛ لتداخل الكلام وتكراره، ولذا آثرت الترقيم لما أنقله عنه، ليقرِّب - إلى حد ما إلى القارئ الوقوف على الفائدة، وإن كان من الممكن - لو توفر لي وقت آخر إن شاء الله تعالى - أن أقدم وأؤخر في الكتاب عدة مواضع منه، والله تعالى أعلم.

(الثالث): لم أشترط استيعاب ما يقوله الشيخ ربيع في الشخص أو الجماعة، فإن ذلك يطول، ويورث الملل لتكراره وكثرته، وقلة بركته، إنما اكتفيت بما تقوم به الدلالة على المطلوب.

(الرابع): الشيخ ربيع ينُكر على بعض مخالفيه غُلُوَّهم في تكفير الحكام - وهذا حق في ذاته- وإن كان لهؤلاء المخالفين عدة شبهات علمية، ويذكرون أحوالًا مشهورة عن كثير من الحكام، تحملهم على هذه الأحكام الغالية- مع عدم موافقتي إياهم على هذا الغلو، وإنكاري صنيعهم وآثارهم السيئة على المجتمعات- إلا أن الشيخ ربيعًا قد وقع فيما هو أقبح وأشنع؛ فقد وقع في تكفير كثير من الدعاة، والعاملين في الدعوة، والمناصرين لهم - على اختلاف مشاربهم - أو أذكر كلامًا يُفضي إلى ذلك، أو فتح الباب للمتهورين في التكفير، وممن طعن فيهم بذلك من هو من أهل السنة، وبقيتهم - وإن كانت مناهجهم مبتدعة

إلا أنه – لم يحكم أحد بخروجهم جميعًا أو آحادًا من الإسلام غير الشيخ ربيع فيما أعلم!!!

فالغلو في تكفير الحكام باطل، ومفتاح شر على البلاد والعباد، ولا زالت الأمة تئط من ويلاته وآثاره السيئة – وإن كان لمن وقع في ذلك أحوال وشبهات!! – وأما تكفير الدعاة والعاملين في الدعوة – وإن صُنِّف بعضُهم في جملة أصحاب المناهج المبتدعة – فتكفيرهم أمر قبيح، وضلال صريح، وبوابة لشر عظيم، والله المستعان.

فأردنا من الشيخ ربيع أن يعالج بلاءً؛ فأتى بما هو أشد، فكان كما قيل:

المستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار

أو كما يقال: أراد أن يُطَبَّ زكامًا؛ فأحدث جذامًا

أو كما يقال: أراد أن يبنى قصْرًا؛ فهدم مصرًا!!!

(الخامس): أنقل كلام الشيخ ربيع من الأشرطة، وأحاول ما استطعت التقيد بلفظه، وإن كان فيه لحن من جهة اللغة، فليُتَنَبه لذلك، سواء فيما مضى، أو فيما سيأتي – إن شاء الله تعالى – وقد لا يتضح لي بعض كلامه من الشريط؛ فأجعل نقطًا بين قوسين، هكذا (. .) وإذا أشكل عليّ فهم شئ من كلامه، أو رأيته مخالفًا للسياق؛ أجعل ما أراه أقرب للصواب حسب السياق بين قوسين هكذا ( ) وهذا نادر جدًّا.

(السادس): الشيخ يستطرد في كلامه، فيتعرض لأمور تحتاج إلى التعليق عليها، لكني لو فعلت ذلك؛ لخرجت عن مقصود الكتاب، ولذا فسأكتفي بالكلام على موضع الشاهد، دون اهتمام بأمور تخرجني عما أنا بصدده، إلا في بعض المواضع التي قد أعلق عليها، والله أعلم.

(السابع): أرجو أن ينفع الله بهذا الكتاب من شاء الله عز وجل من خلقه، وأما الغلاة الذين يضعون أصابعهم في أذانهم؛ فمع حرصي على هدايتهم؛ إلا أن الله عز وجل سيغني الدعوة عنهم إن أصروا على هذا الحال- وصدق من قال:

سيغني الله عن بقرات زيد ويأتي الله باللبن الغزير

(الثامن): سأوثِّق كل ما نقلته هنا عن الشيخ من الأشرطة، وذلك بتسجيل صوته، حسب ترتيب كلامه على صفحات الكتاب - إن شاء الله تعالى - مع شيء من التعليق عليه، حتى لا يدَّعي هو أو مقلدوه خلاف ما أثبته عنه، أو يتستروا باتهام مخالفهم بالبتر والحذف. .إلخ، وقد صدر ذلك - ولله الحمد - في ثمانية أشرطة، وقد أضفت هنا بعد ذاك التسجيل كلامًا له، وهو موجود في أشرطة: «البديع في نصح الشيخ ربيع»، الشريط الأول وغيره أيضًا، والله المستعان.

(التاسع): أشكر الله عز وجل، ثم أشكر إخواني الذين ساعدوني في جمع مادة هذا الكتاب من الأشرطة، أو مدوا لي يد العون في إخراجه بهذه الصورة الحسنة - إن شاء الله تعالى - سائلًا المولى عز وجل أن يجعل هذا الكتاب حجابًا لي ولهم من عذابه وسخطه في الدارين، وأن يدفع به عني وعنهم الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يجعله وغيره من أعمالنا بلاغًا لمرضاته، وأن يرحم به والديّ وأهلي وذريتي جميعًا، إنه أكرم مسؤول، وأعظم مأمول، وهو على كل شيء قدير.

❁ ❁ ❁

فصـــل

موقف الشيخ ربيع من تكفير سيد قطب

لقد بدأْتُ بذكر كلام الشيخ ربيع في سيد قطب رحمه الله؛ لأن الشيخ ربيعًا بنى كلامه في عدد من الجماعات على ذلك.

ومعلوم أن الضلالات والمزمنات التي وقع فيها سيد قطب - رحمه الله - قد تكلم عنها جماعة من العلماء بما يُغني عن إعادتها هنا، والكلام عن الضلالات شيء، والكلام عن المعيَّن شيء آخر.

والناس في سيد قطب على ثلاثة أصناف:

فهناك مَنْ يَعُدُّه إمامًا مجددًا للدين، دون مبالاة بهذه الانحرافات، وبآثارها على المجتمعات!!

وهناك من قابل هؤلاء؛ فعدَّه كافرًا باطنيًا مدسوسًا على هذا الدين للفتك به، وتدمير أمة الإسلام، وكلام الشيخ ربيع يميل إلى هذا القول، وفيما سبق وسيأتي عجب العجاب!!

وفرقة ثالثة: ترى أن هذا الرجل - عندما توجه إلى الإسلام بعد الانحراف عنه - قصد خيرا، إلا أنه قد تورط في مزمنات وبلايا، لجهله بعقيدة السلف، أو تقصيره في دراستها دراسة وافية، فلعل الله عز وجل ينفعه بما عُرِف عنه من صالح قصده، ويغفر له ما أخطأ فيه السبيل، وهو بين يدي حَكَم عَدْل، إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له، وهذه الطائفة تسأل الله له ولأموات المسلمين الرحمة والمغفرة، ويحذِّرون من هذه الضلالات، ولا يَعُدُّونه من علماء المسلمين،

الفقهاء في دين الله عز وجل، ولا من المتمسكين بمنهج السلف- لجهله بكثير منه- وهذه الطائفة متفاوتة في الإقرار ببعض هذه المزمنات المأخوذة عليه تفاوتًا كبيرا، ويرجع ذلك إلى التفاوت في دراسة كتبه دراسة وافية، وليس هذا مجال ذلك، وعلى هذا القولِ الكثيرُ من كبار علماء هذا العصر، وهو ما شرح الله له صدري.

إلا أنني أحب أن أوضح - هنا - أين موقف الشيخ ربيع من هذه الفرق الثلاث؟ والذي يظهر لي أنه يرى - أوعلى أقل تقدير من باب إرخاء العنان: أنه كاد أن يرى - قول الطائفة الثانية، وفي هذه النقولات الآتية -إن شاء الله تعالى - تبيان ذلك، ونعوذ بالله من الفتن والمهالك.

١ - ففي شريط: «التنظيمات والجماعات» (٢/ أ) سئل الشيخ هذا السؤال: معلوم أن الشيخ محمود شاكر، قد ناصح سيد قطب في أربع مقالات، فهل أقام عليه الحجة، التي يستحق بها التكفير، لقوله بخلق القرآن، وإنكار العلو، ولَعْنِهِ موسى وآدم - عليهما السلام؟!!

فأجاب الشيخ بما محصله: أنه لا يظلم خصومه وإن أمعنوا في ظلمه!!!، وأن انتقادات محمود شاكر، كانت مقتصرة على طعن سيد قطب في الصحابة، وتكفيره لبني أمية، وأنه أصر على موقفه، وهو الطعن في الصحابة، مع حذفه - وقد أُجْبِرَ على ذلك - أسماء بعض الصحابة الأُمويين. ثم ذكر الشيخ نشر كتب سيد قطب - ومنها «العدالة الاجتماعية» - التي طعن فيها في أصحاب رسول الله -عليه الصلاة والسلام- ونادى فيها بالاشتراكية الغالية - على حد قول الشيخ ربيع - وكفَّر فيها الأمة.

ثم قال: «أما قضية طعنه في نبي الله موسى، والقول بخلق القرآن؛ فهذه لا تحتاج - في نظري - إلى إقامة حجة؛ لأن الحجة قائمة بذاتها، فعند المسلمين،

وعند اليهود، وعند النصارى، وحتى يمكن عند الهنادك، يعني يعرفون مقام موسى عليه السلام، ويعرفون أنه نبي كريم، وما أظنهم يسخرون به، كما سخر منه سيد قطب - عامله الله بما يستحق - والسلف كفَّروا من ينتقص نبيًّا من الأنبياء، ولا يقبلون له عذرًا أبدًا، فإن هذا من البدهيات، التي يعرفها حتى أجهل الناس، فكيف بسيد قطب؟!! فلا يُشترط أن تقام عليه الحجة، الحجة في الأمور التي تخفى، أما إذا كان أمرًا معلومًا من الدين بالضرورة، فيجحده، أو يخدش فيه، ويسخر منه؛ فهذه الحجة قائمة فيها، ولا تحتاج إلى من يقيم على من يخدش فيها إلى إقامة حجة. إقامة الحجة في الأمور التي تخفى، إذا كان الأمر خفيًا، ولو كان شركًا، ولو كان كفرًا؛ تقام فيه الحجة، وإذا كان أمرًا معلومًا من الدين بالضرورة؛ فهذا لا يحتاج إلى إقامة حجة؛ لأنه نفسه يحمل الحجة، ولا يحتاج إلى من يقيم عليه الحجة». اهـ.

فتأمل سؤال السائل، وهو حول إقامة الحجة على سيد قطب، التي يَكْفُر مخالفها، أم لا؟!! فأجاب الشيخ بهذا الجواب القاطع، فهل يَتَردد أحد يقف على هذا الكلام، في أن الشيخ ربيعًا يكفر سيد قطب في هذا الموضع؟!! وقد سبق أنه لا يَعْذُر بالجهل في هذه الأمور الواضحة، فافهم هذا؛ تعرف الحقيقة!! والله تعالى أعلم.

ومما يدلك على أنه لايعذر سيد قطب فيما يدعيه عليه من المكفرات؛ ما جاء في شريط: «نصائح تربوية» (ب)، فقد قال: «. ما ترك عقيدة فاسدة إلا وضمّنها كتبه، الله أعلم بنية هذا الرجل؟الغالب أن نيته ما هي طيبة، لكن (نفترض) نيّته صالحة!! والله لا يُعذر، ما يُعذر، النصارى ضالون، وما عُذروا، النصارى، أُتوا إلا من جهلهم!! وما عَذَرَهُم الرب». اهـ.

وذكر الشيخ بعد ذلك في الشريط نفسه أن سيد قطب لا يُعذر بجهله إن كان

جاهلًا؛ كالنصارى، وإن كان عالمًا معاندًا؛ فهو مغضوب عليه كاليهود، وأنه يتراوح بين هذا وهذا، بين حالة الضلال الذي لا يُعذر به، وبين حالة الغضب عليه الناتج عن العلم والعناد، فهل بعد ذلك يقال: إن الشيخ لا يكفِّر سيد قطب؟!! وهل يُسمع لمثل هذه الدعاوي الفارغة المصادمة لهذه النصوص الصريحة عنه؟!!

وتأمل قوله: «الغالب أن نيّته ما هي طيبة» فهذا طعن في صدقه.

وشبيه به قوله في شريط: «توجيهات ربانية» (ب): «كنا نعرف شيئًا أو أشياء عن سيد قطب، وكنا نتعلل ونعتذر للرجل، بأنه رجل مخلص يريد الحق، ولكن أخطأ الطريق إليه، وبالدراسة المتأنية؛ وجدنا الأمر غير ذلك، وجدنا عنده عقائد خطيرة جدًّا . . .». اهـ.

وقال في شريط: «نصائح تربوية» (ب) قبل كلامه السابق: «. . . بالله مكانة الأنبياء، ومكانة الصحابة، اتركني من الأشياء الأخرى- أي التي ينتقدها هو على سيد قطب- هل يجهلها عامي جاهل في غابات إفريقية؟!! فهل يُعذر أحد من عوام المسلمين يطعن في الصحابة، الذين تواترت وعُلمت من الدين بالضرورة مكانتهم، وقام الكتاب والسنة والإجماع على إثبات مكانتهم ومنازلهم، هل مثل هذا يجهل؟ يُعذر فيه سيد قطب الذي قرأ كُتب الدنيا كلها، كُتب المسلمين وغيرهم، ثم طعنه في نبي الله موسى، وسخريته به وبآدم، هل يُعذر فيه أحد؟ مكانة موسى هل يجهلها اليهود والنصارى والمسلمون، علماؤهم وعوامُّهم؟ هل يُجهل مثل هذا؟ هذا مثل هذا، فنحن نقول مع كل هذا: ذهب الرجل، لكن المشكلة الآن في فِكْرٍ، المشكلة في كُتُبِ هذا الرجل. . .».اهـ.

فتأمل تقعيده لتكفير سيد قطب، وتصريحه بأنه غير معذور!! فلا تغتر بعد ذلك بالكلام الأخير، الذي جعله خط رجعة له، فقال: «فنحن نقول مع كل

هذا: ذهب الرجل. . » إلخ، ولا تظن أنه بهذا لا يكفره؛ لأن قوله: «هل يعذر فيه أحد؟» واضح، وهو عبارة عن قاعدة، يسير عليها الشيخ ربيع أو غيره!!! والكلام العاطفي، أو الكلام الذي له أسباب خفية مريبة؛ أو الذي يُحمل على أنه من باب التسليم الجدلي، أو إرخاء العنان؛ لا يزحزح تقعيده وتأصيله لتكفير الرجل!!! وصدق من قال:

إذا كان وجه العذر ليس ببيِّنٍ فإن اطِّراح العذر خير من العذر

وفي شريط: «المحة عن التوحيد» (٢/ ب)، قال: «سبٌّ شنيع - أي لموسى عليه السلام - لا نظير له. وأصر على هذا إلى أن مات. ويصر على سب الخليفة الراشد عثمان إلى أن مات. . ». اهـ.

فلا يكون الرجل مصرًا؛ إلا إذا أقيمت عليه الحجة، لكنه أصر وعاند!!! فإن كان سيد قطب كذلك؛ فهل يكون مسلمًا، مع إتيانه بالمكفِّرات الكبرى، التي يتنزه عنها اليهود والنصارى والهنادك، كما يقول الشيخ ربيع؟!

فهاهو يصرح بعدم العذر في أمور مكفرة، وكلامه الأخير لا يغير من الحقيقة شيئًا؛ لأنه قد قرر عدم عذر سيد في مكفِّرات كثيرة بتقعيد وتأصيل، فلو لم يثبت الشيخ ربيع على تأصيليه هذا؛ لجاء غيره، وادعى الثبات عليه، فكان هذا فاتحًا على المسلمين باب الفتن، والله المستعان، والأمر كما قيل:

الابن ينشأ على ما كان والده إن العروق عليها تنبت الشجر

٢ - وفي شريط: «وقفات في المنهج» (١/ ب)، قال: «وسيد قطب؛ وحدة الوجود رافقته من شبابه، وما استطاع أن يتخلص منها، إذِ الرجل غرق في التصوف الفلسفي، ما تَصَوَّفَ التصوف الروحي، التصوف الفلسفي (. .) فغرق في الفلسفة، ورأى أن الفلسفة الإسلامية أفضل الفلسفات؛ فاختار

الفلسفة الصوفية، فصبَّها في تفسير القرآن، وصبّ منها شيئًا في ثنايا التفسير: الوجود المطلق، الإطلاق، يدندن حول وحدة الوجود، في كثير من الآيات، ثم من هذا التصوف؛ مدح التصوف الهندوكي في كتابه: «كتب وشخصيات»، عقيدة النيرفانا، عُمْق الكفر والإلحاد الوثني الهندوكي، مدحه سيد قطب، ودافع عنه، وقال: فلنقف أمام عظمة هذه الروح خاشعين، أمام هذه العقيدة، ومدح العقيدة الفرعونية، والحضارة الفرعونية، بما فيها الوثنية، في كتابه: «كتب وشخصيات» (. .) ووقع في ضلالات ما خرج منها، وافرضوا أن سيد قطب خرج وتاب من هذه الأشياء؛ فلماذا الكفاح عن كتبه المشحونة بالضلال؟!! ولماذا تتولَّوْنها؟!! ولماذا (تدافعون عنها)؟!! ولو كنتم والله تحترمون الإسلام؛ لسبقتمونا إلى يعني حرب هذه الكتب، ولكنكم قوم تعبدون الأشخاص، وتعبدون المناهج، ولا تحترمون الحق!!! ولهذا نراكم تدافعون عن هذه الكتب، وعن هذه المناهج الخبيثة الفاسدة؛ أكثر مما تنافحون عن كتاب الله، وعن سنة رسول الله، ومنهج السلف، وتدافعون عن هذه الشخصيات الضالة؛ أكثر مما تدافعون عن الأنبياء، وعن الصحابة، وعن أئمة السلف الصالح، والدليل: أن طعنه في موسى؛ ما حرّك دينهم، ولا حرك عقيدتهم، ولا حرك سلفيتهم المزعومة، وطعنه في أصحاب رسول الله، ما حرك هذه السلفية المزعومة، ولا هذه العقيدة التي يزعمونها، ما حرّكها أبدًا، ولا حرك ضمائرهم!! وتكفيره للأمة عن بكرة أبيهم، من عهد الصحابة، إلى يومك هذا، لم يحرك ساكنًا فيهم، ثم يدّعون علينا كذبًا وفجورًا وزورًا، أننا كفّرنا هذا الرجل، والله لو كفَّرته؛ لكان الواجب عليهم أن يسكتوا؛ لأن هذا أكبر ذنب ارتكبه، من الطعن في الأنبياء والصحابة، وتكفير الأمة، فلو كانوا صادقين في دينهم، ناصحين لله، لكتاب الله، لسنة رسول الله؛ لصبّوا جام غضبهم على هذا الرجل، بل على كتبه (. .) لكن صبوا جام غضبهم (. .) وأكاذيبهم

وافتراءهم على من يدافع عن كتاب الله، وسنة رسول الله، وأنبياء الله، وصحابة رسول الله، وأئمة الإسلام، والأمة الإسلامية (. .) أي إنصاف اللي يريدوه؟يعني (. .) ننصف أهل البدع؟!!». اهـ.

قلت: فهل يقف أحد على هذه الأوصاف في سيد قطب وأتباعه، ثم يقبل بعد ذلك تفسير الشيخ رميه إياهم بعبادة سيد قطب، بأن هذا من باب: «تعس عبد الدينار. .»؟!! فإذا ضممت هذا إلى ما سبق في تفنيد هذه الشبهة؛ ظهر لك الأمر جليًا، وإذا كان هذا الكلام كله في أتباع سيد قطب، فما ظنك بحكمه على سيد قطب؟!!.

وسيأتي - إن شاء الله تعالى - في فصل موقف الشيخ ربيع من الفرق الإسلامية، برقم (١٧) الجواب على هذا التفسير الذي سلك فيه مسلك السياسيين «الدبلوماسيين» !!!

وفي شريط: «توجيهات ربانية» (ب)، قال: «.. كلامه في نبي الله موسى بما يشبه الطعن، وإساءة الأدب معه، قال فيه كلامًا لا يحتمله المسلمون أبدًا، وقد يكفِّرون به، ولا شك، وقال بالحلول ووحدة الوجود، والجبر، وهي عقائد خطيرة جدًّا، طبعًا يقول السلف عن أهل وحدة الوجود: بأنها أضل من كفر اليهود والنصارى. .»، وذكر عدم تراجعه عن هذه الأشياء، ثم قال: «وقال بخلق القرآن. وقد كفَّر السلف بالقول بخلق القرآن، وهذا شيء مشهور.

وطعن في أصحاب رسول الله أشد الطعون، طعنهم بسلاحين رهيبين: سلاح الشيعة الحاقدين على أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام، وسلاح الاشتراكيين؛ لأنه صَوَّر أصحاب رسول الله: أنهم كانوا رأسماليين إقطاعيين، وهاجمهم بهذا السلاح الاشتراكي. .» إلى أن قال: «حتى ثورة القرامطة؛ أدخلها في الثورات الإسلامية الغيورة. .» إلى أن قال: «قوله بالاشتراكية التي

غلا فيها، وهي أمر خطير جدًّا؛ لأن دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم حرام، معلوم حرمتها بالضرورة من دين الإسلام. . ». اهـ.

فقوله: «لأن دماء المسلمين. إلى قوله: معلوم حرمتها بالضرورة من دين الإسلام» معناه: أنه قد خالف في أمر معلوم من الدين بالضرورة، فعلى قواعد الشيخ ربيع السابقة؛ يكون كافرًا أم لا؟!!!

وتأمل قوله: «حتى ثورة القرامطة؛ أدخلها في الثورات الإسلامية الغيورة» مما يدلك على أنه يرميه بالزندقة، فإذا ضُمَّ هذا إلى ذاك؛ بان لك الأمر بجلاء!!

وفي شريط: «نصائح تربوية» (ب) قال: «أنا يعني ناقشته فيما وصَلَتْ إليه يدي من كتبه، ثم ظهر له كتاب، هو قديم في نشره، ولكن ما وصلنا إلا حديثًا، يعني قبل أَشْهُر، وإذا فيه بالرجل يقدِّس عقيدة الهنود، النيرفانا، وهي الفناء في كل (. .) في الروح العظمى، يعني في الله عز وجل، ويدافع عن هذه العقيدة، ويلوم من يخدش كرامة هذه العقيدة، ويقول: يجب أن نقف أمام قداسة هذه العقيدة بالاحترام (والتبجيل) نقف خاشعين، الكتاب: «كتب وشخصيات». وغلا في عليٍّ غُلُوَّ الروافض. . ». اهـ.

فمن وقف على هذا الكلام؛ تبين له - زيادة على ما مضى - الآتي:

(أ) أن الشيخ يثبت أن سيد قطب قد وقع في مكفِّرات ظاهرة لا شك فيها، كالقول بوحدة الوجود، ومَدْح عقيدة النيرفانا، عُمْق الكفر والإلحاد - على حد تعبيره- ومَدْح العقيدة والحضارة والوثنية الفرعونية. إلخ، وقرر أن سيد قطب لم يخرج أو لم يتخلص من هذه الكفريات!! وسبق أن قرر أن مثل هذا لا يحتاج إلى إقامة حجة، فمن كان كذلك؛ فهو كافر بدون تردد عند من يصرح بما يعتقد، أو يدرك ما يقول، أو فهم طريقة السلف كما يزعم!!

وقد سبق وسيأتي - إن شاء الله تعالى - تصريح الشيخ ربيع بأن سيد قطب لم يقع في هذه المكفِّرات وغيرها عن جهل!! وقد صرح الشيخ عن السلف أنهم جعلوا كفر القائلين بوحدة الوجود أضل من كفر اليهود والنصارى، فإذا كان ذلك كذلك، والرجل ليس معذورًا؛ فما حكمه إِذَنْ؟!!

هل الشيخ لا يكفِّر اليهود والنصارى؟!! فإذا كان يكفِّرهم؛ فهل سيتردد في تكفير من أتى ما هو أشد في الكفر من كفرهم، وهو على علم وبصيرة بذلك، بل بنية خبيثة مريبة - كما سبق، وكما سيأتي - إن شاء الله تعالى .؟!!

وكذلك فغلُوّ الروافض في علي؛ قد بلغ بكثير منهم إلى الكفر، وهاهو يقول في سيد قطب: «غلا في علي غلو الروافض» !!! فما هو حكم سيد إِذَنْ؟!! وما هو كلام الشيخ ربيع في الروافض؟ وماذا فهم من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في الروافض؟ أليس الشيخ ر [illegible] حام حول تكفيري، لما ذكرته من كلام بعض أهل العلم في عدم تكفير المعين من الروافض إلا بعد إقامة الحجة؟ وعدَّ تكفير من لم يقل بكفرهم متعينًا؟ فما هو حكمه الآن على من غلا في علي غلو الروافض؟ وما هو حكمه على نفسه إن شك في كُفْر سيد قطب، بل كُفْر من لم يكفره؟!!!

(بلايا) لو قُسِمْنَ على غوانٍ   لما أُمْهِرْن إلا بالطلاق

(ب) الكلام عن الأتباع لسيد قطب؛ ليس هذا موضعه، وسيأتي- إن شاء الله تعالى- .

(ج) قوله: «ثم يدّعون علينا كذبًا وفجورًا وزورًا أننا كفَّرنا هذا الرجل. .» !! كيف يُوصَف هذا الاتهام وأهله بالكذب والفجور والتزوير في دعواهم، مع ما سبق ذكره عن الشيخ ربيع، من كون سيد لا يُعْذر؟!! فإما أن الشيخ لا يدري ما يخرج من رأسه!! وإما أن الرجل متناقض في هذا الباب الخطير!!! وإما أن هناك موانع، تحول بينه وبين تصريحه بذلك، كما سيأتي - إن

شاء الله تعالى - وسيأتي أيضًا في فصل موقفه من الفرق الإسلامية، عند رقم (١٧) الجواب على تفسيره العبادة بمعنى حديث: «تعس عبد الدينار» - إن شاء الله تعالى.

(د) ثم تأمل كيف يقدم الشيخ ربيع رِجْلًا، ويؤخر أخرى - فيما يظهر للناس - في هذا الأمر الخطير!! فها هو يقول هنا: «والله لو كفَّرته؛ لكان الواجب عليهم أن يسكتوا؛ لأن هذا أكبر ذنب ارتكبه، من الطعن في الأنبياء، والصحابة، وتكفير الأمة» !! أي مع كونه لم يَبُحْ بتكفير سيد قطب - حسب دعواه هنا - إلا أنه لو صرح بذلك؛ لما جاز لأتباع سيد - أي ولا لغيرهم - أن يُنكروا عليه!! أي لصحة ما ذهب إليه في تكفير سيد، وعدم مخالفته لقواعد أهل العلم في تكفيره - على حسب ظنه .!! ثم دلل الشيخ على ذلك بكون سيد قطب ارتكب الذنب الأكبر - ألا وهو الشرك، ومثَّل له بالطعن في الأنبياء - عليهم السلام - وغير ذلك، ولا شك أن الطعن في الأنبياء - عليهم السلام - كُفر أكبر.

وقد سبق في شريط «التنظيمات والجماعات» (٢/ أ) أن الشيخ قد صرح بأن هذا النوع من الكفر؛ لا يحتاج إلى إقامة حجة، ولا يُعذر من وقع فيه؛ لأنه ليس من الأمور الخفية، ولأنه يحمل الحجة بنفسه، فلا يحتاج إلى إقامة حجة!!!

إِذَنْ فما هو السبب الذي جعل الشيخ ربيعًا لم يكفر سيدًا مع كل هذه المسوِّغات لتكفيره - على حسب دعواه .؟!!

للإجابة على هذا السؤال؛ ننظر عدة مواضع من كلامه - إن شاء الله تعالى - ونناقشه فيما يدعيه:

* ففي شريط: «جلسات في الكويت» (٢/ ب) سئل هذا السؤال: «يا شيخ - بارك الله فيك - هل تكفِّر سيد قطب، على ما عنده من كفريات؟»

فأجاب بقوله: «على ما عنده من بدع كفرية، عند سيد قطب بدع مكفِّرة، لا شك، وهي كثيرة، ولكننا نحن نسير على قاعدة السلف الصالح: بأن المبتدع الذي وقع في بدعة مكفِّرة؛ لا يُكَفَّر، حتى تقام عليه الحجة، فنحن لا نكفِّره، من أجل هذا، وننتظر من العلماء أن يقولوا قولتهم الحاسمة فيه، أما كتبه؛ ففيها بدع كبيرة من المكفِّرة: من حلول، ووحدة الوجود، والقول بالاشتراكية، والقول بخلق القرآن، وأشياء كثيرة، والقول بحرية الأديان، وأشياء كثيرة، كثير منها مكفِّر. وقد كفَّر بعض العلماء هذه المقالات، ونُشِرتْ في كتابي: «العواصم من القواصم»، ارجعوا إلى قول ابن عثيمين في بعض أفكاره، وارجعوا إلى قول الشيخ إسماعيل الأنصاري في بعض أفكاره. .». اهـ.

فها هو يدعي أنه يسير في ذلك على قاعدة السلف الصالح، في إقامة الحجة قبل التكفير، وأنه لا يكفره من أجل هذه القاعدة، ثم يدعي بعد ذلك أنه منتظر للعلماء، والفرض أن العلماء لن يخرجوا عن هذه القاعدة؛ لأنها قاعدة مجمع عليها عند السلف، كما ذكر الشيخ ربيع!!! فما فائدة انتظاره إياهم إِذَنْ؟!! مع أنه قد صرح - فيما مضى - بأن مثل هذه المكفِّرات، لا تحتاج إلى إقامة الحجة أبدًا، بل ادعى الإجماع على ذلك، ارجع لما نقلته عنه من شريط: «التنظيمات والجماعات» (٢/ أ) وشريط: «جلسة في الكويت» (٢/ أ) وشريط: «نصائح تربوية» (ب) وما ذكره في «انتقاد عقدي ومنهجي» (ص ٧ - ٩) وما أسماه - ظلمًا وزورًا -: «جناية أبي الحسن» (ص٤)، بل قد صرح في هذا الشريط نفسه بعد ذلك بذلك؛ وعدّ هذا مما أجمع عليه السلف، فقال: «وقد أجمع السلف على كُفْر من سب رسول الله ﷺ؛ ولم يكفِّر السلفيون اليوم، من طعن في نبي الله موسى، وسخر منه مرات». اهـ.

فإذا كان السلف قد أجمعوا على ذلك - وهذا حق في العموم، وفي المعين تفاصيل للأعذار الشرعية، كالإكراه ونحوه.، وقد ثبت عندك أن سيدًا يسب نبي

الله موسى - عليه السلام - سبًا شنيعًا لا نظير له على حد تعبيرك- ويطعن في الأنبياء!! فلماذا تخالف أنت منهج السلف على علم وبصيرة؟ ثم تنسب هذه المخالفة للسلفيين اليوم؟!!

وإن كان الشيخ ربيع قد نقل عن صاحب الفضيلة الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - وكذا فضيلة الشيخ إسماعيل الأنصاري- رحمه الله - أنهما كفَّرا بعض أقواله، -ومعلوم أن تكفير المقالة غير تكفير القائل، كما لا يخفى- فالمطلوب من هذا الرجل إثبات تكفير العلماء المعاصرين لسيد بعينه حسب دعواه - لا إثبات تكفير بعض أقواله!!

وإني لأتعجب من تعليق الشيخ تكفيره لسيد قطب على إقامة الحجة على سيد قطب، وانتظاره كلمة العلماء فيه!!! مع علمه بأن سيد قطب قد مات، فهل سيقيم العلماء الحجة عليه في قبره بعد موته؟!! فإن كان هذا مستحيلًا؛ فلماذا ينتظر الشيخ كلمتهم بتكفيره مع الاستحالة هذه؟!! أليس في هذا ضرب من الشَّبَهِ بحال الرافضة المنتظرين للمهدي، وهذه خرافة لا تتحقق؟! أم أنه ينتظر من العلماء أن يقولوا: إن قاعدة السلف الصالح في عدم تكفير المعين إلا بعد إقامة الحجة؛ لا يُعْمَلُ بها هنا؟!! فإن قيل: نعم، قلت: أليس قد صرح هو بأن هذه قاعدة أصيلة مجمع عليها عند السلف؟ فلماذا ينتظر من يهدرها اليوم؟!! فما معنى انتظاره العلماء إِذَنْ؟!! أليس هذا هو التخبط بعينه؟! وصدق الله عز وجل القائل: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]!!!

وفي شريط: «مرحبًا يا طالب العلم» (٢/ أ) يقول بعد أن سرد عدة مكفِّرات ظاهرة عند سيد قطب: «. أنا ما أكفره، لكن هذه كُفْريات، وأجمعت الأمة أن من ينتقص نبيًا؛ كفر، وأنا ما كفرته، أبغي العلماء يكفروه، وفي العلماء

أمل يكفروه - إن شاء الله تعالى!!! - أنا لا أحكم عليه، لا (أُصْدِر) هذا في كتبي، ولا في محاضراتي، ولكن أنتظر هذا الحكم الصحيح من العلماء، عرفتم!! لأن وراءه أوغاد، يكذبون ويفترون علينا، ويقولون ما لم نقل؛ ما وجدنا أكذب على وجه الأرض من أتباع سيد قطب، لا أكذب منهم، ولا أجرأ على هتك أعراض الأبرياء، والله أكثر من الروافض تقية وكذبا .».اهـ.

وانظر كذلك إنكاره تكفيره سيد قطب في شريط: «جلسة بجدة» (ب)!!!

فتأمل قوله: «وفي العلماء أمل أن يكفروه - إن شاء الله تعالى» وهو مما يدل على رغبته الجيّاشة في ذلك، بل ربما دل على حرصه وسعيه -أيضًا- في ذلك، كما يظهر لمن سمع أسلوبه وصراخه في الشريط!!

وقوله: «ولكن أَنْتَظِرُ هذا الحكم الصحيح من العلماء» يدل على أنه يصحح تكفير سيد قطب، فلماذا يدعي عدم تكفيره؟!! فافهم ولا تكن من الغافلين!! وإذا كان هذا الحكم صحيحًا يُرضي الله عز وجل، وقد استبان الشيخ ربيع ذلك؛ فلماذا ينتظر العلماء، وهو يدعي أنهم لم يقرؤوا كلام سيد قطب، وأنه الذي قرأ، ومن علم حجة على من لم يعلم؟!!

فإن قيل: هذا من احترام العلماء، وعدم التقدم بين أيديهم!! قيل: وهل احترمهم الشيخ ربيع في كلامه في كثير من الدعاة إلى الله من أهل السنة؟أم ادعى أنهم مُلبَّسٌ عليهم، وأنه عرف ما لم يعرفوا، وأنه لا يلزمه السكوت، كما كان السلف لا ينتظرون أحمد بن حنبل؟ إن هنا تناقضًا فاضحًا، وتلك مرواغة مكشوفة!!

ثم ما هو مفهوم قوله: «أنا (لا أُصْدِر) هذا في كتبي؟ ولا في محاضراتي؟ أليس مفهومه أنه قد يكفره في غير هذين الموضعين؟!! أليس من الممكن أن يقال: هذا من التلاعب بالألفاظ، وهو مولع بهذا الصنيع مع مخالفيه؟!! مع أننا قد وقفنا

على تكفيره إياه في كتبه ومحاضراته أيضًا!!! والرجل إذا كان ممن يراوغ بعباراته؛ فلابد من تضييق الخناق عليه، حتى يظهر باطله، فينزجر، أو ينكشف، ويستريح الناس من شره، هذا والدليل على ذلك هذا الكتاب ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾.

* وإذا كان الشيخ ربيع ينتظر كلمة أهل العلم كما يزعم. فانظر قوله هذا، وهو موجود في شريط: «جلسات في الكويت» (٥/ أ) قال: «سئل الشيخ ابن عثيمين، هذه قضية أخرى أيضًا، له كلام آخر في سيد قطب، حول حرية التدين، وله كلام كثير في حرية الاعتقاد، قال الشيخ ابن عثيمين: هذا كفُر، اللي يقول هذا الكلام؛ كافر، وسجَّلت هذا الكلام في الكتاب هذا نفسه «العواصم» أنا واثق، شف، يعني العلماء لا يطيقون أن يسمعوا كلام سيد قطب، وإذا وقفوا عليه؛ كفروه، ونحن ما نكفره، ما نكفره، نلتمس له الأعذار، وكذا وكذا، لكن هي كفريات». اهـ.

إِذَنْ فلماذا تخالف الشيخَ ابنَ عثيمين والعلماءَ بالْتِمَاسِك هذه الأعذار الواهية، وأنت تدعي انتظارهم في تكفير سيد، بل أنت في شوق ولهفة لصدور هذا الحكم الصحيح عندك - منهم؟!!

علمًا بأن قول العالم: «من قال كذا؛ فقد كفر» لا يلزم منه تكفير المعين، لكن الرجل لا يدرك فهم هذا، أو يتغافل عن ذلك، وكلاهما شر، وأحلاهما مر، وماله من ذلك مفر!!!

وفي شريط: «أهل السنة وعلاماتهم» (ب) قال: «وحدة الأديان إلحاد، الدعوة إلى وحدة الأديان إلحاد كبير، والعياذ بالله». اهـ.

وفي شريط: «لقاء مع فضيلته بحائل» وجه(أ) قال: «ما فيش أكفر من الدعوة إلى وحدة الأديان». اهـ.

فهل يلتمس الشيخ العذر لمن قال فيه هذا القول، ويخالف فيه فتاوى العلماء - عنده - بتكفير سيد، وهو منتظر لها على لهفة وشوق، وقد وجد ضالته؟!! فما السبب في هذه المراوغة كلها يا صاحب الفضيلة؟!! والله عز وجل يقول: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ﴾ [البقرة: ٢٣٥] وصدق من قال:

ومهما تكن عند امرئٍ مِنْ خليقة وإن خالها تخفى على الناس تُعلم

* قد يقال: لعل ذلك لأن سيد قطب عند الشيخ ربيع رجل جاهل؟ لا سيما وقد قال في شريط: «مناظرة عن أفغانستان» وجه (ب): «سيد قطب يحكي كلام أصحاب وحدة الوجود، ولا يفهمه، هذا عذره عندي». اهـ.

وقال في شريط: «جلسات في الكويت» (٢/ ب) بعد أن ذكر أن من العلماء من كفَّر بعض مقالات سيد قطب، قال: «. . الذي نعرفه عن أهل السنة: العدل والإنصاف، فإذا بدَّعوا أحدا من الناس؛ فإنما يبدِّعونه بحق، بل كثيرًا ما يتوقفون في كثير ممن يبدع أمثالَهم السلف، وعن تكفير من يكفر أمثالَهم السلف، بل دونهم، وقد أجمع السلف على كُفْر من سب رسول الله ﷺ، ولم يكفِّر السلفيون اليوم من طعن في نبي الله موسى، وسخر منه مرات. وإذا كان السلف كفَّروا بهذا، ايش ذنب ربيع؟وربيع ما كفَّر؟ ايش ذنب ربيع؟ السلف كفَّروا من قال هذا، يروحوا يسبوهم هم أولًا، شفت، أنا ما كفرته إلى الآن، ليه؟ لأن في الوقت الماضي، كانوا يكفرون الناس؛ لأن الأمور واضحة عندهم، أما الآن فتراكمت الشبه. . إلخ، حتى ابن تيمية لا يُكَفِّر من كان يكفره السلف، لمثل هذه الأشياء». اهـ

قلت: يجاب عن ذلك بأمور:

الأول: أن مثل هذه المكفِّرات قد صرح الشيخ ربيع كما سبق مرارًا - بأن

الجهل ليس عذرًا لصاحبه فيها، وصرح بهذا في جوابه عن سؤال وجِّه إليه عن تكفير سيد قطب على وجه الخصوص والتعيين، وقد صرح بأن هذه المقالات من وقع فيها يكفر، وإن كان جاهلًا غير عالم بذلك؛ لأنها من الأمور المعلومة من الدين بالضرورة، ومن الكفر الظاهر لا الخفي، ومن الأمور التي لا يُعذر فيها، كما لا يُعذر النصارى بجهلهم، هذا كله كلام الشيخ ربيع، فلماذا تخلى عنه هنا؟!!

الثاني: أن بعض ما سبق من الشيخ ربيع؛ اعتذار منه - وهو غير مقبول، بل إنه مناقض لما سبق تقريره عنه - في مسألة وحدة الوجود، وأن سيدًا يحكي كلامًا لا يفهمه، فماذا عن بقية المكفرات التي يقرر الشيخ ربيع وجودها عند سيد قطب أيضًا؟! مثل وحدة الأديان، ومدح العقائد الوثنية الفرعونية والهندوكية، والسب الشنيع الذي لا نظير له لموسى عليه السلام، وتدمير وإهانة كل أصول الإسلام؟!!

مع أنني لا أعرف عن السلف ترددًا في تكفير من قال بوحدة الوجود، إذا كان عالمًا بما يقول، وليس له تأويل أو شبهة في ذلك، والشيخ قد قرر أن سيد قطب وقع في ذلك عن علم وعناد، وأنه عرف كلام أهل السنة في ذلك، وكلام أهل الغلو، ثم انحاز إلى قول غلاة الصوفية عن علم وبصيرة، بل رماه بالزندقة والنية الخبيثة التي يريد بها تدمير الإسلام، فما معنى هذا التخبط هنا؟!!

الثالث: لو سلمنا بما ذكره - معتذرًا به - عن شيخ الإسلام؛ فهذا في الأمور الخفية، كالشبه التي تَعْرِض لبعض من وقع في القول بخلق القرآن، وقد قصد كثير ممن وقع فيه تنزيه الرب عز وجل، وإن ضلوا السبيل - كما في «الرد على البكري» ص (٢٦٠) - لا تلك الفضائح التي يؤكد الشيخ ربيع ثبوتها عن سيد قطب، مثل عقيدة النيرفانا، ومدح العقيدة الفرعونية، والدعوة إلى حرية

الأديان، والاشتراكية الغالية، والرفض والباطنية، ولُبْس ثياب الإسلام لهدم الإسلام، وأن أمريكا دفعته إلى هذه المهمة. إلى غير ذلك من المدهشات!!!

فهل سيد قطب عند ربيع يقول هذا كله، وهو لا يفهمه، كما تعلل به ربيع؛ ليوهم الناس بأنه لا يكفر سيدًا؟!!

الرابع: أن الشيخ قد صرح بأن سيد قطب لم يقع في ذلك عن جهل، فقد قال في خاتمة كتابه: «أضواء إسلامية» (ص ٢٣٦ - ٢٣٧) ط/ مكتبة الغرباء ١٤١٤هـ، بعد أن عدّد عدة ضلالات - منها القول بوحدة الوجود!! - عند سيد قطب، ثم قال:

«ثانيًا: وتبين للقارئ أن سيدًا لم يقع فيها عن جهل، بل كان يشير إلى الخلافات بين أهل السنة وأهل البدع، من الجهمية والمعتزلة، بعد أن ينحاز إلى أهل البدع والضلال، ثم يهوّن من شأن الخلافات بعد هذا الانحياز الواضح؛ لأغراض سياسية.

ثالثًا: أن سيدًا لم يرجع عن هذه البدع الكبيرة الكثيرة، التي ناقشناه فيها، في ضوء الكتاب والسنة، ومنهج السلف الصالح، وقد بيّنا لك إصراره على ما تضمنه كتابه: «العدالة الاجتماعية» بعد أن نبهه الشيخ محمود شاكر، على ما وقع فيه من طعن في الخليفة الراشد عثمان، وإخوانه من الصحابة، فأصر على هذا الطعن، وبقى مشرفًا على طبعه إلى قبيل موته؛ بل أضاف إلى ما تضمنه الكتاب من ضلال؛ موضوعًا آخر، وهو رميه للمجتمعات الإسلامية، بأنها مجتمعات جاهلية، ولو كان هذا الرجل يرجع عن شيء من آرائه الضالة؛ لرجع عن طعنه في أصحاب رسول الله ﷺ، ولو مراعاة لمشاعر المسلمين، الذين يستفظعون هذا العمل - سواء السني منهم أو البدعي - وهذا يُبين لك أن دعاوى: أنه رجع عن كذا، وجهل كذا؛ كلها دِعاوى باطلة، لا يستطيع أهلها

إثباتها، بل تصرفات سيد، ونقله آراءه من كتاب إلى كتاب، وإحالته (في) كتاب متأخر على كتاب متقدم؛ تؤكد إصراره وثباته على آرائه، وأنه لم يتزحزح عنها، ولو أننا أخذنا دعاوى الرجوع والتراجع الباطلة بعين الاعتبار؛ لما أمكن أن يُدان فرد من أفراد فرق الضلال بما دوَّنه في كتبه من بدع وضلالات، إذْ يمكن بسهولة جدًّا، أن يقال عن أي مبتدع ألَّف في البدع: إنه رجع عنها، وهذا يفتح من أبواب الفساد مالا يعلمه إلا الله. . ». اهـ. ثم ذكر الشيخ ربيع أدلة تدل - عنده - على أن دعاوى الرجوع مفتعلة ومنتحلة.

وقد سبق في شريط: «وقفات في المنهج» (١/أ) أنه قال: «وسيد قطب وحدة الوجود رافقته من شبابه، وما استطاع أن يتخلص منها». اهـ. وذكر في غير موضع أنه أصر على ذلك، ولا إصرار إلا بعد علم ومعرفة بالمخالف لما هو عليه!! فكيف يدعي الشيخ مع هذا كله أن سيدًا كان يحكي كلام أصحاب وحدة الوجود، ولا يفهمه، وأن هذا عذره عند الشيخ ربيع؟!! إن هذه مراوغة مكشوفة، أو تناقض وتخليط، والله المستعان.

وأيضًا فقد سبق في شريط: «نصائح تربوية» (ب) أن الشيخ ربيعًا قد قرر أن سيد قطب ليس بجاهل، فقال: « . مثل هذا يُجْهَل؟ يُعذر فيه سيد قطب الذي قرأ كتب الدنيا، كتب المسلمين وغيرهم. . ». اهـ.

وأيضًا فقد سبق في شريط: «لمحة عن التوحيد» (٢/ ب)، أنه قال: «سب شنيع - أي لموسى عليه السلام - لا نظير له. وأصرّ على هذا إلى أن مات. . » ولا إصرار إلا بعد نصح بيان!!!

فكل هذا يؤكد لك - أيها القارئ المنصف - أن هذا الرجل لا يرى أي عذر لسيد قطب، فلماذا يتوقف في تكفيره؟ بل لماذا يصرح أحيانًا بأنه لم يكفره؟ بل يتهم من ادعى ذلك عليه بأنه كذاب فاجر في دعواه؟!! أليس هذا من

التخبط؟!! بل قد يكون ما هو أشد، وهو أن الرجل يرى كفره، لكن يخاف من مآل التصريح بذلك!!!

وقد يُستدل على خوفه من إظهار ما يعتقد بما جاء في شريط: «وجوب الاعتصام بالكتاب والسنة» (٢/ أ):

فقد ورد عليه سؤال، هذا نصه: «ما رأيكم في الشيخ سلمان العودة، والشيخ سفر الحوالي، وهل هم على منهج أهل السنة والجماعة، وجزاكم الله خيرا؟

قال الشيخ ربيع في الجواب عن ذلك: «والله أنا طلب مني الحدادية، تبديع سفر وسلمان، ومن على نهجهم، فقلت: أنا أناقش سفر وسلمان في أخطائهما، وخاصة سلمان ناقشته، وأما الحكم؛ فهذا أتركه للعلماء، فكانت هذه الفيصل بيني وبين الحدادية، هم أرادوا خدمة الحزبيين، أن نعلن التبديع والتكفير، حتى ينفر الناس عنا، ويستغلها الحزبيون، والإخوان المسلمين: شوفوا يبدِّعون، شوفوا يكفِّرون، فعرفت أن هذه حيلة من الحدادية أنفسهم، وأنهم مدفوعون من القطبيين والحزبيين، أنّا نعلن التشهير والتبديع والتكفير، حتى يفرح الحزبيون، ويجعلوها مثل قميص عثمان، يتباكَوْن على أنفسهم، فأنا قلت: لا، أنا أكتب، هاه، هات لي أخطاءهم، أخطاء سفر وسلمان وغيره، هاه، وأنا أبين وأشرح، ثم أذهب للعلماء، وأعطيهم، فهذا يرجع إليهم، إن شاءوا بدَّعوهم، وإن شاءوا تركوهم، طبعًا سفر وسلمان لهم أخطاء كثيرة، لا شك، لكن هذا يحتاج إلى تأني، وإلى قولة العلماء في ذلك بعد الدراسة!!! الآن تقول: فلان مبتدع، فلان مبتدع، قالوا لك: لا، فتدخل في فتن ومشاكل!!!». اهـ.

فهذا مما قد يُسْتَدل به على أن هذا الرجل يمنعه من التصريح بذلك؛ خوفه من

رَدَّة الفعل!!! ومع ذلك فهو ماضٍ في تأصيل أصوله المكفِّرة أو المبدعة لخصومه، فيأتي من لا يبالي بإنكار أحد عليه، ويصرخ هو بتكفير المسلمين صراخًا، فتكون هذه القواعد التي فتحت باب الغلو في التكفير في الأمة ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الحشر: ١٦، ١٧] والله المستعان!!

ثم تأمل كلامه هذا، وحاله الذي وصل إليه - الآن - من تبديع- وربما تكفير- الشخص البريء من ذلك، ومن ثمَّ تبديع من لم يبدعه، أو من يتوقف في تبديعه، وامتحان الناس بذلك، وإثارة الفوضى في المساجد والبيوت، وهدم البيوت بطلاق النساء وتشريد الأطفال!! وها هو يقول هنا «لا شك هذا يحتاج إلى تأني» !!! فمتى عُرف الشيخ ربيع بالتأني؟ أليس هو الذي إذا خاصم رجلًا فجر في الخصومة، ورماه بما ليس فيه بكل حجر ومدر، وطعن في سريرته التي بينه وبين ربه، وقوَّله ما لم يقل، ونسبه إلى الدعوات المنحرفة، وحرص على تشويه صورة خصمه ولو بالإفك والزور؟!! أليس هو المسرف في الأحكام، المجازف في الكلام؟!!

ومن لا يملك الشفتين يسخو … بسوء اللفظ من قيل وقال

نعم، قد يتأنى الشيخ ربيع بل يبالغ في التأني - مع أشخاص يحبهم، أو يخاف من عاقبة تهوره في الكلام عنهم، فإن كان الشخص ليس كذلك؛ فلا يرقب فيه إلا ولا ذمة، فهل هذا من التأني والورع في شيء؟!!

شتان بين الحالتين فإن ترد … جمعًا فما الضدان يجتمعان

نعم، الشيخ ربيع قد يمدح خصمه، لكن هذا إذا ما أنشب أظفاره في أمعاء

خصم آخر، فيترحم ويدعو للأول الذي كان يصفه بأنه أفجر وأكذب وأخبث من هو على وجه الأرض!!!! فالرجل صاحب فتن يرقق بعضُها بعضًا!!!

ومما يدل على ذلك - أيضًا -: أن الشيخ قد يتوسط في الحكم؛ إذا رأى أن إطلاق الحكم الذي يعتقده؛ يأتي بمضارّ، فقد قال في شريط: «وقفات في المنهج» (٢/ أ): «السلف يقولون: من سب صحابيًا؛ فهو رافضي، إحنا ما نقول في سيد قولوا: رافضي، ما نجبركم، ما تستطيعون، لكن قولوا: مبتدع ولاّ شيعي».ا هـ.

فها هو يُعلِّم طلابه أن يقولوا فيمن هو رافضي عنده: إنه شيعي، أو مبتدع، بدعوى أنهم لا يستطيعون أن يصرحوا بكل ما يعتقدون، فاكتفى لطلابه بهذا التنازل في الأحكام الشرعية!!! مع أننا قد وجدناه يصرح في موضع آخر بأن سيدًا رافضي، باطني، من إخوان الخميني ورفسنجاني، ومن أبناء النجف وقُم، ويطلب من الطلاب أن يقولوا ذلك لمن يقرن سيد قطب والبنا والمودودي بالنووي وابن حجر!!! فلا أدري ما هو الدافع لذلك الاستحياء أو الخجل المصطنعين، مع كثرة النصوص عنه بتكفير سيد قطب، أو الطعن في صحة إسلامه وقصده، ومع تلقين الطلاب أن يقولوا فيه: هو باطني رافضي. . إلخ؟!!

وفي شريط: «انقضاض الشهب السلفية» (٢/ أ) قال: «لم نكفِّر سيد قطب، وهو قد أتى بالكفريات لأجل هذا - أي لعدم إقامة الحجة - ولأجل أمر آخر: لاحتمال أنه قد مات على توبة، أما أقواله؛ كفر وإلحاد». اهـ.

وقد سبق الكلام على العذر الأول، وأما عذره الثاني؛ فمنقوض بنصوصه الصريحة في كون سيد قطب قد مات مصرًا على ذلك، ولم تصح دعوى التراجع المنتحلة - حسب قول الشيخ ربيع - وأنه لم يتخلص من وحدة الوجود التي

رافقته منذ شبابه، وغير ذلك من نصوص تبطل هذا الاعتذار المطاط، الشبيه باعتذارات «الدبلوماسيين»!!! ولو سلمنا بهذا الاعتذار؛ فلماذا تبدعه ياهذا - فضلًا عن تكفيره؟ فإن من تاب من شيء؛ لا يلحقه شيء من معرَّته أصلًا!!

وأيضًا؛ فلو فتحنا احتمال: «لَعَلَّ، ولَعَلَّ» لما استطعنا أن ندين مخطئًا بخطئه أبدًا!!! وأذكِّر الشيخ ربيعًا بما قرره بنفسه في خاتمة: «أضواء إسلامية» (ص ٢٣٦ - ٢٣٧) وختم ذلك بقوله: «ولو أننا أخذنا دعاوى الرجوع والتراجع الباطلة بعين الاعتبار؛ لما أمكن أن يُدان فرد من أفراد فرق الضلال بما دوَّنه في كتبه من بدع وضلالات، إذْ يمكن بسهولة جدًّا، أن يقال عن أي مبتدع ألَّف في البدع: إنه تراجع عنها، وهذا يفتح من أبواب الفساد مالا يعلمه إلا الله. . ». اهـ.

فتأمل - أخي القارئ - هذا التناقض، وقلْ لي بربك: أي الكلامَيْن تأخذ به؟ وهما متناقضان، وصادران من رجل واحد، في رجل واحد، في مسألة واحدة؟!!

فهل الدافع لذلك: التخبط وعدم إحكام الكلام، أم أن هناك أمرًا مريبًا، يخاف الشيخ أن يظهره؟ وإن كانت رائحته قد أزكمت الأنوف؟!!

وبعد هذا التفصيل، فقد ظهر لك أن الشيخ ربيعًا لا يعذر سيد قطب، وأنه قد صرح بذلك بما لا يدع لمعتذر عنه سبيلا، بل قد ظهر بطلان اعتذاراته السياسية!!! وأما ادعاؤه عدم تكفيره؛ فإنه يرجع إلى إحدى الحالات الثلاث السابقة، والله أعلم.

وبعد ذلك، فنرجع إلى النظر في بقية كلامه الدال على تكفيره سيد قطب:

٣ - ففي شريط: «مرحبًا يا طالب العلم» (٢/ أ) قال مُنْكِرًا على من يدافع

عن سيد قطب: «. يَقْبَلُ الطعنَ الظالم الفاجر في أصحاب رسول الله، وفي الأنبياء، ولا يقبل المنافحة والمدافعة عنهم بالحق؟! أي عقل هذا، وأي ضمير عند هذا الإنسان؟ الذي يتعامل مع من يهدم دين الله، ويهدم أمة الإسلام، ويتعامل مع من يدافع عنهم، يعني يرى أنه ظالم، وأنه لا يتقي الله، وأين علمه هذا، ما نفعه؟!! إِذَنْ ما فائدة العلم، إذا كنا نسكت على مثل هذا يا إخوة؟ ما فائدة علمك أنت ودينك؟!! إذا كان أنت عندك هذه الدياثة الدينية؟ لا تغار على القرآن، ولا على السنة، ولا على الصحابة، ولا على الأنبياء؟!! أتريدنا مثلك؟ تريدنا مثلك هكذا؟ لا نغار إلا على سيد قطب، الرافضي، الباطني، الذي دعا إلى وحدة الوجود، وقال بخلق القرآن، ودعا إلى الاشتراكية، وقال بأزلية الروح، عنده سبعين بدعة كبرى، سبعين بدعة، كيف يُسْكَت عنه؟!! ثم أنا أرى الناس يوجهونك وأمثالك الببغاوات، إلى التهام ما في هذه الكتب من الضلالات، التي أخفُّها مذهب الخوارج التكفيري التدميري، الذي نرى من آثاره الآن: استباحة دماء المسلمين، وأموالهم، وأعراضهم، انظروا للشعب الجزائري: يُسْحَق أكثر من الضّرْب، على يد تلاميذ سيد قطب، خمسين ألف ضحية، لأجل إيه؟ لأجل أن يقوم منهج سيد قطب؟ لأجل أن تقوم دولة سيد قطب؟ الذي ما ترك أصلًا من أصول الإسلام إلا دمره، وزلزله، يا أخي لو عندك دين، وعندك عقل، اتق الله في عقلك، وفي دينك، اتق الله، واعبد الله، لا تعبد سيد قطب، ولا ترفعه إلى هذا المستوى، يعني طعْن سيد قطب في واحد نبي، يكفيه لإسقاطه وإهانته، ومعاداته وبغضه، بس طعنه في موسى يكفيه، طعْنه في عثمان يكفي، طعنه وتكفيره لبني أمية؛ يكفي لإهانته وإذلاله، وإبعاده وإسقاطه.

أنا قلت لطالب من هؤلاء القطبيين المساكين، قلت: ما هو ذنب بشر المريسي عندك؟ قال: كان يقول بخلق القرآن، هاه، وإيش عنده؟ قال: أعرف أنه يقول

بخلق القرآن، قلت له: سقط؟ قال نعم (. .) عند المبتدعين وأهل السنة ماله قيمة أبدًا، هذا الرجل، لماذا؟، لأنه قال: بخلق القرآن، والله، سيد قطب يقول بخلق القرآن، وقرره في عددٍ من كتبه، ويسمي القرآن صناعة ومصنوع، ويقول: إن الله ما يتكلم، وإن كلامه مجرد إرادة، ما فيه كلام، وينكر كلام الله لموسى، ويقول: إن موسى لا يدري من أي مصدر جاءه هذا الكلام، هذا يؤمن بأن الله يتكلم؟ لا يؤمن بأن الله يتكلم، ويقول ببدع لا أول لها ولا آخر، طيب بشر المريسي سقط، رَدَّ على الروافض، وَرَدَّ على الخوارج، وسيد قطب ما رد عليهم، بل يحمل أفكارهم، ويحمل راياتهم على أصحاب رسول الله ﷺ، وعلى الأمة الإسلامية، ذاك قال بخلق القرآن فقط، وسقط، وهذا يقول بخلق القرآن، ويقول بأزلية الروح، وهي عقيدة خبيثة، بل في كتابه الأخير طعن في الصحابة، ويمجِّد الفرعونية، والحضارة الفرعونية (والثقافة الفرعونية) ويدعو الشعب المصري إلى تمجيدها واحترامها، ويدعو إلى احترام عقائد الوثنيين الهنود، وتقديسها، والوقوف أمامها خاشعين، عقيدة النيرفانا، الفناء في الروح الأعظم، أخبث من الوثنية، قُلْ: سيد قطب خلاص مات، مات سيد قطب، أفضى لما قدم، لكن هذه الكتب لماذا تُنشر؟ وهي مليئة بالضلال، ضلال كفر، ما هو (. .) أنا ما أكفره، لكن هذه كفريات، وأجمعت الأمة أن من ينتقص نبيًا؛ كفر، وأنا ما كفرته، أبغي العلماء يكفروه، وفي العلماء أمل يكفروه - إن شاء الله .. ولكن أنا منتظر هذا الحكم الصحيح من العلماء. .».اهـ.

فهل من كان كذلك يكون مسلمًا؟! وهل من وقف على ما سبق عن الشيخ، سيغتر بقوله: «أنا ما أكفِّره»؟!! فهذا إما ذهول يفقد الثقة في كلام قائله، أو تناقض، أو تلاعب، والله المستعان.

وفي شريط: «الفرقة الناجية أصولها وعقائدها» (١/ ب) قال في سيد قطب: «. الذي جمع البدع من كل أكنافها وأطرافها، وصبّها في كتبه، ويتظاهر

بالحماس للإسلام . . » إلى أن قال : «وإذا تبين أن سيد قطب على منهج ابن عربي في تقرير وحدة الوجود، وعلى منهج الجهم بن صفوان في تعطيل الصفات، والقول بخلق القرآن، وعلى منهج ماركس في الاشتراكية، وعلى منهج الماسونية في حرية الأديان، يدعو إلى حرية الأديان، ويقول: إن الإسلام جاء لحرية الأديان، والقضاء على التعصب الديني. ويقول: أفكار مادية علمانية ماسونية. ووالله والله، ما رأيت في كتب البدع أضل من كتب سيد قطب، ورب السماء والأرض، أنها جمعت البدع من كل أطرافها، وما ترك أصلًا من أصول البدع إلا أحياه. . » إلخ.

وسيأتي - إن شاء الله - أن الشيخ ربيعًا يحكم على من انتمى إلى فئة بحكم منهجها، وأنه لا يرى التفصيل والتفرقة بين المنهج العام، والحكم على الفرد المعين، ويُطلق ذلك القول، كما ستأتي مناقشته في ذلك - إن شاء الله تعالى - وها هو يحكم على سيد قطب بأنه على منهج ابن عربي، والجهم، وماركس، والماسونية، والعلمانيين. .الخ؛ إذنْ فحكم سيد حكم هؤلاء، فماذا بقي؟!! وكل هذا يدلك على مدى التخليط في الأحكام؛ والتلاعب بالكلام، ولا يعلم حقيقة القلوب إلا الخبير العلام!!!

وفي شريط: «لقاء مع السلفيين الفلسطينيين» (٢/أ) قال: «جاء سيد قطب الرافضي، الذي سب أصحاب محمد، وأهانهم، وسب موسى، وقال بالحلول ووحدة الوجود، وحياته كلها تخبط وتأرجح، يخرج من دوامة ضلالة، إلى دوامة أخرى، من ضلالة إلى ضلالة، من شيوعية إلى شكوك وأوهام، إلى، إلى، إلى، إلى رفض، إلى إشتراكية، إلى، إلى، إلى، جاء يقول، يعني أخذ بمنهج المودودي، وخاف أن يقول الإمامة؛ فيُكتشف أمره، فقال: الحاكمية؛ لأنه إذا سب الصحابة، ونادى بالإمامة؛ انفضحت الأمور، وانكشفت للناس، فأبدلها بالحاكمية، وغلا، وغلا، وغلا، وغلا، فيها، وغلا قومه، وظلموا، وحرفوا

دين الله تبارك وتعالى، واستهانوا بدعوات الأنبياء، وكَفَّروا الأمة، وشرعوا في سفك الدماء. . ».اهـ.

وفي هذا النص طعن بالزندقة والرفض، فماذا عسى أن يقول المدافعون عن ربيعهم بعد هذا كله؟!!

وفي شريط: «نصيحة صريحة» وجه (ب)، قال: «لأن سيد قطب جمع بدع الأولين والآخرين في كتبه، وأنا أعتبر والله فكره، وما أدري، ولكن فكره والله مكيدة للإسلام، وهو تاريخه مظلم، تاريخه شيوعي، متحير، علماني مع حزب الوفد، مع طه حسين، مع العقاد، يقرأ الفلسفات الغربية، إلى آخره، إلى أن مات، مسكين. . ».اهـ.

فهل تثبت هذه العقائد كلها في رجل - غير جاهل بشيء من ذلك، ويموت مُصِرًّا على ذلك - ولا يكفره العلماء؟ فأين الشيخ ربيع من تصريحه بأن الكفر الظاهر لا يحتاج إلى إقامة حجة؟ وأين كلامه الذي حام فيه حول تكفيري؛ لأنني قلت: من كفَّر معظم الصحابة؛ يَكْفُر، لكن المعين يحتاج إلى إقامة الحجة عليه قبل تكفيره، واستدللت على ذلك بما جاء في «مجموع الفتاوى» (٢٨/ ٥٠٠ - ٥٠١) وغيره، إلا أن الشيخ ربيعًا شنع وجَدَّع، وقد نقلتُ كلامه في مقدمة هذا الكتاب، من «انتقاد عقدي ومنهجي» ومما أسماه - ظلمًا وزورًا - بـ «جناية أبي الحسن» !! فأين هو من كلامه، وهو يقول: من شك في كفر هذا الرافضي، أي ولم يكفره؛ فهو كافر؟ ثم ها هو يصرح بأن سيد قطب رافضي باطني، ثم يذر الرماد في العيون بقوله: أنا ما أكفره، أنا منتظر للعلماء!!! فهل أنت شاك في تكفيره؟ فلن تنجو من حكم ابن تيمية حسب فهمك، أم أنت متأكد من كفره، لكن تريد شيئًا تترس به؟!!

فَصَرِّحْ بما تهوى ودَعْني مِنَ الكُنَى ... فلا خير في اللذات من دونها الستر

وهل وقف أحد على مثل هذا التلاعب، من رجل يدعي مقلدوه أنه أعلم أهل الزمان بمنهج أهل السنة، وأنه معصوم في مسائل المنهج؟!! أهذا تخليط، أم جبن؟!! وكلاهما مر، وثالثهما حنظل، وهو أنه لا يدري ما يخرج من رأسه!!!

٤ - وقال أيضًا في كتاب: «الحد الفاصل» (ص ١٩) (ط/سنة ١٤١٤هـ)، بعد أن نقل كلامًا لسيد قطب: «إن هذا لإسقاط مُتَعَمَّد - أي من سيد قطب - للثقة بسنة رسول الله ﷺ، وهذه نظرة أهل البدع والضلال، من الجهمية والمعتزلة، والقرآنيين، إلى سنة رسول الله ﷺ». اهـ.

فالإسقاط المتعَمَّد للثقة بالسنة يكون من الزنادقة الباطنيين، وقد يكون هناك إسقاط لبعض السنة من أهل البدع، الذين عُرفوا بالصدق والتدين، لكن سببه التأويل الخاطئ - أما الإسقاط المتعمَّد؛ فلا يكون إلا ممن لا يؤمن بالسنة، وتظاهره بغير ذلك زندقة ونفاق، وهذا كفر مجرد، والله أعلم.

ومن كان لا يؤمن بالسنة، ولا يرى إلا القرآن فقط - والقرآن يأمر باتباع النبي ﷺ - أليس هذا قد رد أمرًا معلومًا من الدين بالضرورة؟ فما هو حكمه عند الشيخ ربيع، الذي يصرح بأن من كان كذلك لا يُعذر؟!!

ومما يدلك على أنه يتهم سيد قطب بأنه زنديق؛ ما سبق من قوله: «الغالب أن نيته غير طيبة» وقد سبق أن وصفه بأنه رافضي باطني، وأنه يسب الصحابة، ولم يتكلم بالإمامة، وإنما أبدلها بالحاكمية، كي لا يُكشف أمره!!.

وقوله في شريط: «الحث على الاجتماع والائتلاف» (ب): «. وهو يدندن حول لا إله إلا الله كثير وكثير، ولا أدري هل هذه خطة مرسومة لضرب المنهج السلفي، أو والله أعلم إيش وراء هذه؟!! وأنا لا أستبعد من إنسان يروح أمريكا، يعيش فيها سنتين، وهي تعادي الإسلام، وتريد تفتيته، وقد أعياها

تفتيت صخرة الإسلام في هذا البلد، فقدمت هذا الرجل، قدمت مثل هذا الرجل لضرب العقيدة السلفية، والمنهج السلفي، لا أستبعد أبدًا». اهـ.

فهذا وغيره يدلك على أنه يطعن في سيد قطب بأنه عدو للإسلام - وهل السلفية إلا الإسلام؟!! - لكنه يتظاهر بالدعوة إليه، وهل الزندقة إلا كذلك؟!!

وسيأتي - إن شاء الله - في فصل موقف الشيخ ربيع من الفرق المعاصرة، برقم [١٠] من شريط: «النقد منهج شرعي» (٢/ ب) أنه عدّ سيد قطب من إخوان الخميني، ورفسنجاني، وشريعة مداري، وأنه من أبناء «قُم» و«النجف» وأن أصوله وأصول الروافض واحدة، وأن دينهم واحد. إلخ.

٥ - وفي شريط: «من القلب إلى القلب» (٢/ب)، قال: «. ما هي الحاكمية عندك يا سيد قطب؟ ما هي الحاكمية عندك؟ أيها الشتام لأصحاب رسول الله، والمكفِّر لهم، والمكفِّر للأمة، هات بما هي الحاكمية عندك؟ يقول: لابد للإسلام أن يحكم؛ لأنه العقيدة الوحيدة الإيجابية الإنشائية، التي تصوغ من المسيحية والشيوعية معًا مزيجًا كاملًا، يتضمن أهدافهما، ويزيد عليهما بالتناسق والاعتدال!!!

وهو يؤمن بالاشتراكية، ويؤمن بأخوة الأديان، التي يكفِّر بها العلماء، وعنده من البدع الكبرى والضلالات، مالا يعلمه إلا الله، وكتبه مقدسة، ومقدسة، هذا الكلام، فهمتموه؟ هذا الكلام كفر ولّا ما يكفر؟!! أنا ما أكفره، لكن كلام كفر، ولّا لَا؟

أنتم افهموا قاعدة أهل السنة: أنه لا يلزم من كون البدعة مكفرة؛ تكفير صاحبها، لكن هذا الكفر، كلام ضلال، وكفر كبير، يقول: الإسلام (يصوغ) من الشيوعية والنصرانية مزيجًا كاملًا؛ يتضمن أهدافهما، هكذا الإسلام يا

إخوة؟ الإسلام يصوغ من الشيوعية ومن النصرانية مزيجًا كاملًا، ما في نقص كامل، وبعده إيش ثماره؟ هاه، يحقق أهدافهما، يحقق أهداف الشيوعية والنصرانية، لو لم يقل سيد قطب إلا هذا؛ لوجب والله نبذه، ومحاربته، ومحاربة كتبه. .»، إلى أن قال: «فرأيت من واجب الأمانة والنصح للإسلام والمسلمين؛ أن أكتب، ولو وقفت الدنيا ضدي!!!! فيحاربون هذه الكتب محاربة شديدة، ويفسحون المجال للكتب التي تطعن وتكفر أصحاب رسول الله، وتطعن في الأنبياء، وتقول بوحدة الوجود، وتقول بخلق القرآن، وتقول بالاشتراكية، وتقول بأزلية الروح، الروح أزلية، كلام الزنادقة والملاحدة والروافض، القول بأزلية الروح؛ هذه عقيدة الزنادقة وغلاة الروافض، يقول بها سيد قطب في ظلاله للقرآن، وينكر معجزات الرسول الكريم - عليه الصلاة والسلام - ويرد الأحاديث المتواترة باسم الآحاد، وضلالات كبرى، لا أول لها ولا آخر، في بلاد الإسلام والسنة تحارب الكتب التي تحارب هذه البدع؟!! ألا يدل هذا على ضياع شبابنا؟!! والله والله، لا أرى منكرًا أكبر من كتب سيد قطب، والله أكبر من بيوت الربا، بيوت الربا منكرات، ونبرأ إلى الله منها، وكل المعاصي صغائر وكبائر، نبرأ إلى الله منها، ونحاربها، ولكن والله، لا أرى بدعة وضلالًا أشد من هذا؛ لأن المسلم، الشاب المسلم (ولو عنده) أخطاء، يرى الربا حرام، ويكرهه، لكن هذه الكتب التي فيها هذه الكفريات والضلالات؛ يحبها، ويقدسها، ويحترمها، ويدافع عنها، ويحميها، ويحمي أهلها، فهذه أكبر المنكرات؛ لأنه هدم لأبنائنا، وهدم لأمتنا. .» إلخ.

فهل يشك عاقل في كُفْر من قال - على علم وإصرار إلى أن مات - بوحدة الوجود، وغيرها من الكفريات، ودعا إلى ذلك؟!!

أليس الشيخ ربيع هو القائل في شريط: «توجيهات ربانية» (ب): طبعًا يقول السلف عن أهل وحدة الوجود: إنهم أضل من كُفْرِ اليهود والنصارى». اهـ. فما

ظنك بمن جمع هذه الأمور المذكورة كلها؟!! فإذا كان هذا كله ثابتًا عند الشيخ ربيع عن سيد قطب، وقد نقل إجماع السلف على كفر من طعن في نبي واحد من الأنبياء، وقد ادعى الإجماع على كفر من شك في كفر الروافض، أي ولم يكفِّر أعيانهم واحدًا واحدًا بدون إقامة الحجة على المعيَّن منهم!!! فكيف يقول هنا: «أنتم افهموا قاعدة أهل السنة: إنه لا يلزم من كون البدعة مكفرة؛ تكفير صاحبها»؟!!

وليس هو ممن يأخذ بحمل المجمل على المفصل!! ولو حملنا كلامه هنا على البدع المكفِّرة الخفية؛ فما نسبه إلى سيد قطب ليس من هذا النوع، فعلى ذلك يبقى الكلام في تكفير سيد قطب هو المعتمد عن الشيخ ربيع، والله أعلم!!

ثم تأمل قوله بعد ذلك: «لكن هذا الكفر، كلام ضلال، وكفر كبير» فهذا يدل على أنه لا يرى هذه البدع المكفرة المذكورة من الأمور الخفية، فعلى هذا يلزمه أن يصرح بالتكفير، لقوله في شريط: «التنظيمات والجماعات» (٢/ أ) بعد أن ذكر أن سيد قطب وقع في مكفِّرات لا يُعذر بها، ولا تحتاج إلى إقامة حجة، قال: «. الحجة في الأمور التي تخفى، أما إذا كان الأمر معلومًا من الدين بالضرورة. فهذه الحجة قائمة فيها، إقامة الحجة في الأمور التي تخفى، إذا كان الأمر خفيًا. .».اهـ. ومع أن المجادل - ولو بالباطل - يمكن أن يجد ثغرة في هذا، إلا أن تصريحه بعدم العذر في هذه المسائل لسيد يقطع عذر كل مجادل مراوغ!!!

ثم ما حكم هؤلاء المحبين المقدِّسين المحترِمين لهذه الكتب -على ما فيها- وينشرونها، بل يحاربون الكتب التي تبين التوحيد والسنة في نظر الشيخ ربيع؟!! لكن لكل من التخبط والتلاعب والخوف آثاره على هذه التصريحات.

وقد جزم الشيخ ربيع قبل ذلك - كما مضى - بأن سيد قطب لم يقع في ذلك

عن جهل، بل هو - عند الشيخ ربيع - مُصر على ذلك إصرارًا عجيبًا، وانظر ما سبق نقله عن الشيخ ربيع من خاتمة كتابه: «أضواء إسلامية» (ص ٢٣٦ - ٢٣٧).

وفي شريط: «جلسة في الطائف» (أ) علَّق على قول سيد قطب السابق، في أن الإسلام يتضمن مزيجًا من الشيوعية والنصرانية. . . إلخ، فقال: «هذا - يعني سيدا - يحقق ما يقوله خبثاء المستشرقين واليهود والنصارى: إن محمد استفاد من التوراة، والإنجيل، وهذا الذي جاء به؛ إنما أخذه من التوراة، والإنجيل، بل أسلوب سيد قطب أسوأ مما يقول المبشرون، أسوأ والله، هذا جنى على الإسلام، ومَسَخَ الإسلام مَسْخ، قصص الأنبياء، قصص التوحيد؛ كلها يحرفها إلى السياسة، يحرفها إلى الحاكمية. . .». اهـ.

٦ - ووصفه في «الحد الفاصل» (ص ١٢١) بقوله: «. . . سيد قطب، الذي جمع فأوعى من البدع الكبرى، ما لا يجمع كثير من أئمة البدع الكبرى». اهـ.

وفي «النصر العزيز» (ص ١٦٦) وصفه بقوله: «سيد قطب الذي جمع فأوعى من البدع». اهـ.

وقد سبق أنه قد فصَّل في سرد هذه البدع، فعدَّ منها من المكفرات التي لا خلاف فيها، ولعل أشد ذلك القول بوحدة الوجود، وتمجيد الوثنية الفرعونية، والهندوكية، وحرية الأديان، والطعن في الأنبياء، والزندقة. . . إلخ. فما هو حكمه، وقد جمع مكفِّرات وبدعًا فأوعاها من جميع أطرافها وأكنافها عن علم وجلاء، بل عن خبث ودهاء؟!!

٧ - وفي شريط: «النقد منهج شرعي» (٢/ ب) ذكر شيئًا مما ذكره سابقًا عن سيد قطب، ثم قال: «ويسب أصحاب رسول الله، فأين الرفض؟!! - يعني أنه

أشد من الروافض - ويطعن فيهم طعنًا لا تجده في كتب الروافض، فأين الرفض، وأين مذهب الخوارج، وأين هذه الأشياء؟!! ثم هو يغرق في الجبرية، لا فاعل إلا الله تبارك وتعالى، ما هُوْ الإرجاء فقط، لا فاعل إلا الله، وينفي الأسباب كلها، فهو في تناقضات، وفي ضياع، والشباب متعلقين بفكر سيد قطب، سيد قطب، ما عرفوا حقيقة سيد قطب، ولا عرفوا دينه، ما عرفوا، مِنْ أَضَلِّ الأديان: وحدة وجود، حلول، جبر، رفض، اعتزال، عُدَّ، سلسلة طويلة من البدع. . ». اهـ. هذا، مع عَدِّه ضلالات كثيرة، منها وحدة الوجود والحلول!!

فهل قوله: «ولا عرفوا دينه، ما عرفوا، مِنْ أضل الأديان. . » إلخ.

هل قوله هذا يقال في مسلم لازال في دائرة الإسلام عند هذا القائل لهذه الكلمة وغيرها من الكلمات؟!!

٨- وفي الشريط نفسه قال: « . . ولم يحارب بدعة من البدع، ولم يحارب الشرك الحقيقي الذي حاربه جميع الأنبياء، أبدًا، لا يحاربه أبدًا، والله أنا وصلت إلى أن الروافض والصوفية الغلاة، يرون عبادة الأوثان شركًا أكبر، ولا يرى سيد كذلك، يرى هذا الشرك كان في الحاكمية، يرون عبادة الناس للأوثان والأصنام شرك أكبر، لا يترددون في ذلك، وسيد قطب يأتي ويفعل ما قلته لكم، ويقول ما قلته لكم، فنظْرتهم إلى الشرك الحقيقي؛ أصح من نظرة سيد قطب، تحريف لدين الله، تحريف رهيب، والآن حوله يدندنون، ومستعد كثير منهم يلغي إسلامه ودينه وضميره وخُلُقَه؛ من أجل فكر سيد قطب.
إنسان ما يعرف الإسلام، إنسان عاش على فِكْر العقاد، وعاش على فِكْر الوفد، وعاش على أفكار أوربا وأمريكا، وعاش في الكنائس، وجاء يفسر الإسلام؟ ما عنده ولا حاجة من الإسلام، عنده كل ثقافة، وكل بلاء، وكل شر في دماغه،

وما يفهم شيء من الإسلام، أبدًا، من لا إله إلا الله، إلى آخر شيء، ما يفهم شيء، كله كلام، وظلمات فوق ظلمات، وما أصْل من أصول الإسلام إلا وهدمه، وإلاهزه وزلزله، هات، يأتوني بأصل من أصول الإسلام، حافظ عليه سيد قطب، ولاّ سَلِمَ من أذاه. .» ثم ذكر الشيخ ربيع أن سيد قطب جاهل، فكيف يفسر في الدين، وأن هذا من سيد قطب؛ يُعد من القول على الله بغير علم، ثم قال: «هذا أكبر حتى من الكفر؛ لأن الكفر يدخل فيه، وكم من كفريات دخلت في تفسير سيد قطب لكتاب الله عز وجل. .».اهـ.

فانظر كيف يصفه بالجهل، وأنه ما يفهم شيئًا من الإسلام، وقد قال في موضع آخر - كما سبق - من شريط: «نصائح تربوية» (ب) أنه قال في سياق عدم جهل سيد بما وقع فيه من سب لموسى عليه السلام، فقال: «يُعذر فيه سيد قطب، الذي قرأ كتب الدنيا كلها، كتب المسلمين وغيرهم؟ .».اهـ.

فمن كان كذلك لا يكون عدم فهمه لشيء من الإسلام عن جهل، إنما يكون عن عناد!! وإذا كان ذلك كذلك؛ فما حكم المعاند الخائض في هذه المكفرات؟!!

وتأمل ما سيأتي؛ فقد سأله سائل: سيد قطب كافر؟ فقال: «لا، ما أكفره، لكن ما أحد أضر بالقرآن وبالسنة مثله، أبدًا، وبعقائد السلف، أبدًا. .» وذكر مقارنة بين سيد قطب وبشر المريسي، والجعد بن درهم، وعمرو بن عبيد، وجماعة من المبتدعة، وأنهم جميعًا ساقطون، ثم قال - متهكمًا -: «وسيد الأمة يقوم دينه على أنقاض منهج الله عز وجل، هنا دعايات، والناس في غفلة، الناس في نومة. .» إلخ.

قلت: فمن كان يعتقد ثبوت هذا كله في شخص؛ فهل يتردد في تكفيره؟!! فلماذا هذه المراوغات المكشوفة يا صاحب الفضيلة؟!!

يا من تلوَّن في الطباع أما ترى ورق الغصون إذا تلوَّن يسقط؟!

وإذا كان دِينُ سيد لا يقوم إلا على أنقاض منهج الله؛ إِذَنْ فدينه مخالف لدين الله، وهذا لا يكون إلا كافرًا!!

ولو سلمنا - جدلًا - بأن هذا ليس تكفيرًا منه ليسد قطب؛ فهل فتح الشيخ باب الغلو على مصراعيه لغيره أم لا؟!!

ثم تأمل هذه المبالغات والمجازفات، في مدحه غلاة الصوفية - ومنهم أهل الحلول والاتحاد - وكذا مدحه الروافض بأنهم يَعُدُّون عبادة الأوثان شركًا؛ مع أن من هؤلاء الغلاة من يقول:

وما الكلب والخنزير إلا إلهنا وما الرب إلا عابد في كنيسة

وكذا من يقول: العبد رب، والرب عبد، ياليت شعري من المكلف؟ إلخ، فنعوذ بالله من الهوى الذي يُعْمى ويُصِمُّ!!! وهل حقًا أن سيد قطب بعد أن اتجه إلى الدين قد صرح في موضع من كتبه بأن عبادة الأصنام ليست شركًا؟ كل هذا لابد فيه من الرجوع إلى مظانِّه من كتب سيد قطب؛ لأن ربيعًا صاحب تهاويل، وإنما يحتاج إلى هذا النظر من يحتاج إلى الحكم على سيد قطب؛ فإن قصدي هنا بيان منهج الشيخ ربيع في مسألة التكفير.

وتأمل قوله: «كل بلاء وكل شر في دماغه» والشيخ ربيع يطير فرحًا بعموم كلام خصومه، ليحملهم أسوأ الأحكام والآثام، فماذا هو قائل في هذا العموم؟!! ألا يدخل في قوله: «كل بلاء وكل شر» الكُفْرُ الذي لا يُعْذَر صاحبه؟!!

وتأمل وصفه سيد قطب بوقوعه فيما هو أكبر من الكفر، ألا وهو القول على الله بغير علم!!!

وتأمل قوله: «وما أضل من أصول الإسلام إلا وهدمه. . » إلخ، وقال مرة أخرى: «إلا ودمره»، وقال: «يهدم دين الله، ويهدم أمة الإسلام». فهل بقي فاعل ذلك في دائرة الإسلام، وقد هدم أصول الدين على علم وبصيرة، بل عن سوء نية، وخُبْث طويّة؟!! فهل هناك أحد منصف سيدافع عن ربيع، بعد هذه الطوام؟!!

وفي شريط: «المحة عن التوحيد» (٢/ب) وفي سياق ذَمِّه لأتباع سيد قطب، الذين لا يغارون إلا من أجل سيد قطب - على حد تعبيره - ذكر طعنه في نبي الله موسى عليه السلام، ثم قال:

«فهذا أهان هذا النبي الكريم، ولا يهز وجدان ولا ضمائر هؤلاء، الذين شغلوا الأمة بسيد قطب، سيد قطب. يكفي منظره، شف صورته بس، كيف شكله!! شف، لا يُمثِّل الإسلام، لا مخبرًا، ولا منظرًا، ولا ولا ولا شيء.

فأُعْطِي هذه المنزلة العظيمة، التي فاقت منازل الأنبياء والصحابة وكل شيء، موسى وسيد قطب؛ طاح موسى، موسى[1] والصحابة؛ طاح الصحابة، موسى والقرآن؛ طاح القرآن، موسى والعقيدة؛ طاحت العقيدة، ليس إلا سيد قطب؛ سيد قطب، نسأل الله العافية، فهذا هو الضياع، هل ينتظر خير من هؤلاء للأمة وللإسلام؟

إذا كانت هذه منزلة الإسلام وأنبياؤه، وصحابته وحملته، هذه منزلتهم عندهم، أي قيمة للإسلام؟!!

---

(١) موسى (إنما يقصد الشيخ ربيع - هنا - سيد قطب لا موسى عليه السلام، وأخطأ في ذكر موسى هنا، وكذا فقد كرر هذا الخطأ عدة مرات، كما ستراه).

إذا كان هذا - بارك الله فيك- العقيدة وحملتها من الأنبياء والصحابة؛ كلهم تُداس كرامتهم أمامهم، ولايحرك ساكنًا في ضمائرهم، والغيرة والحماس، والولاء والبراء والعداء؛ كله لهذه الشخصية العظيمة، التي ماعرف التاريخ مثلها!! هذا هو الضلال، هذا هو الضلال البعيد. ما عرفت أحدًا تجرأ على الإسلام وعلى الصحابة مثله، مع هذا يقدَّس». اهـ.

فتأمل قوله: «فهذا أهان نبي الله الكريم، ولا يهز وجدان وضمائر هؤلاء» وقوله: «فأُعْطِيَ هذه المنزلة العظيمة، التي فاقت منازل الأنبياء، والصحابة، وكل شيء» وتأمل عموم قوله: «وكل شيء»

وتأمل قوله: «موسى وسيد قطب؛ طاح موسى» وكذا طاح كل شيء مما ذكره بعد ذلك أمام سيد قطب عند هؤلاء الأتباع!!!

وتأمل تكراره السؤال: «أي قيمة للإسلام عندهم» وقوله: «كلهم تداس كرامتهم- أي الأنبياء، والصحابة، والقرآن- ولا يحرك ساكنا في ضمائرهم»

وقد قرر الشيخ ربيع - كما في غير هذا الموضع- أن من لم يغير المنكر بقلبه؛ فَقدْ فَقَدَ الإيمان، ومات قلبه، ومات الإيمان من قلبه، وما بقي معه شيء!!! فما حكم هؤلاء إِذَنْ مع هذه الأوصاف؟!!

ولا أدري كيف اطلع الشيخ ربيع على أن هؤلاء الأتباع لم يتحرك لهم

ساكن في ضمائرهم؟!! ألا يذكر قول رسول الله ﷺ لأسامة رضي الله عنه-: «هلا شققت عن قلبه»؟!!!

وتأمل قوله: «والغيرة والحماس، والولاء والعداء، كله لهذه الشخصية العظيمة» فمن كان كل ولائه وعدائه لغير الله، ومن كان بهذه الأوصاف السابقة واللاحقة؛ هل يكون مسلمًا عند صاحب هذه الكلمات - إن كان يدري ما

يقول .؟!! اللهم عفوًا ومغفرة!!

فإن لم يكن هذا مع ما سبق تكفيرًا لسيد قطب؛ أليس قد فتح باب التكفير أمام بقية الشباب الذين يُرْجى أن يسلموا من الغلو في التكفير؟!!

٩- وفي شريط: «لقاء مع فضيلته في حائل» وجه (أ) قال: «الإيرانيون الروافض، المنغمسون في أوحال الشرك والضلال، الذين لا يلحقهم اليهود ولا النصارى في الضلال والكفر والشرك؛ يتبنَّوْن منهج سيد قطب، هذا يدل على إيه؟على إيه يدل؟تبنوا منهج دعوة محمد بن عبد الوهاب؟ تَبَنَّوْا دعوة ابن تيمية؟تبنوا الصحابة؟كيف تبنوا سيد قطب؟ على أي أساس؟لأن منهجه منهجهم، الخرافيون القبوريون في العالم يفرحون بمنهج سيد قطب، ويدْرسونه، الخوارج يدرسون كتابات سيد قطب، في تفسير لا إله إلا الله، وفي تحريف كتاب الله عز وجل، هذا دليل على إيه؟!!

شبابنا أبناء التوحيد، والذين أُنْشِئَتْ لهم الجامعات، ليرفعوا راية التوحيد؛ يَتَبَنَّوْنَ منهج سيد قطب، هذا المنهج الهالك، الذي ما ترك بدعة كبرى إلا وتبناها، وبثها. فيه طَعْن لنبي الله موسى، فيه إهانة للقرآن الكريم؛ وتحلُّل من قداسة القرآن، صرح به سيد قطب نفسه، نتحلّل من قداسة القرآن: موسيقى، وطبول، وفن، وكلام فارغ!! هذا إسلام؟ سيد كان شيوعي، علماني في حزب الوفد، راح أمريكا، ما ترك كنيسة أو مجمع كنسي؛ إلا ودخل فيه عضوًا، هذا يأتي للأمة بخير، رجع مجدد من أمريكا!! . .». اهـ.

قلت: فإذا كان منهج سيد قطب هو منهج الإيرانيين - على ما وصفهم به الشيخ ربيع - فكيف لا يكفره؟هل الشيخ لا يكفر الإيرانيين الذين وصفهم بهذا الوصف؟!! أليس قد حام حول تكفيري عندما قلت: لا أكفِّر المعين من الروافض الذين يكفرون معظم الصحابة؛ إلا بعد إقامة الحجة عليه، وإن كنتُ

أكفِّر كثيرًا من مقالاتهم؟!! أليس قد صرح بأن هذه كفريات معلوم بالاضطرار من دين الإسلام فسادها؟ ألا يدل ذلك كله على أن الشيخ ربيعًا أحد ثلاثة أمور - قد سبق شرحها - وأنه قد فتح باب التكفير على مصراعيه للمتهورين، الذين هم ربما لا يخافون مثله؟

ألا يُعَدُّ قوله بعد ذلك: «أنا لا أكفر سيد قطب» مِنْ ذَرِّ الرماد في العيون، ومن التلاعب بالعقول، أو من الخلط والخبط؟! هل نلغي عقولنا احترامًا لقداسة ربيع المدخلي؟!! هل نعطل أفهامنا، حفاظًا على الخيال المنسوج حول حامل لواء الجرح والتعطيل هذا؟!! وإذا كان هذا حال من هذه منزلته، والناس كانوا يظنون به خيرًا، فالأمر كما قيل:

مَنْ غُصَّ داوَى بِشُرْبِ الماء غصَّتَه　　　فكيف يعمل مَنْ قد غُصَّ بالماء؟!

وكما قال الآخر:

إلى الماء يسعى مَنْ يُغَصُّ بلُقْمة　　　إلى أين يسعى من يُغَصُّ بماء؟!

وقول من قال:

بالملح نُصلح ما نخشى تغيُّره　　　فكيف بالملح إن حلت به الغِيَرُ؟!

وإذا كان هذا حال من هو حامل اللواء!! فكيف حال من اندرج تحت لوائه؟!! وإن مما استفدناه من المحن والتجارب؛ عدم الاغترار بالألقاب الفارغة عن الحقائق، إذ الضرر بذلك عظيم، وقد قيل:

ما كل من يتسمى بالعزيز لها　　　أهلٌ ولا كل برقٍ سُحبه غَدِقة

وصدق من قال:

إن السلاحَ جميعُ الناس تحمله　　　وليس كل ذوات المخلب السبع

وفي شريط: «وجوب الاعتصام بالكتاب والسنة» (٢/أ)، قال: «(سيد قطب) الذي يسب الصحابة ويُكَفِّرهم، ويكفر الأمة، ويقول بوحدة الوجود، ويقول بالحلول، ويقول بخلق القرآن، ويقول بكل البدع والضلالات، وجمع البدع والضلالات من كل أطرافها». اهـ.

وفي شريط: «جلسة مع فضيلته» (أ)، قال: «منهجهم قائم على منهج سيد قطب الضال، الذي ما ترك بدعة من أول حياته لآخرها؛ إلا وأحياها في كتبه. . ». اهـ.

وفي شريط: «أسئلة متنوعة» (ب)، قال: «. . أنا قلت: سيد قطب سوبر ماركت الباطل، أيُّ باطلٍ تطلبه؛ تُحَصِّله عنده. . ». اهـ.

فكلامه في أن منهج سيد، هو منهج الروافض الغارقين في الشرك؛ يدل على أنه أكفر من اليهود والنصارى؛ لأن الشيخ ربيعًا قد صرح بأن كفر الروافض أشد من كفر اليهود والنصارى، وأنه أقذر الكفر وأنجسه، والمنهج هو المنهج - كما يدعي الشيخ ربيع - فماذا بقي؟! لاسيما وقد صرَّح الشيخ ربيع بإنكاره تفصيلَ مَنْ فَرَّق بين المنهج العام وبين الفرد المعين في الأحكام إلا بعد إقامة الحجة!!

إن مما يثير العجب من كلام الشيخ ربيع؛ أنه يقرر وجود هذه البواقع عند سيد، ثم يقف أو يجبن عن تكفيره، بل يصرح- في بعض المواضع- بأنه لا يكفره، وقد ينسب هذا الحال المريب للقواعد السلفية والسلفيين، ويعد من اتهمه بذلك كاذبًا فاجرًا!! هذا، مع نقله الإجماع على تكفير من سب نبيا، دون قبول أي عذر منه أبدًا!!!، فكيف حال مَنْ ضَمَّ إلى ذلك تلك المكفرات التي لا تُبْقِي ولا تذر؟!

ثم إن قوله: «جمع فأوعى» أو «أي باطل تطلبه؛ تحصله عنده» أو «جمع البدع

من كل أطرافها» أو «وكل بلاء، كُلُّ شر في دماغه»؛ تكفير ظاهر على قواعد الشيخ ربيع لسببين:

الأول: أن هذه البدع منها مكفرات ظاهرة جدًّا، كما صرح بذلك الشيخ ربيع، وأن سيد قطب معاند ومُصرٌّ، وليس هو بجاهل عند الشيخ ربيع، بل لو كان جاهلًا؛ فلا يُعذر بذلك عنده أيضًا!!؛ لأن هذا من المعلوم فسادُهُ والنهيُ عنه بالاضطرار من دين الإسلام!!

الثاني: أن الشيخ قد انتقد على الدكتور الشايجي قوله في الشيخ وأتباعه: «هذه الفرقة جَمَعَتْ شَرَّ ما في الفِرَق»، فقال الشيخ منتقدًا ذلك: «هذا. ، وتكفير؛ لأن شر ما في الفرق؛ قد لا يجتمع عند أكفر الكافرين». اهـ. من«النصر العزيز» (ص٨٩) فماذا هو قائل في هذه الإطلاقات التي صدرت منه؟! وهل كلامه أشد وأقوى في التكفير من كلام الدكتور الشايجي، أم لا؟!!

وأيضًا: فإن له كلامًا مثل هذا الذي أنكره على الدكتور الشايجي تمامًا، فقد قال في شريط: «المحة عن التوحيد» (٢/ب) في ذي الحجة (١٤٢١هـ): «أخذ -يعني سيدًا- من الطوائف شر ما فيها». اهـ. فما الفرق بين هذه الكلمة وكلمة الدكتور الشايجي، التي علق عليها الشيخ ربيع مُنْكِرًا بقوله: «. . وتكفير؛ لأن شر ما في الفرق؛ قد لا يجتمع عند أكفر الكافرين». اهـ.

واعلم بأن كلمته هذه في سيد قطب بعد إنكاره على الدكتور الشايجي بأربع سنوات، فهل سيد قطب عنده قد اجتمع فيه مالا يجتمع في أكفر الكافرين؟!! إن أمر هذا الرجل أمر عجيب، نسأل الله لنا وله الهداية!!! والأمر كما قيل:

دَعِ اللومَ في شيء إذا جئتَ مثله من الدهر يومًا كنتَ للنفس عاذرًا

١٠- وفي شريط: «المحة عن التوحيد» (٢/ب)، قال: «وصف- أي سيد -

القرآن، كأنه كتاب مجون، جاء بالتمثيليات، والمسرحيات، والموسيقى، والطبول، والكلام الفارغ، أهان القرآن إهانة لا نظير لها . ». اهـ. فمن أهان القرآن إهانة لا نظير لها، هل يكون مسلمًا؟! وقد سبق قوله: «ما عرفتُ أحدًا تجرأ على الإسلام والصحابة مثله» !!

١١- وفي شريط: «نصائح تربوية» (أ)، قال: «الآن إذا جئنا إلى قائد هذه الثورة في هذه البلاد، سيد قطب؛ نجده منحرف، من ألِفِ العقيدة إلى يائها». اهـ. فهل هذا يكون مسلمًا، والعقيدة من الألف إلى الياءِ شاملة لمسائل يكفر المخالف فيها ولابد؟!!

وفي شريط: «ما حكم تعدد البيعات» (ب) وصف سيدًا بأن ملفه أسود، ثم قال: « . نتكلم على الكتب التي كتبها في الإسلام في إسلامه، بعد ما رجع إلى الإسلام، كما يزعمون!!! اسلامياته، دعُوْا ما ذكرناه سابقًا - أي ما كتبه أيام شيوعيته وَوفْدِيَّتِهِ - كتابه. «كتُبٌ وشخصيات» يمجد والله الفرعونية بأوثانها، ويمجد الهندوكية، يمجدها، ويقول: فلنقف أمام قداستها خاشعين. .» إلخ. فتأمل قوله: «بعدما رجع إلى الإسلام كما يزعمون» فهل هذا كلام من هو مقر بإسلامه؟!!

(تنبيه): لقد أنكر الشيخ غير مرة أنه يكفِّر سيد قطب، وقد سبق الجواب عن ذلك، إلا أنني أحب أن أذكر له موضعين آخرين في إنكاره تكفيره سيد قطب، وأعلق على ذلك!!

فقد نقل في «الحد الفاصل» (ص٥٢) عن الشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد - حفظه الله -، أنه قال:

«ولنفرض أن فيه عبارة - أي من كلام سيد قطب - موهمة أو مطلقة، فكيف نُحَوِّلُها إلى مؤاخذة مكفِّرة، تنسف ما بنى عليه سيد - رحمه الله تعالى - حياته،

ووظَّف لها قلمه؟ من الدعوة إلى توحيد الله تعالى في الحكم والتشريع، ورفض سن القوانين الوضعية؟». اهـ.

قال الشيخ ربيع معلقًا على ذلك: «هل رأيتنى صَرَّحْتُ بتكفيره في موضع واحد من كتابيَّ اللذيْن ناقشت فيهما سيد قطب، حتى تجزع هذا الجزع، وتهوِّل هذا التهويل؟! أتظنني من جنس سيد قطب والقطبيين، في إطلاق التكفير جزافًا، على الأفراد والجماعات، دون مراعاة لمنهج السلف، الذي يشترط للتكفير شروطًا صعبة، منها إقامة الحجة على من ارتكب أمرًا مكفِّرًا، ومنها توفر شروط التكفير، وانتفاء موانعه»؟!. اهـ.

وفي (ص/ ٥٩.٦٠) نقل كلامًا للشيخ بكر أبو زيد - حفظه الله - في سياق الدفاع عن سيد قطب في بعض التهم التي اتهمه بها الشيخ ربيع، قال فيه: «. وأزيدكم أن في كتابه: «مقومات التصور الإسلامي» ردًا شافيًا على القائلين بوحدة الوجود، لهذا فنحن نقول: غفر الله لسيد كلامه المتشابه، الذي جنح فيه بأسلوب وسَّع فيه العبارة، والمتشابه لا يقاوم النص الصريح القاطع من كلامه، لهذا أرجو المبادرة إلى شطب هذا التكفير الضمنى لسيد - رحمه الله - إني مشفقٌ عليكم». اهـ.

فقال الشيخ ربيع معلقًا في الحاشية (٣٩) (ص٦٠): «لم أكفِّر سيد قطب لا من قريب، ولا من بعيد، وقد بينتُ هذا آنفًا، فتذكر». اهـ.

قلت: فقول الشيخ: «لم أكفر سيد قطب لا من قريب، ولا من بعيد» متعقبًا به كلمة الشيخ أبو زيد: «أرجو المبادرة إلى شطب هذا التكفير الضمنى لسيد» هل يقره طالب علم - فضلًا عن عالم - قد وقف على ما سبق من كلام الشيخ في سيد قطب؟!! إن هذا لمن عجب العجاب!!!

أليس في بعض ما مضى تكفير صريح - فضلًا عن التكفير الضمني - ولاسيما

كلامه في شريط: «التنظيمات والجماعات» (٢/أ) فكيف ينكر أنه كفره تكفيرًا ضمنيًا - من قريب أو بعيدٍ - وقد وصفه بالدعوة لوحدة الوجود منذ صغره إلى آخر حياته، والإيمان بوحدة أو حرية الأديان، والاشتراكية الغالية، وسب الأنبياء وإهانة كرامتهم، وتكفير الصحابة والأمة، وأنه رافضي باطني، وأنه دسيسة على الإسلام، جاءت به أمريكا لهدم صرح الإسلام، وأنه يدعو الناس إلى تمجيد الوثنية الهندوكية والعقائد الوثنية والفرعونية. إلخ، وأنه غير معذور في ذلك، وأن هذا لا يحتاج إقامة حجة - لو فرضنا أنه جاهل - فالحجة قائمة بذاتها في هذه الأمور الظاهرة، وأن هذا إجماع السلف. إلخ ما سبق عنه؟!!

أيظن الشيخ ربيع أن الناس لا يفهمون ما يسمعون أو يقرؤون؟!!

ثم إن قوله: «هل رأيتني ـحتُ بتكفيره في موضع واحد من كتابيّ اللذين ناقشت فيهما سيد قطب؟»

فما مراده بقوله: «صرحت بتكفيره»؟وما مفهوم ذلك؟!! مع أن الشيخ بكرًا لم يدع أنه صرح بالتكفير، إنما قال: «لهذا أرجو المبادرة إلى شطب هذا التكفير الضمني لسيد. .» !!! فالانتقاد في وادٍ، و«الحد الفاصل» في وادٍ آخر!!!

ثم ما المراد أيضًا بقوله: «في موضع واحد من كتابيّ. .»؟!! وما مفهوم ذلك؟!! إن الذي يقف على ما سبق نقله من كلام الشيخ؛ ليفقد الثقة في هذا الكلام، ويحتاج إلى البحث في منطوق الرجل ومفهومه؛ لأنه صاحب مراوغة وتلاعب بالألفاظ!!!، و«من اتقى الشبهات؛ فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات؛ وقع في الحرام. .» ومن حام حول الشبهات؛ فلا يلومَنَّ إلا نفسه، والله المستعان.

❀ ❀ ❀

(خاتمة هذا الفصل)

مما سبق يتضح لنا الآتي:

١- أنَ الشيخ ربيعًا قد صرح بعدم إعذار سيد قطب فيما وقع فيه، وقد جاء هذا التصريح منه في الجواب عمن سأله: هل قامت عليه الحجة؛ فيكفر، أم هو معذور؟! وبمعرفة السؤال وطريقة الجواب عليه؛ يظهر لك المراد، والله أعلم.

٢- أن الشيخ قد قرر ثبوت أمور مكفِّرة عند سيد قطب، لا عذر بالجهل في بعضها: كمن قصد سب نبي من الأنبياء وإهانته، أو أهان القرآن إهانة شنيعة لا نظير لها، أومن ادعى حلول الله عز وجل في الخلق، فيدعي أن الكلب والخنزير إلهه، أو يرى مدح العقيدة الفرعونية، أو العقيدة الهندوكية الوثنية، أو يرى حرية الأديان، وأنه لا يجوز الإنكار على من ارتد عن الإسلام، أو اختار دينًا غيره، أو دعا إلى الاشتراكية الغالية. إلخ، فإذا كان هذا كله قد ثبت عن سيد قطب - عند الشيخ ربيع - مع علم سيد وثباته على ذلك، بل مع خبثه ومكره بالإسلام كما صرح الشيخ ربيع !! - وقد صرح بعدم خروجه وتخلصه من ذلك إلى الممات، فلماذا لا يعلن تكفيره، بناء على قناعته بثبوت ذلك عنه، مع ما قرره من عدم إعذاره؟!!

٣- لو التمسنا للشيخ ربيع عذرًا في موقفه هذا العجيب - وتناسينا تقعيده بعدم عذر المعين الذي وقع في خلاف المعلوم بالضرورة مطلقًا - بأن سيدًا لا يعلم بذلك، وأنه وقع في ذلك عن جهل، وقلنا: لعل الشيخ ربيعًا لايكفره لذلك؛ فالشيخ قد أغلق الباب، ولم يبق لمعتذر عنه عذرًا، فقد صرح في خاتمة «أضواء إسلامية» (ص٢٣٦-٢٣٧) وفي عدد من الأشرطة - كما سبق - بأن الرجل لم يقع في ذلك عن جهل، بل هو عالمٌ بذلك، إلا أنه مُصِرٌّ

معاند. . إلخ!!

٤- الشيخ مضطرب في الاستدلال بقواعد أهل السنة في هذا الباب، فمرة يذكر عنهم الإجماع بتكفير من وقع في مكفِّر ظاهر، مثل سب الأنبياء، ومرة ينقل عنهم - مع ذكره الطوام نفسها وزيادة - أنهم يُكَفِّرون المقالة لا القائل، ولا يكفرون القائل إلا بعد قيام الحجة!!

٥- الشيخ يدعى أنه منتظر لكلمة العلماء بتكفير سيد قطب، ومع أن هذا يُشْبه الخرافة!! إلا أنه ينقل عن بعض العلماء أو كلهم أنهم إذا وقفوا على كلامه؛ كفروه، فما معنى الانتظار إِذَنْ؟! وكما سبق فالشيخ حريص على أن يكفِّر العلماء سيدًا، لقوله- وبكل شغف كما هو ظاهر لمن سمع الشريط-: «وفي العلماء أمل يكفرونه إن شاء الله تعالى؛ لأن هذا هو الصحيح» كما سبق، كل هذا ليترس بكلمة العلماء، ويصرخ بأعلى صوته- آنذاك- من ورائها بتكفير سيد قطب؟!! فلما لم يجد أحدًا يكفِّر الرجل بعينه؛ فإنه يكاد يتقطع أسفًا، ويتميز غيظًا، لعدم إسعافهم إياه بهذه الفتوى!!! فما بقي إلا أن يحوم حول ذلك، ومرة يصرح بكفره، وأخرى يُنْكِرُ، وَيَطْعَنُ فيمن رماه بذلك، وهو في حالة لا يُحسد عليها!!!

وهذا أمر عجيب: أن يعتقد المرء هذه العقائد التي تكاد تفجر بركانًا كاملًا، ومع ذلك فهو يتظاهر بأنه صابر ومتصبر، ومنتظر لكلمة العلماء في سيد؟!! وإن كان الشيخ ربيع ينفِّس عن نفسه أحيانًا في المجالس الخاصة وغيرها، وعند من يثق به!! فإن كان الشيخ - كما يتظاهر - لا يكفر سيدًا، فلماذا يُكفِّر من لم يفعل عشر معشار ما نسبه إلى سيد قطب؟! ألا يدل ذلك على تخبط فاضح، أو كتمان لأمر مريب؟!! والأمر كما قيل:

إذا ما أتيتَ الأمر من غير بابه ضللتَ وإن تدخلَ من الباب تهتدي

وكما قيل:

إذا لم يكن عون من الله للفتى فأكثر ما يجني عليه اجتهاده

٦- الشيخ ربيع - في الظاهر - يقدم رِجْلًا، ويؤخر أخرى في تكفير سيد قطب، بل أحيانًا ينكر على من ينكر عليه حتى وإن ثبت أنه كفَّره؛ لوقوع سيد في الذنب الأكبر - عنده - وهو الشرك!! ومرة أخرى يصحح الحكم بتكفيره، وكل هذا يدل على أمر مريب!! والأمر كما قيل:

قدِّرْ لرِجْلك قبل الخطو موضعها فمن علا زلقًا عن غِرةٍ زلجا

٧- **فالخلاصة** أن تصريحات الشيخ ربيع بعدم تكفيره - مع ما سبق - تدل على أن الرجل أحد أمور ثلاثة:

أ - إما أنه لا يدرى ما يقول، أو أصابه نسيان وذهول يُفْقِدان الثقة فيما يتكلم به.

ب - وإما أنه متناقض في فهم مذهب السلف في ذلك.

ج - وإما أن هناك موانع، تحول بينه وبين إظهار ما يعتقد، ويخاف عاقبة ذلك، وقد سَبَقَتْ أدلة هذا الأمر!!

فإن لم يكن هذا، ولا ذاك، ولا ذلك؛ فإن الرجل لا يَسْلَم من فتحه باب التكفير لأتباعه المتهورين، فيجب الأخذ على يديه، قبل التتلمذ عليه في هذا الباب الخطير!!

٨ - من جمع كلام الشيخ ربيع في سيد قطب؛ يجد التخبط والتخليط والمراوغة: فمرة يقول: غير معذور، ولو عذرناه؛ لعذرنا النصارى واليهود، ومرة يقول: أنا أعذره، وألتمس له الأعذار، وعذره عندي: أنه يحكي كلام

أصحاب وحدة الوجود، وهو لا يفهمه، ومرة يقول: المعلوم من الدين بالضرورة لا يَعْذُر فيه السلفُ، ولا يقبلون فيه عذرًا أبدًا!! مع أننا لو سلمنا بذلك في مانع الجهل؛ فلا نسلم بذلك في مانع الإكراه ونحوه، لكن الشيء مِنْ مَعْدَنِهِ لا يُستغرب، فالرجل صاحب تهاويل وإطلاقات في موضع التفصيل!!!

ومرة يقول: نحن نسير على قاعدة السلف في عدم تكفير من وقع في الكفر؛ إلا بعد إقامة الحجة؛ ومرة يقول: سيد قطب جاهل، ومرة يقول: سيد قطب ليس بجاهل، فقد قرأ كتب الدنيا كلها، كتب المسلمين وغيرهم، ومرة يقول: سيد قطب لم يتراجع حتى الممات من هذه الأخطاء، وأن وحدة الوجود رافقته من شبابه، ولم يتخلص منها، وذكر أنه أصر على سبه الشنيع لموسى - عليه السلام - إلى أن مات، وأنه ما ترك بدعة من أول حياته لآخرها؛ إلا وأحياها في كتبه، ومرة يقول: أنا لا أكفر سيد قطب لاحتمال أنه تاب، فقد قال في شريط: «انقضاض الشهب السلفية» (٢/ أ): «لم نكفر سيد قطب، وهو قد أتى بالكفريات، لأجل هذا - أي لعدم إقامة الحجة - ولأجل أمر آخر: لاحتمال أنه قد مات على توبة، أما أقواله؛ كفر وإلحاد. .». اهـ. هذا مع تصريحه بأنه لم يتخلص من كثير من المكفِّرات حتى الممات!!

ومرة يدعي أنه منتظر كلمة العلماء فيه، ومرة يذكر أن العلماء لا يطيقون أن يسمعوا كلام سيد قطب، وإذا وقفوا عليه كفروه، أما هو فلا يكفره، فما فائدة الانتظار إذنْ؟!! ومرة يقول: أنا لا أكفره إلا بعد العلماء، ومع ذلك فله كلام كثير بعدم إعذاره دون الرجوع إلى العلماء، كما سبق. فهل سمع أحد بتخبطات ومراوغات من رجل واحد في رجل واحد في مسألة واحدة، مثل هذه؟!!

٩ - **وعلى كل حال**: فإما أن يكون الرجل غاليًا في التكفير، شاذًا عن أهل

العلم في ذلك - لما مضى وما سيأتي إن شاء الله تعالى - وإما أنه متناقض، وسواء كان هذا أو ذاك؛ فقد فتح باب الضلالة على أبناء هذه الدعوة، وَجَرَّأَهُم على ما تخف به الموازين ولا تثقل، فنسأل الله أن يهديه، أو يكفينا شره، بما شاء وكيف شاء، إنه على كل شيء قدير، والله المستعان!!

١٠ - ليس المقصود من كلامي وتعليقي في هذا الفصل وغيره، على ما يقوله الشيخ ربيع؛ تكذيب أو تصديق في كل ما ينقله عن الجماعات وقاداتها وجميع مخالفيه، فإن لهذا موضعًا آخر، وكلامه يوضع على ميزان النقد العلمي الصحيح، ويُحكم بما يستحق عليه وعلى مخالفيه، إنما المقصود بيان منهج الرجل في حكمه على مخالفيه بالكفر، ومناقشة قواعده التي يبني عليها أحكامه، ثم إظهار موقفه من قواعده التي يصرح بأنها قواعد سلفية!!! وهل هو قائم بها، أم ناقض لها؟!! وهل نقض ما أبرمه عن ذهول وتخبط، أم عن مراوغة وتلاعب؟!! وعلى كل حال: فبئس الحال هذا الحال، وهذا جزاء من خاض - بلا علم ولا ورع - في الأعراض، وصال وجال، والله المستعان!!!

١١- ليس في ردي مجازفات الشيخ ربيع في كلامه في سيد قطب إقرار الأخطاء التي وقع فيها سيد قطب!!! فإن لسيد منهجًا قد أثمر ثمرات حنظلية، وقد صَرَف منهجه وكلامه كثيرًا من شباب الأمة عن منهج أهل السنة والجماعة، وجرّأهم على علماء الأمة، فولغوا في تكفير المجتمعات والولاة بلا استثناء بل ما سلم منهم كبار أهل العلم، وأشعلوا الفتن التي أفضت إلى التفجيرات والاغتيالات، وغير ذلك مما هو مفصَّلٌ في موضعه.

إلا أنّ منهج أهل السنة قائم على العدل، فلا نتجاوز الحد في عَدُوٍّ ولا صديق، فلما نحا الشيخ ربيع غير منحى أهل العلم؛ بَيَّنْتُ فساد طريقته، ولما راوغ وتخبط؛ كشفتُ سوء خطته، وطالبتُه بالثبات على طريقة واحدة، وتَرْك

الخَبْط والخلط، فرحم الله السلف، الذين لم يُحابوا صديقًا، ولم يظلموا خصمًا، والله المستعان.



فصــــل

في موقف الشيخ ربيع من تكفير الفرق الإسلامية المعاصرة

معلوم أن دعوتنا تحارب هذا التفرق، الذي كان سببًا من أسباب ضَعْفِ الأمة وذهاب ريحها، وأن هذه الفرق - بتفرقها وتناحرها، وفساد كثير من مناهجها - قد أساءت للدعوة كثيرًا، وإن أصلحوا في بعض الجوانب، أو حسنت نوايا الكثير منهم، وليس هذا مجال التفصيل في ذلك.

فالواجب عليهم أن يتقوا الله تعالى، ويلزموا غرز علماء السنة الأفاضل الأماثل - في الحق - مثل سماحة الشيخ ابن باز، ومحدث العصر الألباني، وفقيه هذه الأمة ابن عثيمين - رحمهم الله - ومن جرى مجراهم - في الحق - من كبار العلماء في هذه الأيام، وأن يتركوا التحزب الذميم، الذي فرّق الأمة، وأن يرفعوا رؤوسهم بدعوة أهل السنة والجماعة، فإنها دعوة الطائفة المنصورة الناجية.

إلا أن إنكارنا على هذه الفرق ما هم فيه من الخطأ؛ لا يلزم منه تجاوز الحد معهم، والافتراء عليهم، أو تكفيرهم جميعًا، ونحو ذلك مما قاله الشيخ ربيع فيهم تصريحًا أو تلميحًا - بدون وجه حق!! فالله عز وجل يقول: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ﴾ [المائدة: ٨].

وما هم عليه من الخطأ في مناهجهم؛ يُصرّح بردّه والتحذير منه، لكن لا يلزم منه الحكم بذلك على جميع أفرادهم فردًا فردًا، فكلٌ يُحكم عليه بما يستحق، وما

هم عليه من الأخطاء والانحرافات؛ لا يسوِّغ ترك التعاون معهم فيما يعود على الإسلام وأهله بالنفع الراجح أو الخالص عاجلًا أو آجلًا، وهذا مقتضى قواعد أهل السنة والجماعة، ولم يضق بهذا التفصيل ذرعًا إلا أهل الإفراط والتفريط!!

والناس تجاه هذه الفرق على أصناف:

فمنهم من يلحقهم بالكفار، وأنهم أخبث من اليهود والنصارى!! والشيخ ربيع حسب كلامه الآتي - ما هو عن هؤلاء ببعيد.

ومنهم من يرى أن هذا التفرق ظاهرة صحية، ويرى أن بيان أخطائهم - ولو بعلم وحلم، ومع تقدير للمصالح والمفاسد في الحال والمآل - يرى أن ذلك من الفساد وخدمة أعداء الإسلام، وكثير من المتحمسين بباطل مفتونون بهذا!! والوسط والعدل هو ما عليه كبار العلماء، الذين سبق بيان حالهم في ذلك.

ومن جملة المقصود من هذا الكتاب - إن شاء الله تعالى - مناقشة الشيخ ربيع في بعض مقالاته في هذه الفرق، وبيان تجاوزه الحد معهم في كثير من ذلك، وإلا فأخطاؤهم مردودة، وانحرافاتهم لا يَغْتَرُّ بها إلا من لم يوفَّق إلى منهج السلف في هذه المواضع، والله المستعان.

ولقد سبق تحرير موقف الشيخ ربيع من تكفير سيد قطب، ثم إن الشيخ يتهم جماعة الإخوان المسلمين، والقطبيين وغيرهم جميعًا - بالدفاع عن هذه العقائد، التي أكَّد وجودها عند سيد قطب حتى الممات، ويؤكد أنهم في ذلك غير معذورين، وأن الحجة قد بلغتهم، أو بلغت معظمهم، بل يصفهم بأوصاف كفرية صريحة، كالإيمان بالاشتراكية، والرضى بوحدة الوجود، أو أُخُوَّة الأديان. إلخ،

ثم إنه يطلق هذه الأحكام على الفرقة من هذه الفرق، دون استثناء!! بل يُسأل

عمن عقيدته سلفية، وهو مع هذه الفرق؛ فَيُلْحِقه بهم، ويُكَذِّبه في دعواه السلفية، ويحكم بأنه يستحق الإهانة أكثر من غيره، وأنه ليس من السلفية في شيء، دون النظر إلى حال هذا الشخص: هل يعلم انحرافات هذه الجماعة، أم لا؟ وإذا كان يعلم ذلك: فهل رضي بها، وأذعن لها، أم أنه يحاول إصلاحها؟ وإن عجز عن ذلك: فهل يرى البقاء معهم لمصلحة أكبر، أو دفع مفسدة أكبر من مجرد بقائه، أم لا؟ وهل هو صادق في ذلك كله، أم لا؟ كل هذه اعتبارات لابد منها في الحكم على زيد، أو عمرو، أو بكر بأعيانهم، أما الحكم على المناهج؛ فيكفي ثبوت مخالفتها في أصل عظيم من أصول أهل السنة التي فارقهم بسببها أهل البدع الكبار، فمن قرر شيئًا من ذلك في منهجه، أو قال به كبار الجماعة، أو أصبح ظاهرًا فيهم دون نكير؛ فكل ذلك كافٍ في الحكم على المناهج بالضلال والابتداع في دين الله عز وجل، فكُنْ على حذر من التهور، أو التمييع؛ فتُظْلِم أمامك السبُل!!

والشيخ ربيع يصف هذه الفرق: بأنها متآمرة ومتمالئة مع أعداء الإسلام ضد الإسلام والمسلمين، وأنهم -أي الجماعات- يحققون أهداف أعداء الإسلام، ويا ليته يقول: وهذا عن جهل منهم، أو من أكثرهم، أو يقول: إن بعضهم كذلك، إلا أنه يستخدم التمويه باسم الإسلام، أو أنهم وقعوا في ذلك عن تأويل فاسد، أو نحو ذلك!! إنما يصفهم بأنهم عملاء اليهود والنصارى، وأنهم عبيد لأمريكا، ولا يهنأ لقادتهم عيش إلا في عواصم الكفار، وأنهم متسترون بالإسلام، وأنه لا يَسْتَبْعِد أنهم يخفون أخوتهم لليهود والشيوعيين، وأنهم يدعون إلى وحدة الوجود، ووحدة الأديان، وراضون بذلك، أو يدافعون عن أهلها، وأن الرفض يُنشر في العالم على أكتافهم، بل هم روافض، وإخوان الروافض من وقت بعيد، وأصولهم وأصول الروافض واحدة، مع تصريحه بأن كفر الروافض أنجس الكفر وأقذره، وأنهم وقعوا في هذا عن علم وكيد

للإسلام!!!

ويصفهم أيضًا بأنهم عُبّاد سيد قطب؛ يُؤَلِّهونه، ويُسْقِطون من أجله كل المبادئ والعقائد والقيم والحرمات والقداسات، كل ذلك في الذب عنه والحماية له، ويغارون له، ولا يغارون للأنبياء، والقرآن، وأن عندهم دياثة دينية، وأنهم لا يحترمون الإسلام، ويتساءل: أي دين بقى لهؤلاء؟!! ويقرر أن الإخوان بعيدون جدًّا عن الإسلام: عقيدة وشريعة وسلوكًا!!.

كل هذا- وأشد منه - يقرره الشيخ ربيع، وينافح عن إثبات وجوده في هذه الفرق المعاصرة: (الإخوان، والتبليغ، والقطبية) وغيرها، فهل يكونون مسلمين مع هذه الأوصاف؟!!

فإذا كان الشيخ يرمي الفرقة كلها بقول قائدها- وإن لم يُسلِّموا لقائدهم بذلك، أو لم يعلم كثير منهم بوجود كثير من هذه المقالات عند قائدهم، سواء أصابوا أم أخطأوا في ذلك - ويرميهم بأنهم راضون بذلك، مدافعون عنه، يُسقطون لأجله كل العقائد والحرمات والقداسات، وهذه مقالات قد اتفق المسلمون على كُفْر من وقع في بعضها - فضلًا عمن اجتمعت فيه - وأنه يستتاب، فإن تاب؛ وإلا قتل كافرًا، !! فإذا كان الأمر كذلك- عنده - مع علمهم، وعدم إعذارهم؛ فهل هؤلاء كفار عند الشيخ ربيع؟! أم أنه لا يدرى - أيضًا - ما يخرج من رأسه؟ أم أنه متناقض؟ أم أنه خائف من إظهار ما يعتقده من تكفيرهم؟!!

وهل يشك أحد - إن سلمنا جدلًا - بأن الشيخ سالم من أحد هذه الأحكام؟! هل يشك أحد في كونه قد أساء في فتح باب الغلو في التكفير على مصراعيه، وأنه قد طعن الدعوة السلفية بخنجر الغلو في التكفير، وإن كان يظن أنه يطعن بذلك أعداءها؟!!

صدق من قال:

وراعي الشاة يحمي الذيب عنها فكيف إذا الرعاة لها ذئاب

ومن قال أيضًا:

إلى الماء يسعى مَنْ يُغَصُّ بلقمة إلى أين يسعى مَنْ يُغَصُّ بماء

ولسان حال الدعوة مع هذا الصنف، يقول:

وإخوانًا حسبتهمو دروعًا فكانوها ولكن للأعادي

وخلتهمو سهامًا صائباتٍ فكانوها ولكن في فؤادي

وإني لأستبعد أن يكفر الشيخ كل من يدخل في هذه الفرق - فيما بينه وبين نفسه - إلا أن كلامه الآتي إن شاء الله - يدل على تكفيرهم، فإن لم يكن مكفِّرًا لهم جميعًا؛ فعليه أن يحرر كلامه في هذا الباب الخطير، كما قال القائل:

زِنِ القولَ من قبل الكلام فإنما يَدُلُّ على قَدْرِ العقول التكلُّمُ

وكما قال الآخر:

وَزِنِ الكلامَ إذا نطقتَ فإنما يُبْدِي عقولَ ذوي العقول المنطقُ

وعليه أن يخلع ثوب الغلو الدنس، ويتوب إلى الله عز وجل مما سنّه من سنن سيئة، وإلا فإن الله عز وجل لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء!!! وليعلم أن أنصار الحق سيوجهون إليه سهامَهم، حتى يُرْدُوا فِكْرهُ صريعًا، وما رُمِيَ أحد بسهم الحق؛ إلا جعله الله عبرة لغيره!!

واحتقار الشيخ للغير، وعدم مبالاته بنقدهم إياه بالعلم والحلم -؛ من قلة تدبيره، وإلا فقد قال القائل:

لا تحقرنَّ صغيرًا في مخاصمة   إن البعوضة تُدْمي مقلة الأسد

وفي الشرارة ضعْف وهْي مؤلمة   وربما أضرمت نارًا على بلد

وإذا كان الشيخ يُكَفِّر معظم قادة هذه الجماعات، وكثيرًا من أتباعهم؛ أليس هذا من الغلو؟!! ألا يكون بذلك غاليا شاذًا عن أهل العلم المعاصرين؟! فمَنْ مِنَ العلماء المعاصرين يُكَفِّر هؤلاء القادة بأعيانهم - فضلًا عن الأتباع.؟!! وإن وُجِدَ شيءٌ من ذلك، فهل هذا هو موقف العلماء الأجلة، وما تشهد به القواعد والأدلة؟!! أم أن الأمر كما قيل:

والله ما استويا ولن يتلاقيا   حتى تشيب مفارق الغربان

ثم إذا لم يكن هذا دليلًا على الغلو والإسراف عند الشيخ؛ ألا يكون دليلًا على أن الشيخ قد سنّ سنة سيئة بين شباب الدعوة، وهي الغلو والإسراف في التكفير؟!!

بل قد سبقت هذه السُنَّةَ السيئةَ – ولا بد – سُنَنٌ سيئةٌ أخرى، منها:

(أ) عدم تحرير كلام أهل السنة- بدقة - في معرفة الأمر المكفِّر من غيره.

(ب) عدم معرفة القواعد السلفية، والطرق المرضية في كيفية نسبة القول إلى قائله.

(ج) التخبط في فهم كلام الشخص الذي يجرحونه.

(د) عدم رد كلام المجرَّح بعضه إلى بعضه، أو إهمال تاريخ الرجل ومنهجه الذي يناظر عليه، ويدافع عنه!!! والحكم بضلاله بمجرد وجود الخطأ عنده، وإن كان عند الشيخ ربيع وأذنابه ما هو أقوى منه في ذلك، إلا أن لهم «حصانة مدخلية» يتمتعون بها، فلا تجري عليهم هذه القواعد!!!

(هـ) حمل الكلام على أسوأ محامله، بل تحميله ما لا يحتمل، بل الحكم على الحق الذي يخالف فهمهم بأنه ضلال ومروق.

(و) التهويل والظلم والافتراء.

(ز) الحكم على الشخص بلازم قوله أو فعله، ومن ثمَّ الحكم عليه بلازم اللازم. وهكذا!!

كل هذا يوضح مدى البلاء الذي بُليتْ به الدعوة في هذا الزمان، من وراء هذا الهرج، وهذه الفتنة، باسم السلفية والسلفيين، فإلى الله المشتكي.

إلا أنني في الوقت نفسه؛ أرجو أن يكون في ذلك عبرة للمعتبر، وتذكرة للمتذكر، كما آمل أن يكون سببًا في تدارك الأمر، وتصحيح المسار، وقد قيل:

وفي غابر الأيام ما يعظ الفتى ولا خير فيمن لم تعظْه التجارب

وبعد ذلك: أعرض عدة أقوال للشيخ ربيع في هذه الفرق المعاصرة!! كما أعرض كلامه في كونهم غير معذورين، وأن الحجة قد بلغتهم، وأن من كان معهم أو يناصرهم؛ فيلحق بهم!!

١- فقد قال في كتاب: «جماعة واحدة لا جماعات» (ص١٢١) الحاشية (١) ط/ مكتبة الغرباء ١٤١٦ هـ، وهو في سياق رده على من يدعو إلى تحديث الدعوة وعصْرنتها، قال: «. دين الله الإسلام: ليس فكرًا، وينهى عن الحدَث والإحداث، والردود السلفية في كل عصر قائمة على هذا الدين، كتابًا وسنة، ولم يعصِّرَنْه، ولم يحدّثه أحدٌ من علماء الإسلام والسنة، ولا يعصِّرَنْه إلا أهل البدع والضلال، مثل الجهمية والمعتزلة، وعموم أهل الكلام والمنطق، الذين يرون أن كتاب الله وسنة رسوله لا يكفيان للرد على أعداء الإسلام، فلا بد من العصْرَنَة بعلوم اليونان وغيرهم، وأهل البدع في هذا العصر، مثل الإخوان المسلمون،

حينما اعتنقوا الاشتراكية، والديمقراطية، وأخوة الأديان، وحرية التدين، ودعوة بعضهم إلى وحدة الأديان. . ». اهـ.

فتأمل كلامه في الإخوان المسلمين، فهل من كان حاله كذلك يكون مسلمًا؟

ولا تنس أن هذا حكم عام فيهم، وهو لا يأخذ بحمل العام على الخاص من كلام أهل العلم، بل السياق هنا يدل على أنه يريد عمومهم بقوله: «اعتنقوا» لأنه لما أراد أن يذكر الدعاة إلى وحدة الوجود؛ قال: «ودعوة بعضهم» مما يدل على أن بقيتهم معتنقون لهذه العقيدة الفاسدة، وإن لم يكونوا دعاة لذلك!!

هذا، مع أنه سيأتي عنه - في غير موضع إن شاء الله تعالى - أنه يطلق القول بأنهم يَدْعُون إلى وحدة الوجود!! فالرجل لا يحتاج إلى الاستنباط من كلامه، أو عَصْرِ الذهن لمعرفة مراده في كثير من الأحيان -؛ لأنه يكفي المستنبطين المؤنة، فإنه يُصَرِّح بذلك بل يَصْرخ، ويمطط الحروف، ويضغط عليها، ويصحب ذلك بالقسم بالله عز وجل، بما لا يدع مجالًا لأحد يدافع عنه!!

والشيخ قد رفع عقيرته بأن حمل المجمل على المفصل، أو المطلق على المقيد. إلخ من كلام أهل العلم؛ بأن هذا كلام أهل البدع سلفًا وخلفًا، فخالف المعقول، وتناقض في الأصول، وركب - في هذا- الصَّعْبَ والذلول، وضيَّق على نفسه، مع مسيس حاجته لذلك؛ لكثرة إطلاقاته بل مجازفاته، والله المستعان.

وفي (ص١٢٨)، قال مخاطبًا الشيخ عبدالرحمن بن عبد الخالق: «ثم مرة أخرى: كان الأولى بالطعن الموجه للسلفيين؛ الإخوان المسلمون الذين آمنوا بالاشتراكية والديمقراطية، ودبَّجوا فيها المقالات، في مجلتهم الإخوانية، التي كانت تصدر في أيام حسن البنا، والتي كان لمحمد الغزالي فيها نصيب الأسد». اهـ.

فتأمل قوله: «الذين آمنوا بالاشتراكية والديمقراطية. . .» إلخ، وهذا أيضًا - مع زيادة في الطعن - موجود في شريط: «من القلب إلى القلب» (٢/ب).

وقال في شريط: «الدفاع والعلم» (٢/أ)، وهو يتكلم عن حال الإخوان إذا وصلوا إلى زمام الحكم: «. . .وإلا والله، كانوا يطبقوا الاشتراكية في العالم الإسلامي؛ أخطر من اشتراكية ماركس، ولينين».اهـ

فتأمل هذا الحَلِفَ على أمور غيبية لا يعلمها إلا الله عز وجل، والكلامَ المؤكد بالقسم بالله عز وجل: أنهم سيطبقون الكفر أشد مما طبقه رؤوس الكفر في هذا العصر!!! فمن الذي أَطْلَع هذا الرجل على الغيب؟!! ﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾﴾ [مريم: ٧٨]؟!! وهل هم قد طبقوا الاشتراكية أشد من ماركس ولينين، في أي بلد لهم فيها شوكة؟ حتى يقال: إنهم سيفعلون ذلك، كما فعلوه في البلد الفلاني؟ هل الشيخ ربيع يعيش في عالم لم يطَّلع عليه غيره؛ حتى يحق له أن يصف أمور الغيب والشهادة بخلاف ما نعلم ويعلم الناس جميعًا؟!!

إن انحرافات الإخوان شيء؛ وهذه المجازفات شيء آخر، إن وجود بعض الناس فيهم منخرطًا في الضياع باسم الانفتاح، ومسايرة مواكب الإصلاح، والتحرر مِمَّن يُسَمَّوْن بـ «الأصوليين». . . إلخ، إن وجود هذا الصنف فيهم؛ لا يُسَوِّغ إطلاق الحكم عليهم جميعًا بذلك، إلا إذا ثبت عندنا أن من لم يفعل ذلك؛ مُقِرٌّ لمن كان كذلك!! والله تعالى يقول: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٨]، ويقول سبحانه: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟﴾ [الأنعام: ١٥٢].

والله عز وجل لم يطلق القول بخيانة أهل الكتاب جميعًا في الأمانات المادية، فقال سبحانه: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن

تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا﴾ [آل عمران: ٧٥]، وإن كانوا قد اتفقوا على مكفِّرات أخرى؛ فكيف نطلق القول بهذه المكفرات الشنيعة على جماعات: يقر الشيخ ربيع بكثرة أعدادهم في طول العالم وعرضه؟!!

وأذكِّر الشيخ ربيعًا بما جاء عند البخاري وغيره عن رسول الله ﷺ، أنه قال: «إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله، لا يُلْقي لها بالًا؛ يرفعه الله بها، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله، لا يلقي لها بالًا؛ يهوي بها في نار جهنم» وفي رواية متفق عليها: «إن العبد ليتكلم بالكلمة؛ ما يتبين فيها، يزل بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب» وقوله: «ما يتبين فيها»، أي لا يتدبرها أهي خير أم شر؟ ولا يتأمل ما تقتضيه هذه الكلمة!!

(تنبيه): سيأتي بعد قليل برقم (٥) كلام بنحو هذا - إن شاء الله تعالى.

وفي شريط: «التحذير من الفتن في المدينة، وجه (ب) قال: «والله إنكم تُقِرُّون بلدانًا تدعو إلى وحدة الأديان، وتدافعون عنها، وتقرون بلدانًا يتحالفون مع الشيوعيين في قتل المسلمين، وأنتم تدافعون عنهم، فنحن كيف ما نتشجع، ونقول كلمة الحق، وأنتم واقعون في شرور لا أول لها ولا آخر، واقعون في الإرجاء الغالي، فهناك من يسب أصحاب رسول الله، وهو مُقدَّس عندهم، وهناك من يقول بالحلول ووحدة الوجود، وهو مُقَدَّس عندهم، فقلوبهم والله منتكسة، لا تعرف معروفا، ولا تنكر منكرًا، وأي انتكاس أسوأ وشر من هذا؟!! أن يُسَبَّ أصحاب رسول الله؛ فلا تغضب لهم، بل بعض الأنبياء يُهانون، ويُسْخَر منهم؛ فلا يَغضب لهم، ويُغضب لأشخاص، يعني هذه عقائدهم وهذه مناجهم، ويوالون ويعادون من أجلهم هم يضيقون ذرعًا بهذه العقيدة، عقيدة التوحيد، ويريدوا أن يقيموا على أنقاضها بدعًا وضلالات، هم لا يرون للتوحيد قيمة، لو كانوا يعرفون للتوحيد قيمة؛ لعرفوا

قدر من ينفِّذ هذه المناهج، من علماء وحكام وغيرهم، ولكن التوحيد ما أصبح له قيمة عندهم، كثير من المبادئ هانت عليهم، لا يعرفون معروفًا، ولا ينكرون منكرًا، إلا ما أُشربوه من هواهم». اهـ.

قلت: فما حكم علماء الإسلام على من يقر من يدعو إلى وحدة الأديان، بل يدافع عنه؟ بل يُسْقِط كُلَّ القيم والمبادئ والحرمات والقداسات من أجله، ويجعل كل شيء تحت قدمه، كل ذلك وهو عالم غير جاهل ولا معذور؟!! وما حكمهم على من وقع في شرور لا أول لها ولا آخر؟ على أنه يدخل في تلك الشرور - بهذا الإطلاق، وفي هذا السياق - الكفر المعلوم بالاضطرار من دين الإسلام تحريمه ومنعه؟

ثم ما حكم من يضيق ذرعًا بالتوحيد، ويبغضه ويبغض أهله، ويريد أن يقيم على أنقاض عقيدة التوحيد البدع والضلالات؟!! ومعلوم ما هي البدع والضلالات التي يدَّعي الشيخ ربيع وجودها عند هؤلاء!!

وما حكم من لم يصبح للتوحيد عنده قيمة؟!! فهذه كلها ظلمات بعضها فوق بعض!!

ثم يريد الشيخ ربيع أن يلعب بعقول من يقف على ذلك، فيقول في كتاب: «النصر العزيز» (ص١٦٥-١٦٦) منكرًا على الشيخ عبد الرحمن بن عبد الخالق دعواه: أن ربيعًا قد حكم على الجماعات المعاصرة بالخروج من السنة، وأنها جماعات ضلال. . إلخ، فقال منكرًا ذلك: «. . لقد حكيتُ أشد ما وقع فيه الإخوان المسلمون، بما فيهم سيد قطب، الذي جمع فأوعى من البدع، والترابي الذي صرح بالدعوة إلى وحدة الأديان، وما عليه دعوتهم من جمع بين الرفض والخوارج والصوفية، ولم أحكم عليهم بهذه الأحكام، بل ولا حُكْم من هذه الأحكام. . ». اهـ.

وهاهو يقسم بالله أن قلوبهم منتكسة، لا تعرف معروفا، ولا تنكر منكرًا، وأنه ليس للتوحيد عنده قيمة، وأنهم دعاة إلى وحدة الأديان، والحلول، والاشتراكية الغالية، والوثنية، وأنهم باطنية دسيسة على الدين وأنهم، إخوان لليهود والنصارى والشيوعيين، وأنهم ضُلاّل جمعوا البدع كلها، وأنهم غير معذورين. إلخ، وقد سبق وسيأتي - إن شاء الله - التصريح بضلالهم وتبديعهم، بل أنهم أخبث أهل البدع، وكما سيأتي عنه أنه لا يُفرق بين حكم المنهج العام لجماعة من الجماعات، وبين حكم الفرد المنتمي إليهم، فمن دخل في جماعة مبتدعة؛ فهو مبتدع تبعًا لهم!! وهنا يقول بعد أن ذكر عدة مقالات كفرية عند الإخوان المسلمين: «وهذه مناهجهم» !!

فلماذا هذه المراوغة، إذا كنت تعتقد صحة ما تقول؟!! فلماذا لا تصرح بمقتضى عقيدتك فيهم؟وأنت الذي تدعي أنك لا تخاف من الأراجيف، ولا الإرهاب الفكري الدكتاتوري!! ولكن الأمر كما قيل:

ومهما تكن عند امرئ من خليقة   وإن خالها تخفى على الناس تُعْلَمِ

وفي شريط: «أثر الاعتصام بالكتاب والسنة» (١/أ)، قال: «فيستخدمون كل أساليب الغزو الفكري، لاستئصال شأفة التوحيد من هذا البلد، وتحويل الشباب عن المنهج الأصيل». اهـ. فيدخل - على أسلوبه الشنيع الذي يعامل به غيره - في عموم قوله: «كل أساليب الغزو الفكري» الأساليب الكفرية الصريحة، فما حال من كان كذلك، ويسعى لاستئصال شأفة التوحيد؟!!

إن المملكة العربية السعودية حفظها الله وجميع بلاد المسلمين قد أَطَّتْ وحق لها أن تئط من آثار هذه الأفكار المنحرفة، وأن أهل العلم هبُّوا لبيان فساد هذا الفكر، لكن أين الثرى وأين الثريا؟! أين أسلوب العلماء في علاج هذا البلاء، من أسلوب الشيخ ربيع؟!

وفي شريط: «ما حكم تعدد البيعات» (أ)، قال: «والله يا إخوة، هذه الأحزاب تعادي هذه الدولة أكثر من اليهود والنصارى، ونراهم ينادون بأُخُوَّة النصارى واليهود، وينادون بوحدة الأديان، وينادون وينادون، ولا يبغضون أهل الأديان، كما يبغضون أهل التوحيد». اهـ.

وقد قال - كما سبق - في شريط: «أهل السنة وعلامتهم»: «الدعوة إلى وحدة الأديان؛ إلحاد كبير»، وقال في شريط: «توجيهات عامة» (٦١/ أ): «ما فيش أكفر من الدعوة إلى وحدة الأديان». اهـ. فماذا هو قائل بعد هذا فيمن يتورط في ذلك عن علم وبصيرة، بل عن خُبْثٍ وكَيْدٍ للإسلام، كما قرر ذلك الشيخ ربيع غير مرة؟!!!

وفي شريط: «لقاء مع الأخوة السلفيين الفلسطينيين» (١/ب)، قال: «فأصبحت العقيدة أهون عليهم من هوان السبالة على الحجاج، كما في المثل، يعني إذا بالغ الناس في الاستهانة بشيء؛ قالوا: هذا الشيء عند فلان، أو عند الجماعة الفلانية، أهون من سبالة على الحجاج!! فالعقيدة عندهم أهون من سبالة على الحجاج». اهـ.

فما هو حال أو حكم من أصبحت العقيدة عنده أهون مما يُضْرَب به المثل على المبالغة في الاستهانة بالشيء؟!!

وفي الشريط نفسه كلام آخر بهذا المعنى، وسيأتي في المسألة رقم(٣، ١٢) من هذا الفصل مواضع أخرى ذكرها الشيخ في بغضهم للتوحيد وأهله -إن شاء الله تعالى-

٢- وفي (ص١٠٩) من الكتاب نفسه، قال: «لو كان الإمام محمد - أي ابن عبد الوهاب رحمه الله - يحمل فكر عبد الرحمن يعني ابن عبدالخالق -؛ لما رفع راية الجهاد، ضد جماعات أقرب إلى الفطرة، وأصدق لهجة، وأفضل أخلاقًا،

من الجماعات التي ينافح عنها عبدالرحمن. . » إلخ. اهـ.

ذكر هذا الكلام؛ وهو يصف الشيخ عبد الرحمن بن عبد الخالق بأنه ينافح عن الإخوان والقطبيين وغيرهم، ومعلوم أن الجماعات الذين جاهدهم الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - جماعات كانوا واقعين في الشركيات، محاربين لأهل التوحيد، فإذا كانوا - مع ذلك - أقرب إلى الفطرة، وأصدق لهجة، وأفضل أخلاقًا من الفرق المعاصرة؛ فما هو حكم هذه الفرق المعاصرة عند الشيخ ربيع؟!! هل الشيخ ربيع يرى أن الجماعات التي جاهدها الإمام محمد بن عبدالوهاب؛ جماعات مسلمة، غير مشركة؟!!

هل يكون المشرك أقرب إلى الفطرة من المسلم؟!! أليس هذا الرجل يتكلم بلا خطام ولا زمام؟!!

وهل يسوغ له هذه المقالات الفظة الفجة على الجماعات لوجود أفراد فيهم كذلك - لو سلمنا بكل ما يقول به -؟!!

ثم تعجب غاية العجب من إنكاره على الشيخ عبد الرحمن بن عبد الخالق دعواه أن الشيخ ربيعًا المدخلي يرمي الجماعات المعاصرة بالضلال وغيره، ويتبجح بإنكاره قائلًا: «. . ولم أحكم عليهم بهذه الأحكام، بل ولا حُكْم من هذه الأحكام. . ». اهـ. علمًا بأن هذا الكتاب الذي فضَّل فيه جماعات الشرك والضلال على الفرق المعاصرة، قد طبع ١٤١٦ هـ، وكتاب «النصر العزيز» الذي أنكر فيه دعوى الشيخ عبد الرحمن بن عبد الخالق هذه قد طبع ١٤١٧ هـ. أي أن هذا الطعن كان قبل الإنكار الصريح بعام - على الأقل حسب تاريخ الطبعات - بل قد يكون أكثر من ذلك، والله أعلم.

٣- وفي (ص ١٦٠) من الكتاب نفسه، أنكر على من يريد إقامة دولة على المنهج القطبي في أرض المملكة، التي أكرمها الله تعالى في هذا العصر العجيب-

بالمنهج السلفي، فقال: «. ويسعون لإحلال منهج سيد قطب التكفيري الجاهل(منهج السلفية الجديدة) و(سلفية المواجهة) (سلفية المعتقد، وعصرية المواجهة) محل هذا المنهج السلفي العظيم، وليقيموا دولة تتعانق مع دولة الإخوان في السودان، التي تتولى الروافض والنصارى، وتدعو إلى وحدة الأديان، ويعيدوها إلى حالتها الأولى، من تمزق وتفرق، وجهل وضلال». اهـ.

فتأمل كلامه عن دولة السودان، ثم ما حُكْم من كان كذلك؟ وقد سبق نقله عن السلف، أن هذا أشد من كفر اليهود والنصارى؟!!

وكذلك ما حكم من أراد أن يعيد الجزيرة إلى حالتها الأولى: من تمزق، وتفرق، وجهل، وضلال، وشرك صريح؟ أليس هذا حال البلاد قبل دعوة التوحيد؟!! فمن كان ساعيًا متسترًا لاستبدال التوحيد بذلك؛ هل يكون مسلمًا؟!! وسيأتي عنه أنه قال فيهم: «إنهم إذا ملكوا الجزيرة، لا يبقون للتوحيد أثرًا، ويشيدون الكنائس» !!!!

وقد سبق في المسألة (١) في هذا الفصل كلام كثير للشيخ في بغضهم للتوحيد وأهله، فلا أدري ما حكم من كان كذلك عند العقلاء؟!!

٤- وفي شريط: «التمسك بالكتاب والسنة» (٢/ب)، قال منكرًا على الإخوان المسلمين الذين يعتذرون لأصحابهم في السودان: «. إذا كان يعنى الذين يعتذرون لهم، ممن وصلوا الكراسي، وحكَموا بالطواغيت، وحكَّموا الطواغيت، وحكَّموا العلمانية، ودعوا إلى وحدة الوجود، يقولون: ضغوط!! قلنا: إذا كان هذا الكلام تقولون لأوليائكم، يعتبر الضغوط عذرًا؛ فاعتذروا لفرعون، واعتذروا لكسري، واعتذروا لقيصر، واعتذروا لكل الطواغيت الذين تحاربونهم، اعتذروا لهم بهذا العذر؛ لأنه ليس عندكم ميزانين، المسلم ما عنده (ميزانان) عنده ميزان واحد، يعني يحكم على الفقير والغني، والقريب

والبعيد، حكم واحد (على الجميع) يستوي فيه هذا وذاك. . ». اهـ.

فمن كان يحكم بالطاغوت ويحكّمه، ويدعو إلى وحدة الوجود، وليس له عذر في ذلك، إلا إذا عذرنا فرعون وكسرى وقيصرًا وكل الطواغيت - وهم غير معذورين بلا شك - ويدعو إلى وحدة الأديان، ويتولى الروافض، والنصارى، ويسعى لهدم التوحيد، وإعادة الجاهلية في الجزيرة، ولا يبقي للتوحيد أثرًا، ويشيد الكنائس على أنقاض دعوة التوحيد، ويحب ذلك كله، ويحرص عليه، ويسعى لتحصيله، مع ما عنده من علاقة وطيدة مع كل أعداء الإسلام؛ لحرب الإسلام والمسلمين، وحرية الأديان، والدفاع عن حماة الوثنية. إلى غير ذلك مما يذكره الشيخ ربيع، ويصرح بأنه غير معذور في ذلك كله، فما حكمه؟!!

هل يكون مسلمًا من يكون هذا حاله؟!! هل الشيخ ربيع يدري ما يقول؟ هل هناك عقول تفهم هذا فهمًا صحيحًا؟!! أم أن الشيخ ربيعًا يتكلم بما شاء، ويفسر كلامه - الباطل الظاهر في البطلان - بما يريده هو، لأي شيء في نفسه؟!! إن هذا لتلاعب بالعقول، وفتح لأبواب الضلال والتخليط، فنعوذ بالله من خاتمة السوء!!!

٥ - وفي الشريط نفسه، والوجه نفسه، قال: «. اجتناب الطاغوت إيش هو؟ الآن الطاغوت القوانين بس؟!! بس القوانين، هاه؟!! والله هؤلاء الآن يصلون إلى الكراسي، ويحكمون بالطواغيت، ويصيرون طغاة، الآن الذين يحملون شعارات الحاكمية، والحرب على القوانين، وعلى الطغاة الذين يحكمون بالقوانين، إذا وصلوا إلى الكراسي؛ يكونون من أطغى الطغاة، والله، يرفعون شعار العلمانية، يدعون إلى وحدة الوجود، يتحالفون مع الشيوعيين، والروافض، والباطنية، والعلمانيين، يرتكبون كل الخساسات والدناءات للوصول إلى الكراسي التي يلهثون إليها، فإذا وصلوا؛ أداروا ظهورهم،

وأسقطوا كل شعاراتهم التي يهتفون بها، وَيُرَبُّوا عليها الشباب. . ». اهـ. ثم ذكر سجود وركوع زعيم الإخوان في تركيا لأتاتورك كل يوم، ومؤتمرات وحدة الأديان في السودان، والتي يحضرها ناس من الإخوان من كل العالم.

وقد سبق التعليق على كلام نحو هذا في رقم [١] فارجع إليه - إن شئت - وخلاصته أن الحلف على أمور غيبية لا يجوز، وأن حكم الخاص لا يُطلق على العموم إلا بشروط.

ويضاف هنا: أن قوله: «يرتكبون كل الخساسات والدناءات للوصول للكراسي. . » إطلاق يدخل فيه ارتكاب الكفر الأكبر المعلوم بالضرورة، وهو يكفِّر من وقع في هذا عن جهل، فضلًا عمن وقع في هذا عن عناد وتلوّن وزندقة!!

وأيضًا قوله: «فإذا وصلوا؛ أداروا ظهورهم، وأسقطوا كل شعاراتهم التي يهتفون بها. . » ولاشك أن من شعاراتهم ما يكون تركه كفرًا مجردًا، فماذا هو قائل في هذه المجازفات، لو عاملناه بأسلوبه مع غيره؟!!

ولو سمعته في الشريط، وهو يضغط على قوله: «من أطغى الطواغيت «وقوله: يرتكبون الخساسات والدناءات. . » لعلمت أنه لا يُعْتذر عنه في ذلك بقول من يقول: لعله أطلق العام، وأراد الخاص!!

ثم إن مثل هذه التأويلات ومنها حمل الجمل على المفصل - تُقْبَل في كلام من عُرفوا بالانضباط في كلامهم، لا في هذه المجازفات التي لا ساحل لها!!!.

وفي شريط: «وجوب الاعتصام بالكتاب والسنة» (٢/أ)، قال: «. والله ما هَمُّهُم إلا الوصول للكراسي، والكرسي هذا يتوصل إليه بأي وسيلة قذرة، لو وصّله نصراني، يهودي إلى هذا الكرسي؛ يقدمه على أخيه المسلم، بل يقتل أخاه

المسلم بالشيوعي والرافضي، والباطني». اهـ.

ومن العجب أنه لا زال يقول مع كل هذا: «يقدمه على أخيه المسلم، بل يقتل أخاه المسلم بالشيوعي. . » !!! فهل أبقيت له إسلامًا، حتى يبقى المسلم أخًا له؟!!

وعلى أسلوب الشيخ ربيع الذي سبق أن أجاب به على الدكتور الشايجي؛ ألا يكون قوله: «يرتكبون كل الخساسات. . » إلخ، وقوله: «بأي وسيلة قذرة» عامًّا يشمل الوسائل المكفِّرات والشركيات المعلوم بالاضطرار من دين الإسلام فسادها؟!! فما حكم من كان كذلك؟!! وأما وصفهم بالدعوة إلى وحدة الوجود؛ فلا يُبْقِي ولا يذر، ولا يحتاج مني إلى تعليق!!!

وصدق من قال:

وليس يصح في الأذهان شيءٌ إذا احتاج النهار إلى دليل

وفي شريط: «شرح فتح المجيد» (٩/ أ)، قال: «فماذا يُنتظر من هذه الأحزاب التي تقر الشرك - والعياذ بالله- ولا تحارب إلا كما يسموه شرك الحاكميةفقط، ثم إذا وصلوا إلى سدة الحكم؛ لا يطبقون شيئًا، وينغمسون هم في شرك الحاكمية -والعياذ بالله-». اهـ.

فتأمل قوله: «تقر الشرك» وقوله: «ثم إذا وصلوا إلى سدة الحكم؛ لا يطبقون شيئًا، وينغمسون في شرك الحاكمية» فما حكم من يقر الشرك بعبادة القبور والصالحين؟ وهل علم الشيخ الغيب بأن الإخوان لا يطبقون شيئًا من حكم الله عز وجل، إذا وصلوا للحكم؟ هكذا وبهذا الإطلاق؟!!

إن منهج الإخوان الذي يسلكونه منهج منحرف عن منهج أهل السنة في أمور كثيرة، عقدية ودعوية، ، لكن ادعاء علم الغيب، والجزم بذلك، وتأكيده

بالقَسَم بأنهم ما يُطَبِّقون شيئًا، هكذا بصيغة النكرة في سياق النفي؛ كل ذلك مرفوض مردود على قائله، وهذا هو الأسلوب الربيعي الذي يحاكم به الأبرياء، فبضاعتك رُدت إليك يا هذا، وإن احمرت أنوف الغلاة البغاة من حولك!!!

واعلم أن هذا الأسلوب الربيعي بعيد عن طريقة أهل العلم والورع والانضباط، والأمر كما قيل:

يا باري القوس بريًا ليس يحسنه   لا تظلم القوس أعط القوس باريها

وقد يقول قائل: إن كلام الشيخ في كون الإخوان يرون وحدة الأديان؛ كلام عام، يُراد به الخاص؛ لأنهم ليسوا جميعًا كذلك.

فأقول: تأمل هذا النص عن الشيخ من شريط: «وقفات في المنهج» (١/أ) قبل أن تدافع عنه!!، فقد قال: «أنتم متى حاربتم اليهود، وحاربتم النصارى؟!! أنتم الآن تقولون: النصارى إخواننا، وتعلنوا ذلك في مجلاتكم، وفي محاضراتكم، والذي لا يقول هذا؛ يؤيد هذا، ويسكت عنه، فأنتم تتولون النصارى واليهود وغيرهم، وتتحالفون معهم. . ». اهـ.

فماذا تقول أيها المعتذر عن هذا الرجل المجازف في قوله: «والذي لا يقول هذا؛ يؤيد هذا، ويسكت عنه»؟!! ومعلوم أن الذي يؤيد الدعوة إلى وحدة الأديان كافر!!

بل قد أطلق الشيخ ربيع أن نهاية هذه الدعوات؛ أنها تدعو إلى وحدة الأديان وأُخُوَّةِ النصارى، فقال في شريط: «التحذير من الفتن» (٢/أ): «هؤلاء أصبحوا يدعون إلى وحدة الأديان، وإلى أُخُوَّة النصارى، ليه تقولوا: إحنا عملاء -يعني اتهام الجماعات زورًا للسلفيين بذلك- وأنتم تَدْعُون إلى أخوة النصارى؟!! والله يدعون في مجلاتهم الرسمية، يدعون عيانًا بيانًا في وضح النهار

إلى أخوة النصارى، وأنهم لا يكفِّرون أحدًا، يعني على وجه الأرض، لا يهود ولا نصارى، ما فيه، هاه، كل الناس يصلحون لحملِ الأمانة والرسالة، والنصارى إخوانًا في الجهاد والوطن، وفي الحقوق والواجبات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، ومن يقول غير هذا؛ فإنا نبرأ إلى الله منه، يتحدثون باسم الإسلام، هذه نهاية مثل هذه الدعوات، أن تنتهي إلى وحدة الأديان، وإلى أخوة النصارى، وإلى القول على الله تبارك وتعالى بما لم يقوله اليهود والنصارى - والعياذ بالله - كَذِبٌ على الله تبارك وتعالى. . ». اهـ.

فتأمل قوله: «هذه نهاية مثل هذه الدعوات. . » إلخ.

وعلى كل حال: فمن قال هذه المقالات منهم أو من غيرهم؛ فمخذول محروم، ونبرأ إلى الله منه ومن قوله، وليس كل هؤلاء أو جلهم يقول بهذه المقالات الكفرية الصريحة أو يؤيدها - فيما أعلم - فمن الظلم تعميم هذا الحكم على جميعهم!!

وصدق من قال:

لا تذهبنَّ في الأمور فرطا لا تسألنَّ إن سألتَ شططا

وكن من الناس جميعًا وسطا

٦- وفي شريط: «نصيحة صريحة» وجه (أ)، قال: «. . روحوا لأفغانستان وروحوا لتركيا، وروحوا للسودان، شوفوا كيف يطبقون مبادئهم ومناهجهم - يعني الإخوان المسلمين - بعيدين جدًّا عن الإسلام، عقيدة، وشريعة، وسلوكًا . . »، وذكر أنهم وقعوا في أسوأ الصور في تطبيق الحاكمية، ثم قال: «والله صدام، والأسد، والقذافي يخجلون مما يُقْدم عليه الإخوان المسلمون» اهـ.

فتأمل قوله: «بعيدين جدًّا عن الإسلام: عقيدة. . » ولم يقل: «بعيدين جدًّا عن دعوة أهل السنة»، بل جعل بُعْدَهم الواضح أيضًا عن عقيدة الإسلام، فما حكمهم إِذَنْ مع استصحاب ما سبق؟!! أليس هذا فتحًا لباب التهور والغلو، إن لم يكن تكفيرًا لهؤلاء؟!!

٧ - وفي شريط: «ما حكم تعدد البيعات»، قال: «أنا والله، أقول بكل اعتزاز: أن الإخوان المسلمين أخطر على الإسلام والمسلمين من كل أعداء الإسلام، وهذه آثارهم واضحة. أعيد لكم قصة الخليج، ألم يَجْمَعُوا العالم الإسلامي كله ضد بلاد التوحيد، مع الملاحدة والزنادقة؟ ماذا، فيه شر أكثر من هذا؟ الإمريكان، واليهود والنصارى، والله كانوا يرحمون هذه البلاد، والإخوان المسلمون ما رحموا هذه البلاد، ولا عطفوا عليها، والله أمم الأرض كلها، بملاحدتها، ونصاراها، ويهودها؛ إنهم عطفوا على هذه البلدان (. .) والإخوان المسلمون أبدًا، ما فيه رحمة ولا عطف أبدًا، فَمَنْ شر على الإسلام والمسلمين؟ ثم الآن ينتشر الرفض على أكتافهم في العالم، وتنتشر البلايا والأمراض الفتاكة في الأمة على أيديهم، والثورات والفتن الماحقة التي تمحق الأمة، وتُهيِّئ الأمة من جديد للاستعمار لأدنى الدول (وأضرها). . » ثم ذكر أنهم يجاهدون في أفغانستان، ولا يعلنون الجهاد في الجزيرة، يعني في اليمن، ثم قال: «لماذا؟ لأنهم هم عملاء أمريكا، وعملاء اليهود، هم العملاء، ويرمون علماءنا الأبرياء بالعمالة والجاسوسية، وإلى آخره، أمريكا أرادت الجهاد في أفغانستان؛ فحرَّكوا العالم؛ لأن أمريكا تِبي - أي تريد - تجاهد، تدافع عن مصالحها، الآن ما تريد أن تجابه، لو أرادت أمريكا حربها، لطوتها اليمن في يومين وحدها - كذا في الشريط - لكن أمريكا ما تريد، كون دولة اليمن قائمة على الإخوان المسلمين وعلى حزب المؤتمر، فأمريكا ما تريد الحرب، واستعادة هذا الجزء، لو أرادت هذا؛ أشارت أدنى الإشارة، يمكن يأخذوها في ليلة

ويوم؛ فالأمور صعبة ومعقدة، سياسة في غاية المكر والدهاء تحيط بالأمة، وأضرار الإخوان المسلمين ما نالت لا أمريكا، ولا اليهود، ولا النصارى، إنما أضرارها وأخطارها منصبة على الأمة الإسلامية، فافقهوا إن كان بقي عندكم شيءٌ من الفقه، واعقلوا هذه الأمور. .».اهـ.

فتأمل هذه الأوصاف - مع ما سبق - هل يكون من كان هذا حاله مسلمًا عند من يصفه بهذه الأوصاف، إن كان يدري ما يقول، أو بقي عنده شيء من الفقه، وتعقُّل الأمور على حد تعبيره السابق -؟!!

ومما يُتَعَجَّبُ منه أن الإخوان المسلمين إذا كانوا - جميعًا - عملاء النصارى واليهود وأمريكا؛ فلماذا تعطف هذه الأمم والملل على المملكة، ولم يعطف عملاؤهم وأذنابهم - أعني الإخوان على حَدِّ فهم الشيخ ربيع - على هذه البلاد، والعميل يتبع سادته؟!!

إن موقف الإخوان المسلمين في أزمة الخليج (١٤١٠ هـ)؛ مما أدانه الكثير من علمائنا، وإن كثيرًا من المواقف ينطلق فيها أصحاب القرار في هذه الجماعة من بضاعة مزجاة، وفهم سقيم للأدلة الشرعية، ومنهج ثوري حماسي بعيد عن منهج السلف؛ لكن هل يصل بهم الأمر إلى هذا الوصف الذي يجهر به الشيخ ربيع؟!! أم أن هذا كلام من لا خطام له ولا زمام؟!!

ويجب أن يعلم هذا الرجل وأذنابه أن أمم الأرض من شيوعيين وملاحدة ويهود ونصارى وغيرهم؛ لم يعطفوا على المملكة - حرسها الله - ولا على غيرها من بلاد المسلمين!!! كيف والله عز وجل يقول: ﴿وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً﴾ ويقول سبحانه: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾ وإنما عطفوا وحرصوا على مصالحهم -لا متعهم الله بها، ولا جعل لهم على المسلمين سبيلًا - وكل يوم والأمور تتضح أكثر وأكثر، وما يجري

الآن في العراق وغيرها لا يحتاج إلى دليل آخر، فافقه يا رجل، إن كان بقي عندك شيء من الفقه، واعقل هذه الأمور!!!

٨ - وفي شريط: «نصيحة صريحة»، وجه (أ)، قال -ذاكرًا أحوال الإخوان المسلمين-: «قالوا: النصارى إخواننا في الجهاد، والوطن، والحقوق، والواجبات، والاجتماع، والذي يقول غير هذا؛ فنحن برآء منه!! قلنا لهم: تبرأتم من الله، ومن رسوله، ومن كتابه، ومن الإسلام والمسلمين، من قال هذا؟ الإسلام أدان النصارى بالكفر، وأمر ببغضهم، وعدم موالاتهم ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٥١]. . »، ثم ذكر موقفهم من حوار الأديان، وتعاون الإخوان مع النصارى، ثم قال: «خُبْث، وكيْد للإسلام، متمالؤون متآمرون مع أعداء الإسلام على الإسلام والمسلمين، مهما تستروا. فهم المشرفون على هذه المناهج الفاسدة، والمبادئ الضالة، ويتولونها، ويلبسونها لباس الإسلام، كيدًا للإسلام والمسلمين، ثم فضحهم الله فضحًا لا نظير له، لا أعرف أمة من (أمم) الضلال؛ فُضِحَتْ كما فضح هؤلاء. . ».اهـ.

فهل هذا رمي بالزندقة؟! وما حكم من كان كذلك يا علماء الإسلام؟!!

(تنبيه): أكَّد الشيخ ربيع في شريط: «المحة عن التوحيد» (٢/ أ، ب) أنه لا يقول في مخالفيه: إنهم أخبث من اليهود والنصارى، إنما يقول: إنهم أضرمنهم؛ لأن الناس يثقون بهم!!

أي أنهم يضرون بالإسلام والمسلمين أشد من غيرهم، وإن كانوا يظنون أنهم يحسنون صنعًا!! هذا هو المتبادر من معنى هذه الكلمة، كما أطلقها بعض السلف في العُبّاد والزهاد الذين تورطوا في وضع الأحاديث، فإنهم أرادوا خيرًا بما فعلوه، إلا أنهم أساءوا من حيث لا يشعرون، ولما كانوا موثوقًا بهم عند المسلمين؛ قبل منهم جهلة المسلمين هذه الروايات المفتعلة!!

لكن هل الشيخ ربيع يقصد هذا المعنى، عندما يطلق ذلك في مخالفيه؟!! على أنه لو قصد ذلك؛ لكان في إطلاقه نظر، قد وضحته في كتابي: «قطع اللجاج» !! ومع هذا فالشيخ يرمي مخالفيه بالزندقة، وأنهم دسيسة على الدين، وأنهم أكذب، وأفجر، وأشد كيدًا للإسلام من كل أعداء الإسلام؟!! فكيف يقول: أنا لا أقول: «أخبث»، ولكن أقول: «أضر» ؟!!

إلا أن هذا التأكيد - على ما فيه - لا قيمة له، ولا يوثق به، فقد صرح بما نفاه هنا أو بنحوه، فقد قال في شريط: «لقاء مع الإخوة السلفيين الفلسطينيين» (١/ أ)، وهو يتكلم عن الإخوان المسلمين: «فهم من أسوأ الناس، وأخس، وشر الناس تمردًا على الحاكمية لله عز وجل في المجال العقائدي، والمجال السياسي، وغيره من المجالات. وهم في باب الحاكمية من أشد الناس ظلمًا، فلا يتورعون عن ظا خصومهم». اهـ. وحال الشيخ معلوم في هذه الإطلاقات وإن كان قد قال «من أسوأ من أشد. .».

وفي شريط: «مرحبًا يا طالب العلم» (٢/ أ)، قال: «. ما وجدت أكذب على وجه الأرض من أتباع سيد قطب». اهـ. فهل هم أكذب ممن نسبوا إلى الله تعالى الولد والزوجة؟!! وأكذب من الروافض الذين قالوا في أبي بكر وعمر وعائشة وبقية الصحابة رضي الله عنهم مالا يُحتمل سماعه؟!! وأكذب من ملاحدة الأرض الذين قالوا الحياة مادة، ولا خالق إلا الطبيعة. إلخ؟!!

وفي شريط: «الصدق» (٢/ أ) «. ووالله ما عرفنا أكذب من أبي الحسن وأتباعه، ما عرفنا أكذب منهم، ولا أشرس في الخصومة، وأفجر منهم .» إلى أن قال في أصحاب شبكة «الاستقامة»: «والله ما رأيت أسوأ من هذا الموقع، ولا أفجر من أهله .». اهـ.

فتأمل إطلاقه: «أكذب» و«أفجر»!!

وفي شريط: «أثر الكتاب والسنة» (ب)، قال: «. الإخوان المسلمين أخبث أهل البدع عندنا والله هذه أفاعيل أهل البدع، وأنا أقول: الإخوان المسلمون أخبث أهل البدع، ولا يجوز أن نسميهم أهل سنة». اهـ.

ومعلوم أنه يطلق كلمة «أهل البدع» على الطوائف الكافرة أيضًا، فمع وصفه للإخوان بالقول بوحدة الوجود، وحرية الأديان، والميل إلى معسكرات الكفر لحرب الإسلام والمسلمين، والباطنية، ولُبْسِ لباس الإسلام لتدميره. إلى غير ذلك من أوصاف؛ فإنه يقول فيهم: «هم أخبث أهل البدع» مع أنه ينكر أنه أطلق هذا اللفظ في مخالفيه!!! فلا تنخدع بهذا التنازل، ولا بهذه التسهيلات التي اكتفى فيها بالتعبير بالبدعة دون الكفر!!!

وَوَصَفَ الإخوان بأنهم: «إذا وصلوا إلى الحكم يكونون من أطغى الطغاة، كما في شريط: «التمسك بالكتاب والسنة» (٢/ ب)، «وأنهم إذا تمكنوا سيطبقون الاشتراكية أخطر من اشتركية ماركس، ولينين»، كما في شريط: «الدفاع والعلم» (٢/ أ).

وذكرهم في شريط: «من هم المرجئة» (أ) فقال: «وبدأوا يكيدون للدعوة السلفية مكائد لا نظير لها، ولأنهم درسوا خطط اليهود، وخطط النصارى، وخطط الماسونية، وخطط الميكافيليين، يقولون: لنرد مكائد أعداء المسلمين، وهم لا يريدون إلا الكيد لهذه البلاد، فكادوا لها مكايد، يعجز عنها كل أعداء الإسلام: الماسونية، واليهود، لو يعني فكَّروا في أخبث الخطط، وأرادوا تنفيذها في بلد إسلامي؛ يعجزون أن يصلوا إلى عُشْر معشار ما وصل إليه الإخوان المسلمين؛ لأنهم لبسوا رداء السلفية، ما هو رداء الإسلام، وجاؤوا يتظاهرون بالسلفية، وجاؤوا بمنهج سيد قطب». اهـ.

فها هو يصفهم بلبس رداء السلفية، وأنهم لم يقتصروا على لبس رداء الإسلام

- كيدًا ومكرًا بالإسلام وأهله - بل بالغوا في التلبيس لأداء مهمتهم الباطنية الشيطانية بأشد أنواع الدهاء؛ فلبسوا رداء السلفية أيضًا لضرب الإسلام، فهذه زندقة واضحة!!

ثم يصف أخبث خطط كل أعداء الإسلام بأنها لا تصل إلى عُشْر معشار ما وصل إليه الإخوان المسلمون بخططهم!! أليس هذا كلامًا واضحًا في أن الإخوان أخبث وأكثر كيدًا للإسلام من كل أعداء الإسلام؟!! فمن يثق بعد ذلك في إنكار الشيخ ربيع إطلاقه لهذه الكلمة أونحوها؟!!

ويقول في شريط: «انقضاض الشهب السلفية» (٢/ أ): «فأنا لا أعرف أحدًا على وجه الأرض أصَّل مثل تأصيل عدنان تأصيلًا فاسدًا في غاية الضلال، أُصِّل لحماية البدع، ولكن الله الغيور على دينه. أنا لا أعرف أحدًا أصّل للضلال مثل سيد قطب و ، فأنا أعتقد في عدنان؛ أنه لا أحد على وجه الأرض الآن أصَّل مثل تأصيل سيد قطب وعدنان». اهـ، فأين هو من كتب وتأصيلات جميع أعداء الإسلام والسنة، من الملل والنحل المخالفة؟!!

إن هذا الرجل ليتكلم بكلام لا زمام له ولا خطام!! وإذا خاصم رجلًا؛ جعله أخبث، وأضر من على وجه الأرض، فإذا خاصم آخر؛ مدح الأول، أو هوّن من شأن ضرره!! وإذا خاصم ثالثًا؛ مدح الثاني، وهكذا، فهل هذا الرجل يوثق بما يقوله في خصمه مع هذه التهاويل والمجازفات، بل الأباطيل والضلالات، ثم ربما مدحه بعد ذلك، إذا خاض غمار فتنة أخرى مع خصم جديد؟!!

وقال في شريط: «انقضاض الشهب السلفية» (٢/ أ)، في وصفه كتب سيد قطب: «. المليئة بالضلالات في الأصول والفروع، وفي العقائد، وفي المنهج، وفي كل شيء، لا أضر، ولا أضل منها .».اهـ. فهل لا توجد كتب

عند الشيوعيين الذين ينكرون الرب عز وجل، وعند اليهود والنصارى، الذين ينسبون لله عز وجل الصاحبة والولد، وعند غلاة الحلولية، وغلاة الروافض والماسونية. . إلى غير ذلك من ملل ونحل، أَضل من كتب سيد قطب - على ما فيها من ضلالات -؟!!

فهذا كلام كله يصب في مصبٍّ واحد، وهو أن للشيخ ربيع كلمات وتهاويل، من وقف عليها؛ علم أنه يُهَوِّن ويُقلِّلُ من شر وخُبْثِ وضلال وكيد الكفار والمبتدعين، أمام كيد وخبث وضلال وشر الفرق المعاصرة وقادتها!!

فهذا كله بخلاف ما نفاه الشيخ ربيع، وبخلاف ادعائه، أنه يقول فيهم: «أضر»؛ لاغترار الناس بهم!! فها هو قد قال: «أضل»، و«أشر»، و«من أسوأ و«من أخس»، و«أسوأ وأفجر، وأكذب»، و«من أطغى الطغاة»، و«أخبث» و«أعظم كيدًا من جميع أعداء الإسلام. .» إلخ.

ولقد رددت على إطلاق قوله في المسلم: «فلان أضر من اليهود والنصارى» في كتابي: «قطع اللجاج» ونقلت كلام الشيخ مقبل - رحمه الله - الذي عدّ هذا الإطلاق من الجهل، وقلة الورع، فارجع إليه إن شئت.

وبعد هذا البيان لتناقضاته، وعدم الثقة بقوله هذا؛ نرجع إلى بقية كلامه في الفرق المعاصرة:

فقد قال في شريط: «الفرقة الناجية أصولها وعقائدها» (٢/أ): «الإخوان المسلمين فرقة ضالة، تنشر الفكر الباطني، هذا منهج الباطنية، كيف؟جاءوا ليتسترون بالإسلام والسلفية، قريبين جدًّا، يعني فَرْق بسيط بيننا وبينهم!! لكن الآن انكشفوا على حقيقتهم، أدركوا أنهم أقوياء، وأن شباب الجزيرة وراءهم: في المملكة، في اليمن، في البحرين، في عُمان، في الجزائر، ومصر، أُوه، خلاص الآن نبدى اللي عندنا. .» اهـ.

فتأمل هذا الكلام الصريح في اتهامهم بالنفاق والزندقة والباطنية!! وقد صرح - غير مرة - بأن من كان معهم؛ فهو منهم!! وبناءً على أسلوبه في محاكمة خصومه؛ فما حكم شباب البلاد التي ذكرها إِذَنْ؟!!

وفي شريط: «نصيحة صريحة» (أ)، قال: «راحوا جيَّشوا الشيوعيين، والروافض، والباطنية ضد الشعب الأفغاني المسلم، الآن يجيِّشون الشيوعيين، والروافض، والباطنية، وتتعاون معهم الدول الشيوعية، والهندوكية، والبوذية لضرب الإسلام، على أيديهم الآن يُذْبَحُ أبناء الشعب، الشعب الأفغاني على أيديهم، بالشيوعيين وبالروافض وبالباطنية، هذه ثمرة لهذا المنهج الخبيث، الذي يناصب العداء للمنهج السلفي، وما أنشئ إلا لمناهضة الإسلام والمنهج السلفي، ويُلبِّس لباس الإسلام، والشعارات الطنانة، وهذه هي الحقيقة. .» ثم ذكر ولاءهم وتحالفهم مع الكفار على المسلمين، إلى أن قال: «تريدون أدلة على فساد هذا المنهج بعد كل هذا؟ تريدون أدلة مادية على أن هؤلاء من أصلهم وأصل منهجهم: هو الفساد، والضلال، ومناصبة الإسلام الحق، فهل تريدوا أدلة أقوى من هذه على فساد هذا المنهج، وخبث أهله، وكيدهم للإسلام والمسلمين؟». اهـ.

فكل هذه المواضع -وغيرها كثير- تدل على أنه يراهم زنادقة منافقين خبثاء، يريدون ويتعمدون ضرب الإسلام وأهله، ويتعاونون في سبيل هذه الغاية القبيحة مع كل الأديان والاتجاهات، ويتخذون لذلك كل وسيلة قذرة، لا أنهم - في الجملة - يريدون الخير، وعند أكثرهم تَدَيُّنٌ وحبٌّ للإسلام، لكن كثيرًا منهم زاغوا عن المنهج الصحيح، منهج أهل السنة والجماعة، إلا من رحم ربك!! فأي فرق بين هاتين النظريتين؟ وأي بون بين منافق باطني زنديق عليم اللسان، وصادق محب للخير، إلا أنه ضل السبيل؟!!

ومما يؤكد لك نظرته العجيبة المريبة في هذه الجماعات؛ ، أنه قال في شريط : «نصيحة صريحة» (أ) : «فمن واجب من يعرف هذا - يعني المناهج الحزبية - من أمثالي : أن يُحَذِّر الشباب من مكايد هؤلاء؛ لأنهم والله لا يريدون للأمة خيرًا ، ولو أرادوا بالأمة خيرًا ، وأرادوا للإسلام أن يسود ، وأهله أن يعزوا ؛ لما سلكوا هذه الطرق الملتوية ، ولكنهم يتعاونون مع أعداء الإسلام ، لإضعاف الإسلام والمسلمين . . » . اهـ.

وقال في شريط : «التنظيمات والجماعات» (١/أ) : «إنما هي شعارات للتضليل واحتواء الناس ، حتى يصلوا إلى الغاية التي يرفعون هذه الشعارات من أجلها ، ثم بعد ذلك؛ ينبذون الإسلام وراءهم ظهريًا» . اهـ.

فهل بعد هذا كله من شك في كون الرجل غاليًا مجازفًا ، وهاهو يؤكد كلامه وتعميمه بالقسم بالله عز وجل؟!!

فالذي لا يريد للإسلام أن يسود ، ولا لأهله أن يعزوا ، ولا يريد للأمة خيرًا ، ويتعاون مع أعداء الإسلام والمسلمين لإضعاف الإسلام والمسلمين ، وينبذ الإسلام وراءه ظهريًا -إذا تمكن- ويبني دينه ومنهجه على أنقاض التوحيد ، ويشيد الكنائس ، ويدعو إلى حرية الأديان ، ووحدة الوجود ، وهو مع ذلك كله غير معذور ، بل معاند ، مراوغ ، متستر . إلخ ما يقوله ، هل من كان كذلك يبقى له في الإسلام نصيب؟!! ولهذا بقية ستأتي في المسألة رقم (١١) من هذا الفصل -إن شاء الله تعالى-

٩ - وفي شريط : «وجوب الاعتصام بالكتاب والسنة» (٢/ أ) ، قال : «ما في على المسلمين أشد من خطر اليهود والنصارى ، طيب هل سمعتم بأحد في هذه البلاد تهوّد أو تَنَصَّر ، هاه؟!! لكن الذين وقعوا في حبائل أهل البدع والضلال ما أكثرهم ، ما أكثرهم ، هل فكَّر الروافض في يوم من الأيام أن يدخلوا

السودان، وإفريقيا، وغيرها؟!! ما جاءوا إلا من طريق أهل الضلال والبدع، وعن طريق هذه الجماعات، والله ما غزوا إفريقيا، وشرق أسيا، وأوروبا، وأمريكا؛ إلا على كواهل هذه الجماعات، وهذه الجماعات كثير منهم يتولى الروافض الآن، والله يتولونها، عندنا والله كُفْر الروافض أنجس من كُفْر اليهود، كفر الروافض والله أنجس؛ لأنه يطعن الصحابة في أعراضهم، ويطعن الرسول في زوجاته، ويطعن في عمر بن الخطاب، ويرميه باللواط، لعنة الله عليهم، لا أقذر، ولا أوسخ من كفر الروافض، وأهل البيت عندهم، يعني أَخْبَرُ من الله عز وجل، هم اللي يتصرفون في الكون، وأنه ما من ذرة في الكون إلا والإمام يتصرف فيها، كُفْر حتى أبو جهل ما وصل إليه، وتتولاهم هذه الجماعات، تتولاهم، أهل فلسطين يتولونهم، الجماعات في أوروبا وأمريكا يتولوا الروافض، في الجزائر، في مصر، في كل مكان يتولون الروافض الآن، وبعضهم ينادي، يقول: النصارى إخوانّا، وقد سمعتم وقرأتم في مجلة المجتمع، يَدْعُون إلى أُخُوَّةِ النصارى، وفي أشرطة يَدْعُون إلى أُخُوَّة النصارى، وإخواننا في الجهاد، وفي الحقوق والواجبات، ومن يقول غير هذا؛ نبرأ منه. . ».ا هـ.

١٠ - وفي شريط: «النقد منهج شرعي» (٢/ ب) ذكر مكانة الحافظ ابن حجر، وخدمته للسنة، ثم قال: «هل يُقْرَن هذا بسيد قطب، ولَّا يجي سيد قطب إيش عنده؟! ما يجوز إذا ذُكر سيد قطب، ولَّا البنا، والمودودي، أن يُذْكر ابن حجر، لا يجوز، سيد قطب، والبنا، والمودودي إذا ذُكروا؛ يُذْكَر الخميني أخوهم، ويُذْكَر الروافض إخوانهم، الذين شهدوا لهم، وزكَّوْا دينهم، وقالوا: أصولنا وأصولهم واحدة، فإذا قالوا: كيف تقرنهم بهؤلاء؟ نقول: هم اعترفوا، هم شهدوا على أنفسهم أن الروافض إخوانهم، هاه، وأن دينهم أصولهم وأصولهم واحدة، فبمن نقرنهم؟ نقرنهم بابن حجر، ولَّا بالخميني وأمثاله، هه؟ نقرنهم بهؤلاء؛ لأنهم رضوا، وهذه شهاداتهم بأنفسهم وكتاباتهم، (. .) لا

يجوز أبدًا إذا ذُكِر البنا، أو المودودي، أو سيد قطب، أو واحد من الإخوان المسلمين، أن يذكر ابن حجر والنووي أبدًا، وهذه من المغالطات، ما فيش أي نسبة بين الاثنين أبدًا، ذولا إخوان الروافض، ويزكون الرفض، والنووي يحارب الرفض، الروافض دينهم الطعن في أصحاب رسول الله، وهؤلاء يزكونهم، الطعن في زوجات الرسول، تكفير أصحاب رسول الله، رميهم بالنفاق، رميهم بالردة، الغضب، اللعن؛ كله منصب على أصحاب رسول الله، والإخوان المسلمين يقولون: أصولنا وأصولهم واحدة، وأنا أصدِّقهم أن أصولهم واحدة، وأنهم روافض. وهؤلاء يدافعون عن الأشعرية، ويدافعون عن القبورية، ويدافعون عن الرفض، ويدافعون عن كل البدع، ويقولوا: الروافض إخوانًا، عرفت، البنا، المودودي، سيد قطب، محمد قطب، إذا ذُكروا؛ يقولوا: ابن حجر، قولوا: الخميني، ورفسنجاني، وشريعة مداري، وأمثالهم من إخوانهم، وهم يعترفون بهم، الآن هم إخوانهم في السودان، ويرسلوا المنح إلى طهران، شُفْت ولّا لا؟ ومن زمان زمان هم والروافض إخوان. .»، ثم ضحك الشيخ ربيع ضحكًا كثيرًا. اهـ.

فها هو يحكم على الإخوان - وهو يضحك، وبدون أن يندم على ما قاله، وبدون غضب يخرجه عن الاعتدال - بأنهم روافض، وإخوان الروافض، وأصولهم وأصول الروافض واحدة، ودينهم واحد!! ومرة يذكر بعض قاداتهم بالرفض، ويقتصر على ذلك، مُلحِقًا إياهم بالروافض، ومرة يذكر بعض قاداتهم، ثم يزيد فيقول: «أو واحد من الإخوان المسلمين» أي كلهم روافض، وفي مرات كثيرة يُطْلِق الحكم على الإخوان المسلمين بذلك، دون تفصيل بين القادة والأتباع، وقد سبق عنه أن الروافض أكفر من اليهود والنصارى، وأن كفرهم أقذر الكفر وأنجسه، فما حكم «أي واحد من الإخوان المسلمين» عند الشيخ ربيع؟!! أو على الأقل ما حكم القادة الذين سماهم الشيخ ربيع؟!!

قدِّرْ لرِجلك قبل الخطو موضِعَهَا   فمن علا زلقًا عن غِرَّة زلجا

(تنبيه): لا شك أن قادة الإخوان لا يقارنون بالنووي وابن حجر وغيرهما من أهل العلم، لكن لا يلزم من ذلك كل ما قال الشيخ ربيع، فنحن ننكر الغلو، لا الحق الذي في كلامه، فتأمل.

١١ - وفي شريط: «وجوب الاعتصام بالكتاب والسنة» (٢/ أ)، قال عن الإخوان: «ويمكن يُخْفون أخوة اليهود، ما قدروا يعلنوها، بل أخوة الشيوعيين يمكن يخفوها» اهـ. أي ولم يعلنوها، كما أعلنوا أخوتهم للنصارى، وهذا رمي بالزندقة، كما لا يخفى!!

وإني لأتعجب من هذا الرجل، الذي يعتقد ثبوت كل هذه الفواقر فيهم، ويؤكد أنهم غير معذورين، وأنهم غير جهلة، وقد بلغتهم الحجة، بل يؤكد أنهم يكيدون للإسلام وأهله كيدًا لا نظير له، وأن ملل الكفر لا تبلغ في أخبث خططها في الكيد بالإسلام عُشْر معشار هؤلاء، ثم يَذَرُّ الرماد في العيون، ويقول: أنا لا أكفِّرهم، بل لم أحكم عليهم بالبدعة، ولا بأي حُكم من هذه الأحكام!!!

وفي شريط: «الفرقة الناجية أصولها وعقائدها» (٢/أ)، قال: «الإخوان المسلمين فرقة ضالة، تنشر الفكر الباطني، هذا منهج الباطنية، كيف جاءوا ليتسترون بالإسلام والسلفية، قريبين جدًّا، يعني فَرْق بسيط بينا وبينهم!! لكن الآن انكشفوا على حقيقتهم». اهـ.

فما حكم هؤلاء المتسترين بالإسلام وبالسلفية للطعن في الإسلام والسلفية؟!! وقد سبق أن وصفهم بفواقر أخرى، وصرح بأنهم غير معذورين؛ لأن هذا معلوم بالاضطرار من دين الإسلام، فما حكم هؤلاء عنده

وعند من يصدقه فيما يطلقه من القول؟!! نبئوني بعلمٍ إن كنتم صادقين!!

هذا، وقد سبق في المسألة (٨) من هذا الفصل نقولات كثيرة عن الشيخ ربيع في هذا المعنى.

١٢ - وفي شريط: «ما حكم تعدد البيعات» (أ) ذكر الشيخ الخلاف الموجود بين قادة الأفغان، ثم ذكر أن جميل الرحمن - رحمه الله -، قال لهم: «وحِّدوا لي بين اثنين فقط، ألِّفوا لي بين اثنين، وأنا أنضم إليهم، فما اجتمعا، أبوْا إلا تفريق الجهاد والمجاهدين، المهم مع تفرقهم، والعداء المستحكم بينهم، اجتمعت قلوبهم على بغض التوحيد وأهله، فاتجهوا إلى «كُنَر» فاستأصلوا هذه الإمارة الناشئة، التي تطبق الشريعة الإسلامية، إِذَنْ ما مرضهم، وداؤهم الأصيل؛ إلا بغض التوحيد وأهله، فهم يبغضون هذه البلاد، لا بالمنكرات الموجودة، التي يدندنون حولها، لا والله، يدندنون حولها دندنة ابن سبأ، والمختار، وأمثالهم، ممن عُرفوا بالكيد والخبث والمكر، يُظهرون الشعارات الإسلامية، وهم يبطنون العداء للتوحيد والسنة، أتظنون أن لو قامت لهم دولة في بلاد التوحيد، أن يبقى للتوحيد أي أثر؟ لا، ستشاد الكنائس. . ».اهـ.

وهذا اتهام بالزندقة لا شك في ذلك!! فما حكم من يبغض التوحيد وأهله؟!! أليس الله عز وجل يقول في وصف بعض المرتدين: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى ۙ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ ۖ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾﴾ [محمد: ٢٥-٢٦]، فإذا كان هذا حال من أطاع في بعض الأمر من كره ما نزل الله؛ فما حال من يبغض التوحيد وأهله، ولا يريد أن يَبْقَى للتوحيد أثر، ويشيد الكنائس إن تمكن؟ أيكون هذا مسلمًا عند الشيخ ربيع؟!! فإذا كانوا كفارًا عنده؛ فلماذا هذه المراوغة؟!! وإذا كانوا مسلمين عنده، فلماذا هذا

التهور؟!! فهو بين أمرين أحلاهما مر، وخيرهما شر، وماله من ذلك مفر!!

وفي شريط: «فضل العلم وأهميته» (ب)، قال واصفًا تناقض الإخوان المسلمين: «لما يحارب صدام الروافض؛ كافر، لما يحارب بلاد التوحيد والسنة؛ مؤمن، عبدالله المؤمن، ويريدوا أن يبايعوه، ويريدوا أن يقاتلوا تحت رايته، ليه؟ لأن هؤلاء يريدون القضاء على التوحيد، والله والله يريدون القضاء على التوحيد، لأنهم صوفية، وخرافيين، قبوريين، وروافض، ومزجوا بين شتى المذاهب .». اهـ.

ومع أن هذا الحال الذي وصفهم به الشيخ ربيع، أعني موقفهم من صدام؛ لا يُقَرُّون عليه، وقد بَيَّنَ علماء السنة الموقف الصحيح في ذلك كله؛ إلا أنني أوجه هذا السؤال للشيخ ربيع: ما حكم من كان كما وصَفْتَهُ أيها الشيخ؟!! وما حكم من كان يتستر بالإسلام، ويسعى لهدمه، حتى لا يبقي للتوحيد أي أثر، وتُشيَّدُ على أنقاضه الكنائس؟!

إن الإخوان في كثير من المواقف نظرًا لانحراف المنهج لا يقفون مواقف منطلقة من العقيدة الصحيحة، والنظرة العلمية الرجيحة، لكن هذا شيء، ورميهم بالزندقة شيء آخر!!

وهذا الحال الذي وصفهم به الشيخ ربيع يُوضح مراده بما ذكره في كتاب: «منهج الأنبياء» (ص ٩٨) ط/ مكتبة الفرقان ١٤٢١ هـ، فقد قال: «وأعجب من واقع كثير من الدعاة اليوم، يرون أمام أعينهم مظاهر الشرك؛ فلا تحرك فيهم ساكنًا، ولا يحسبون لهذا الواقع المر حسابًا، بل الأدهى والأمر: أنهم يتذمرون ممن يُنكر ويتألم لهذا الواقع الجاهلي السيئ». اهـ.

إلا أنه لطَّف العبارة هنا معهم في قوله: «وأعجب من واقع كثير من الدعاة اليوم»؛ لأنه كان آنذاك في بداية الخروج من جماعة الإخوان، أو كان يمهد

للخروج منهم لا عن تأويل، أو خطأ في الاجتهاد، بل عن خبث، وكيد للإسلام، ولا يبلغ عُشْر معشاره أَلَدُّ الأعداء للإسلام وأهله - أما بعد ذلك فقد وصفهم بما علمت!!

فمن كان لا يتحرك له ساكن من رؤية الشرك، بل يتذمر ويكره من كان محذرًا منه لا عن تأويل، أو خطأ في الاجتهاد، بل عن خُبث، وكيد للإسلام، لا يبلغ عُشْرَ معشاره أَلَدُّ الأعداء للإسلام وأهله -، فهل هذا يكون موحدًا عند الشيخ ربيع؟!

وقد كان من الممكن أن يقال - من باب الاعتذار عن الشيخ ربيع -: إنه أراد بذلك توحيد أهل السنة في باب الأسماء والصفات، الذي من خالف فيه قد يكون مبتدعًا - على تفاصيل أخرى - وإن كانوا من جملة المسلمين؛ لكن كلامه الذي وصفهم فيه بالقبورية، والصوفية، والباطنية. إلخ قطع حبال التأويل، وأغلق أبواب الاعتذار، والقال والقيل، فإلى الله المشتكى، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

(تنبيه): تأمل قوله: «ومزجوا بين شتى المذاهب» بعد ذكره عددًا من المذاهب الكفرية، من صوفية خرافية- قبورية، وروافض، وقارن بين هذا وبين إنكاره على الدكتور الشايجي قوله في الشيخ ربيع وأتباعه: «وجمعوا شر ما في الفرق»، فقال الشيخ منكرًا عليه: «وهذا الكلام من أكذب ما سَمع الناس، وتكفير؛ لأن شر ما عند الفرق، قد لا يجتمع عند أكفر الكافرين». اهـ.

ولا يقال: «قول الدكتور الشايجي: «جمعوا شر ما في الفرق» ظاهره التكفير، بخلاف قول الشيخ ربيع!!! فإن الجماعة قد تأخذ من كل المذاهب شرًا من الشر الذي عُرِف به هذا المذهب، ولا يلزم من ذلك أن يكون أشر ما فيه» !!

أقول: ليس ذلك كذلك؛ لأن قول الشيخ هذا عقب ذكره لعدة مذاهب

كفرية، وهذا مع ضميمة كلامه الآخر في الإخوان؛ يبين لك أنه أراد مزجهم بين شر ما في المذاهب، أي أشر ما عندهم، فلا فرق بين كلامه وبين كلام الدكتور الشايجي، فلماذا يكون كلام الدكتور الشايجي - على قلته وندرته - تكفيرًا، ولا يكون كلام الشيخ ربيع - مع كثرته وتهاويله - تكفيرًا؟!!

وسيأتي إن شاء الله تعالى - قوله: «جمعوا شر البدع» ومعلوم مراده بالبدع، وأن فيها أنواعًا من المكفِّرات الظاهرة، فما الفرق بين هذا، وبين كلام الدكتور الشايجي الذي عَدَّهُ ربيع تكفيرًا؟!! فتأمل، ولا تكن من الغافلين، أو المتعصبين المدافعين بالغَثِّ والسمين!!!

١٣- وفي شريط: «أسئلة منوعة» وجه (ب)، قال: «أنا قلت: سيد قطب، سوبر ماركت الباطل؛ أي باطل تطلبه؛ تحصله عنده، أي بدعة: بدع المعتزلة، والخوارج، والروافض، والفلاسفة، والصوفية، وإلى آخره، كلها موجودة عنده، الإخوان المسلمين سوبر ماركت أكبر من سيد قطب. . ». اهـ.

أليس قوله: «أي باطل تطلبه؛ تحصله عنده. . » ثم عدد أصنافًا من ذلك، ثم قال: «. . وإلى آخره، كلها موجود عنده، الإخوان المسلمين سوبر ماركت أكبر من سيد قطب»، أليس هذا قد لا يجتمع في أكفر الكافرين، كما رد هو على الدكتور الشايجي؟!! وأين كلمة الدكتور الشايجي من هذا التهور؟!!

١٤- وفي شريط: «النقد منهج شرعي» (٢/ ب)، قال: «. . والصحيح أن هناك جماعة، وهي الإخوان المسلمين، جمعت بين الرفض، وبين الخروج، وبين الإرجاء، وبين الاعتزال، وبين الاشتراكية، وبين العلمانية، وبين كل المذاهب الهدامة، هي فرقة الإخوان المسلمين، كل ما يخطر ببالك من الضلال والبدع؛ تجده في هذا المعرض الكبير، معرض الإخوان، أما نحن - إن شاء الله - فعلى منهج السلف، وما نكفِّر الدعاة، لا نكفِّر الدعاة، حتى احترزنا من تبديعهم،

وهذا من أكاذيبهم، ومن خصائصهم الكذب والافتراء والبهت. . » ثم ذكر أن الإخوان يرمونه بالإرجاء والخروج، فنفى ذلك عنه، وطلب من يُخرج ذلك له من كتبه، ثم قال: «ونحن مستعدون نخرج كل شيء من هذا المعرض، الذي قلت لكم، من هذه الشركة». اهـ.

فتأمل هذه المكفرات التي وصفهم بها، وهل هي من المكفرات الظاهرة أم الخفية؟!! ثم انظر الفرق بين كلمة الدكتور الشايجي، وبين قول هذا الإمام الجهبذ!!: «جمعوا بين كل المذاهب الهدامة» !!! واحذرْ أن تمس قداسة ربيعهم بأي شيء، ولو كان معك الدليل، فإن فعلت؛ فأنت مثل ابن أبي قتيلة الذي قال فيه أحمد - وقد أُخبر بأنه يقول: أهل الحديث قوم سوء - فقال أحمد: زنديق، زنديق، زنديق، وقام، ونفض ثوبه، ودخل بيته!!!

إن هذا الأسلوب أسلوب الإرهاب الفكري، الذي يستعمله أتباعه الجزارون في هذا العصر؛ لا ينطلي إلا على خفافيش البصيرة، ضعاف العزيمة، والله ناصر دينه، ولو كره الظالمون!!!

ثم يستخف هذا الرجل بعقول من يستمع إليه، فيقول بعد كل هذا: «أما نحن إن شاء الله فعلى منهج السلف، وما نكفِّر الدعاة، لا نكفِّر الدعاة، حتى احترزنا من تبديعهم» !!! وقد مَرَّ بنا أنه حكم بأنهم غير معذورين في الحكم بالكفر، لا بمجرد البدعة، كما مرّ بنا أنه حكم على هذه الجماعات فضلًا عن الدعاة منهم بأنهم أكذب، وأضل، وأخبث، وأسوأ أهل البدع!! فيا سبحان الله، كم يستخف هذا الرجل بعقول أتباعه!!!

وقال في شريط: «الحث على الاجتماع والائتلاف» وجه (أ) ١٤١٣ هـ. «الإخوان المسلمون، أنا أقول: إنهم جمعوا شر البدع، لا شك، ولا أزال أصر على هذا، وما ازددت بذلك إلا يقينًا، فإن تنظيمهم قام على أهل البدع والضلال

من مختلف الاتجاهات والمشارب». اهـ.

فمع كلامه هذا كله، ومع ما سبق؛ يقول بدون روية، ولا خجل، ولا مبالاة بالذين يعرفون الحقيقة: «نحن ما نكفِّر الدعاة، حتى احترزنا من تبديعهم» !! ﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ !! ألا يدرك هؤلاء الأتباع المقلدة حقيقة الرجل ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾؟!!

وتأمل أن كلامه هذا كان في سنة (١٤١٣هـ)، ومع أنه في «النصر العزيز» المطبوع سنة (١٤١٧هـ) يُنكر أن يكون قد حكم عليهم بحكم واحد من أحكام الضلال، أو البدعة، أو المروق من السنة. إلخ!!! فمن الذي سَيُصَدِّق هذه التناقضات، وتنطلي عليه هذه المراوغات؟!!

وقد قال في شريط: «جلسة مع الشيخ ربيع في مكة المكرمة» (أ): «الآن قيادات الأحزاب هذه التي في العالم، مع الأسف يعني أهل جهل، وأهل هوى، أهل كراهية للحق، حرب للحق، يعني ما يريد يعرف الحق، لو كان جهله على الفطرة؛ يمكن يهتدي، لكن جهل وهوى، يصده عن البحث عن الحق، والتعرف عليه. . ». اهـ.

فهل قائل هذا محترز من تبديعهم، وهو يصفهم بهذه الأوصاف؟!!

وقد صرح بتبديع وضلال سيد قطب، فقد قال في شريط: «نصائح تربوية» (أ): «يحسبون القرآن لهم، وهو عليهم، بارك الله فيك، المبتدع الضال لاسيما سيد قطب، قامت عليه الحجة، وأبى أن يرجع. . ». اهـ. فكيف يخدعنا بقوله: «. حتى احترزنا من تبديعهم - أي الدعاة -»؟!! وكيف نقبل منه قوله: «أنا ما أكفِّره؛ لأنه جاهل، أو لاحتمال أنه رجع قبل موته»؟!!

وقال في شريط: «وقفات في المنهج» (٢/أ): «هل أنتم وقَّفْتم سيد قطب عند

حده، ووضعتموه في المكان المناسب له؟ السلف الصالح يقولون: من سب صحابيًا؛ فهو رافضي، نحن ما نقول في سيد قطب: قولوا: رافضي، ما نجبركم، ما تستطيعون، لكن قولوا: مبتدع، قولوا: شيعي. . .». اهـ.

وسبق أن قال في الجماعات: «صوفية، وخرافية، وقبورية، وروافض، وباطنية، وسوبر ماركت الباطل، وشركة البدع. . .» إلخ، وقال في سيد قطب: «أيها الشتام لأصحاب رسول الله، أيها الرافضي الباطني»، وغير ذلك مما سبق من أقوال شنيعة، فهل يُوثق بعد هذا بكلام هذا الرجل عندما يقول: «. حتى احترزنا من تبديعهم» اهـ.

وفي شريط: «أثر الكتاب والسنة» (ب) قال: «الإخوان المسلمون أخبث أهل البدع عندنا، ثبت من كتاباتهم، ومما دونوه بأقلامهم؛ أن تنظيمهم قام على الرفض، وعلى الخوارج، وعلى الباطنية، وعلى كل هذه الأصناف. . .» إلى أن قال: «وأنا أقول: الإخوان المسلمون أخبث أهل البدع». اهـ.

فإذا علمت كلام الرجل هذا؛ فتأمل كلامه - مرة أخرى - في «النصر العزيز» (ص٨٩)، حيث نقل كلام الدكتور عبد الرزاق الشايجي فيه وفي أتباعه، فقد قال: «. . . هذه المجموعة التي اتخذت التجريح دينًا، وجمْع مثالب الصالحين منهجًا؛ جمعوا شر ما في الفرق» اهـ، فقال الشيخ ربيع معلقًا على ذلك، متباكيًا على نفسه وعلى من سلك مسلكه: «وهذا الكلام من أكذب ما سمع الناس، وتكفير؛ لأن شر ما عند الفرق، قد لا يجتمع عند أكفر الكافرين». اهـ. وإذا كان هذا فهمه للتكفير؛ فهل ما سبق عنه ليس تكفيرًا؟!! فهل الشيخ ربيع بلغ هذا المبلغ من عدم الإدراك والفهم لما يخرج من دماغه؟!! وهل مثل هذا الرجل يحتاج إلى استماتة في الدفاع عنه بالباطل، وتحكيم العاطفة، ولو أدى ذلك إلى نسف جزء عظيم من دعوتنا، وفتح باب الهرج والفتن، بفتح باب الغلو في

التكفير؟!!

وهاهو الشيخ ربيع قد استعمل كلمة الدكتور الشايجي، فقال في شريط: «لمحة عن التوحيد» (٢/ب): «أخذ - أي سيد قطب - من الطوائف شر ما فيها». اهـ. وسبق قوله في الإخوان المسلمين: «مزجوا بين شتى المذاهب» وغير ذلك، فهل أدرك الشيخ ربيع وأذنابه أنهم يهيمون في وادي التخليط والتخبط، لَمَّا أرخوا للأهواء العنان والزمام؟!! ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣﴾ [الصف: ٢-٣]، ﴿۞ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ۝٤٤﴾ [البقرة: ٤٤] وصدق من قال:

لا تنه عن خُلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

(تنبيه): المقصود من هذا، بيان معنى التكفير عند الشيخ ربيع، وأنه يقع فيما أنكره على غيره، وإذا كان يفهم كلام مخالفيه بأنه تكفير له ولأتباعه، إذَنْ فكلامه الذي يطلقه -وهو أشد من كلام مخالفيه- تكفير منه لهم؛ فلا حاجة للدفاع بالباطل عن رجل هذا حاله!!!

وأما مجرد كلمة الدكتور الشايجي -وما كان في معناها من كلام الشيخ ربيع وغيره- فيمكن أن تحمل على محمل آخر، لا يلزم منه التكفير، وذلك كقول أحمد في إبراهيم الأسلمي شيخ الشافعي: «معتزلي، قدري، جهمي، كل بلاء فيه» ولم يفهم أحد أن أحمد يكفره بهذا، لكن الشيخ ربيع صاحب تهاويل وأراجيف إذا انتقده أحد، أما هو مع هذا كله - فليقلْ ما شاء، ثم هو على منهج السلف، لا يكفِّر ولا يُبَدِّع الدعاة فضلًا عمن دونهم!!!

وفي شريط: «من هم المرجئة» (ب) قال الشيخ ربيع في جماعة الإخوان: «. لكن لما أغفلنا واقع هذه الجماعة؛ لأنها ضمت إلى بدع القدماء بدعًا

حديثة، وأساليب سياسية، وخطط سياسية. ولم يفسحوا المجال لدراسة الصوفية - أي لكشف عقيدتهم في الجامعة الإسلامية - لأنهم هم أمُّ الصوفية. .». اهـ.

فهاهو يصفهم بأنهم جمعوا بدع القدماء، وكُلَّ ما يخطر ببالك من البدع والضلالات، وأنهم أُمُّ الصوفية، أليس هذا أشد مما قاله الدكتور الشايجي؟!! فإذا كان كلام الشايجي - عند الشيخ ربيع - تكفيرًا، بل قد لا يبلغه أكفر الكافرين، فما ظنك بما قال ربيع؟!! ﴿أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾﴾.

١٥- وفي شريط: «لقاء مع فضيلته بحائل» (ب)، قال في جماعة التبليغ: «. ولهم علاقة ببريطانيا وغيرها، ولهم علاقات بأعداء الإسلام جميعًا، ويحققون أهداف أعداء الله». اهـ، فهذا اتهام لهم بالزندقة والمكر بالإسلام وأهله!!!!

ويقول أيضًا في الوجه نفسه: «الإخوان المسلمون وهم - يعني التبليغ - كلهم شيء واحد، ولهذا تراهم يتعاونون ضد المنهج السلفي، ويتعاونون مع كل عدو للمنهج السلفي، كلهم سواء». اهـ.

ويقول في شريط: «جلسة في الرياض» (أ): عند كلامه على جماعة التبليغ: «تعمدوا إفساد معنى لا إله إلا الله». اهـ.

فتأمل قوله: «تعمدوا»، وهذا لا يقال إلا في المعاند خبيث القصد، لا الجاهل فقط!! ولا يكون ذلك إلا بارتكاب أنواع من الشرك، فما حكم من تعمد إفساد معنى لا إله إلا الله إذَنْ؟!! وستعرف حقيقة الجواب هذا إذا ضممت إلى كلامه هذا كلماته السابقة واللاحقة فيهم، فإن كان هذا عن عمد؛ فما حكمهم عنده؟!!

وفي شريط: «لقاء مع فضيلته بحائل» (ب)، يقول: «كما يقال في الإخوان المسلمين؛ يُقال في جماعة «التبليغ» جماعة التبليغ عندهم شرك، وعندهم بدع، وعندهم ضلال، وعندهم شرك أكبر، يوجد عندهم: عندهم الأولياء يعلمون الغيب، وعندهم يتصرفوا في الكون، وعندهم وحدة الوجود، وعندهم أشياء كثيرة وضلالات». اهـ.

ومع كونه أطلق ذلك ولم يفصِّل؛ فهو يرى أن هذا ليس عن جهل منهم، بل ذلك عن علم ومعرفة:

فقد جزم بأن جماعة التبليغ تؤيد الشرك لا عن جهل، فقال في شريط: «العلم والدفاع» (٢/ب): «يعرفون هذه الأشياء- أي الشركيات - ويؤيدونها». اهـ. وذكر أنهم كتموا ذلك، ولا كتمان إلا بعد علم، ذكر ذلك في سياق ذمِّهم على عدم التحذير من الشرك، فما حكم هؤلاء إذَنْ عند قائل هذه الكلمات؟!!

١٦- وفي شريط: «لقاء مع فضيلته بحائل» وجه (أ)، قال: «أصحاب سيد قطب: هم العملاء لأمريكا وبريطانيا، ولا يعيش رؤساؤهم، ولا يهنأون إلا في عواصم أوروبا وأمريكا، يُصَدِّرون الحرب على هذه البلاد من معاقل الكفر، انضموا إلى معسكرات الكفر، ويحاربون بلاد الإسلام، وبالإسلام يقتلون الإسلام باسم الإسلام، ويَذْبحون الإسلام بسيف الإسلام. ؛ لأن بينهم علاقة وطيدة». اهـ.

أليس في هذا وغيره اتهام صريح بالزندقة والنفاق، وأنهم قد ظهرت حقيقة كفرهم عند من عرف حقيقتهم، ومنهم الشيخ ربيع - كما يدعي .؟!!

وفي شريط: «جلسة في الرياض» وجه (أ)، قال: «يقولون: نحارب أمريكا، وهم عبيد أمريكا، ولا يهنأون بالعيش إلا في بلادهم. ؟!». اهـ. وما أدري هل سيعتذر الشيخ هنا - أيضًا - بحديث: «تعس عبد الدينار .»، كما

سبق؟!! أم أن هذه المراوغة باتت مكشوفة؟!!

١٧- وفي شريط: «وقفات في المنهج» (ب)، قال: «. وافرضوا أن سيد قطب خرج من هذه الأشياء، لماذا الكفاح عن كتبه المشحونة بالضلال؟ ولماذا تتولَّوْنَها؟ ولماذا تدافعون عنها؟ولو كنتم والله تحترمون الإسلام؛ لسبقتمونا إلى حرب هذه الكتب، ولكنكم قوم تعبدون الأشخاص، وتعبدون المناهج، ولا تحترمون الحق، ولهذا نراكم تدافعون عن هذه الكتب، وعن هذه المناهج الخبيثة الفاسدة؛ أكثر مما تدافعون عن كتاب الله، وعن سنة رسول الله، ومنهج السلف، وتدافعون عن هذه الشخصيات الضالة؛ أكثر مما تدافعون عن الأنبياء، والصحابة، وعن أئمة السلف.

والدليل: أن طعنه في موسى ما حرك دينهم، ولا حرّك عقيدتهم، ولا حرك سلفيتهم المزعومة، وطعنه في أصحاب رسول الله؛ ما حرك هذه السلفية المزعومة، ولا هذه العقيدة التي يزعمونها، ما حركها أبدًا، ولا حرك ضمائرهم، وتكفيره للأمة عن بكرة أبيهم من عهد الصحابة، إلى يومك هذا؛ لم يحرك ساكنا فيهم. فلو كانوا صادقين في دينهم، ناصحين في دينهم، لكتاب الله، لسنة رسول الله؛ لصبوا جام غضبهم على هذا الرجل، (. .) لكن صبوا جام غضبهم (. .) وأكاذيبهم وافتراءهم، على من يدافع عن كتاب الله وسنة رسول الله، وأنبياء الله، وصحابة رسول الله، وأئمة الإسلام، والأمة الإسلامية. .».اهـ.

فها هو يحكم على أتباع سيد قطب أنهم لا يتحرك لهم ضمير ولا وجدان، ولا عقيدة أمام تلك الأباطيل، ولا يحترمون الإسلام، ويحاربون من يدافع عن الأنبياء. إلخ، ويعبدون الأشخاص والمناهج، ويدافعون عن المناهج الخبيثة، التي ماتركت بدعة إلا حوتها، ولا أصلًا من أصول الدين إلا دمرته

وزلزلته - كما سبق - ويدافعون عن أصحاب هذه المناهج، ولا تتحرك لهم عقيدة ولا ضمير ساكن إذا سمعوا الطعن في موسى عليه السلام، بل يصبون جام غضبهم على من يغضب لموسى والأنبياء والقرآن والإسلام والصحابة وأئمة السلفية، فلو كانوا كذلك، وهم عالمون بهذه الأشياء - كما سيأتي عن الشيخ ربيع - فهل يكونون مسلمين؟!!

والشيخ ربيع يقرر أن من لم يغير المنكر بقلبه، فقد مات الإيمان في قلبه، وموت الإيمان في القلب كفر، فقد قال في شريط: «جلسة في الكويت» (١/ أ)، في شرح حديث: «من رأى منكم منكرًا؛ فليغيره بيده. . .» الحديث، فقال: «وإذا لم ينكر هذا بقلبه؛ فقد مات هذا القلب، ومات فيه الإيمان، والعياذ بالله». اهـ.

وقال في شريط: «لمحة عن التوحيد» (٢/ أ)، في شرحه للحديث: «فإذا كان المسلم لا يغير بيده، ولا بلسانه، ولا بقلبه؛ فمعنى هذا أنه فَقَدَ الإيمان. . .» ثم ذكر من يرى عبادة الأوثان، ولا يراها شيئًا، ولا ينكرها، ثم قال: «فهذا والله أعلم ما بقي عنده شيء، كما هو الحديث، وهذه شهادة من رسول الله عليه الصلاة والسلام على أن هؤلاء الذين ينافحون عن الأوثان، وعن القبور، ويرون الكلام عليها وتغييرها وإزالتها منكرًا؛ فهؤلاء - والله أعلم - أن الإيمان قد انتهى في قلوبهم، ونسأل الله لهم الهداية والتوفيق». اهـ.

فهذا ظاهر في تكفير من كان كذلك، وكيف لا يكون تكفيرًا؛ وهو يصفهم بالمنافحة عن الأوثان والقبور، ويرون إنكارها منكرًا؟!! وهذا حق في ذاته - إن ثبت وجوده، وكانوا مستبصرين - كيف لا، وهم يقرون الشرك، وينكرون على من دعا لإزالته!! فإذا ثبت أنه يفهم من هذا الحديث تكفير هذا الصنف، ويَعُدُّ هذا التكفير شهادة من رسول الله ﷺ بذلك، فهل يتردد أحد في أن الشيخ ربيعًا

يكفِّر هؤلاء الأتباع بذلك؟!!

مع أن شيخ الإسلام قد بيَّن الوجه الصحيح في هذا الحديث، كما في «مجموع الفتاوى» (٧/ ٤٢٨)، فقد قال في قوله عليه الصلاة والسلام: «ليس وراء ذلك من الإيمان مثقال حبة خردل»، قال: «فإن مراده أنه لم يبق بعد هذا الإنكار؛ ما يدخل في الإيمان، حتى يفعله المؤمن، بل الإنكار بالقلب آخر حدود الإيمان، فليس مراده أن من لم ينكر ذلك؛ لم يكن معه من الإيمان حبة خردل». اهـ.

أي أن الإيمان يكون بالجوارح، وهي هنا اليد وما في معناها، ويكون باللسان، وبالقلب، وليس هناك عمل يُدخل صاحبه في الإيمان، إلا بهذه الأمور: الجوارح واللسان والقلب، فإذا لم يفعل بالقلب - وهو هنا أقل المراتب - فليس هناك مجال رابع يدخل عليه الإيمان منه بعد هذا، وليس معنى ذلك أن الإيمان لم يبق في القلب منه حبة خردل، فيكفر بذلك.

يدل على ذلك ما قال شيخ الإسلام كما في «مجموع الفتاوى» (٧/ ٥٢): «فعُلم أن القلب إذا لم يكن فيه كراهة ما يكرهه الله؛ لم يكن فيه من الإيمان الذي يستحق به الثواب، وقوله: «من الإيمان» أي من هذا الإيمان، وهو الإيمان المطلق، أي ليس وراء هذه الثلاث ما هو من الإيمان، ولا قدر حبة خردل، والمعنى: هذا آخر حدود الإيمان، ما بقى بعد هذا من الإيمان شيء، ليس مراده أنه من لم يفعل ذلك؛ لم يبق معه من الإيمان شيء، بل لفظ الحديث إنما يدل على المعنى الأول». اهـ.

فتأمل قوله: «الإيمان الذي يستحق به الثواب»، و«الإيمان المطلق»، وهذان التعبيران لا يطلقان على تكفير من انتفى عنه ذلك، إنما يستعمل ذلك في نفي الكمال الواجب، لا أصل الإيمان، وبقية كلام شيخ الإسلام تدل على ذلك، لقوله: «فليس مراده أن من لم ينكر ذلك؛ لم يكن معه من الإيمان حبة خردل»

وقوله: «وليس مراده أنه من لم يفعل ذلك؛ لم يبق معه من الإيمان شيء» والله أعلم.

ويزيد ذلك وضوحًا: أنه إذا كان من لم يغير المنكر بقلبه كافرًا؛ فما حكم فاعل المنكر نفسه؟ هل يكون كافرًا من فعل الكبيرة؟!! فإذا كفرناه، قلنا بقول الحرورية، وإذا لم نكفره - كما هو قول أهل السنة - فكيف نكفِّر من رآه على المنكر، ولم ينكر عليه لا باليد ولا باللسان ولا بالقلب؟!! نعم، إذا استحل الحرام - وإن لم يفعله - كفر، بعد النظر في تفاصيل مشهورة.

(تنبيه): ما جاء عن الشيخ في موضع آخر، أن قوله: «ولكنكم قوم تعبدون الأشخاص. .» وأنه لا يريد به التكفير، وإنما هو من باب: «تعس عبد الدينار»!!

فهذا إما أن يكون من باب ذر الرماد في العيون، أو من باب التناقض، أو الذهول، وإلا فكلامه - في هذا الموضع وغيره - من قبل ومن بعد يأبى هذا التأويل، ويطرده شر طردة، كما لا يخفى على ذي عينين.

وأيضا فهو وجلاوزته لم يقبلوا هذا الاعتذار من الشيخ المغراوي، مع أن كلامه دون هذه الفواقر!!!

وتأمل كلامه الآتي لتعرف تأكيده هنا على المعنى القبيح الذي هو التكفير، فأين المجال للاعتذار عنه بهذا الحديث؟!!

ففي شريط: «جلسة في الطائف» (أ) نقل كلامًا لسيد قطب، ثم قال: «فين عُبّاد سيد قطب، الذين يُؤَلِّهونه، وتسقط كل المبادئ والعقائد في الذبِّ والحماية له، طيب، أي دين بقى لهؤلاء؟!! ما هو الإسلام الذي يدعونا إليه، ويتحمسون من أجله؟!!». اهـ.

فهل هذا من باب «تعس عبد الدينار»، وهو يصفهم بهذه الأوصاف؟!!

وفي شريط: «جلسة في الطائف» (أ): قال: «سيد قطب عُبِدَ في هذه البلاد، ومُقَدَّس، إذا جاءك، وقلت: شف، هذا يطعن في نبي الله موسى؛ رمى موسى بعيدًا، وتعلق بسيد قطب، في قداسة هذا الرجل العظيم، شف، من كثرة الدعايات التي قلبت عقول أبنائنا، تقول له: طعن في الصحابة؛ يرميهم بعيد، ويتعلّق بسيد قطب، يدافع عنه، سيد قطب قال بوحدة الوجود؛ رمى العقيدة، وتعلق فيه، يعطل صفات الله؛ رمى العقيدة، وتعلق فيه، إيش اللي جابه سيد قطب؟!! ما أصْل من أصول الإسلام؛ إلا هدمه، وإلا أفسده، أو زلزله، أنا أتحدى أي أصْل سَلِم منه، لا إله إلا الله؛ الخلاف بيننا وبين سيد قطب يبدأ من تفسير لا إله إلا الله، وبين من يمدحه ويمدح منهجه، الخلاف بيننا وبينهم ما هو شكلي، الخلاف أساسي وجوهري وحقيقي، يبدأ من مفهوم لا إله إلا الله. . .». اهـ.

فهل من كان كذلك مع سيد قطب، ويرمي بنبي الله موسى عليه السلام بعيدًا، وكذا بالصحابة، وبالعقيدة، ولا يبالي بالإسلام الذي هدم أصوله سيد قطب، ويفعل هذا كله من أجل سيد قطب - بعد علمه أن سيدًا قد تورط في هذا كله - ويُقَدِّم من يقول بوحدة الوجود على الأنبياء، وخلافك معه يبدأ من مفهوم لا إله إلا الله!! فهل من كان كذلك يكون كما جاء في الحديث: «تعس عبد الدينار. . .» كما تزعم.؟!! ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾﴾ [الصافات: ١٥٤]؟!!

إن هذه كلها - وغيرها - مؤكدات متتالية، تؤكد أن الشيخ ربيعًا لا يريد هذا المعنى، وإلا فكما قيل:

وليس يصح في الأذهان شيء   إذا احتاج النهار إلى دليل!!

والشيخ ربيع كثيرًا ما يتهم الأبرياء إذا قالوا: مرادنا من كلمة كذا؛ كذا

وكذا، فيتهمهم بأنهم كذابون، مراوغون، خبثاء إلخ!! فهل سلم هنا - على أقل تقدير - من المراوغة والتلاعب؟!

وتأمل هذا الكلام الدال على بطلان هذا التأويل أيضًا:

فقد قال في شريط: «المحة عن التوحيد» (٢/ب) «مذهب الساكتين عن سيد قطب؛ حمية جاهلية جديدة، لا تقيم وزنًا ولا اعتبارًا لإهانة سيد قطب لنبي من أنبياء الله. .» إلى أن قال: «أنزلوا سيد قطب منزلة رب العالمين؛ لأنه إذا ما كان يغار على الأنبياء، ويغار عليه - أي على سيد قطب - فهو فوق الأنبياء، وما فوق ذلك إلا رب العالمين، أنزلوه منزلة من لا يُسأل عما يفعل». اهـ. فهل ذاك التأويل السقيم يصلح مع هذه المجازفات؟!!

وفي شريط: «جلسة بجدة» (ب) ذكر غلوّ أتباع سيد فيه، وأن سيد قطب لا يضره - عندهم حَسَب قوله - ما قيل فيه، إلى أن قال: «ما يضر عندهم الطعن في الأنبياء، ما يضر تكفير الأمة، ما يضر، بس هذا الإله اللي ما أدري إيش شَكْلُه؟!! عندهم ما يُمَسُّ أبدا». اهـ.

وقال في الموضع السابق أيضًا: «أنا ما رأيت في أهل الأهواء والضلال مثل هؤلاء، لا في الكذب، ولا في عدم المبالاة بمبادئ الإسلام وأصوله، وقِيَمُهُ كلها تُداس تحت أقدام سيد قطب، ولا قيمة لها، ما رأينا شر منهم، خطر، خطر، خطر، خطر .». اهـ.

فهل سينخدع أحد بعد أن وقف على ذلك كله، بذاك التأويل السقيم، الذي هو ضرب من المراوغة، أو التلاعب بالعقول؟!!

وفي شريط: «المحة عن التوحيد» (٢/ب)، قال: «فهذا - يعني سيد قطب - أهان النبي الكريم - أي موسى عليه السلام - ولا يهز وجدان وضمائر هؤلاء،

الذين شغلوا الأمة بسيد قطب، سيد قطب . »، إلى أن قال: «فأُعطي هذه المنزلة العظيمة، التي فاقت منازل الأنبياء والصحابة وكل شيء، موسى وسيد قطب؛ طاح موسى، موسى (والصواب: سيد قطب، كما يشهد له السياق، وسيتكرر هذا الخطأ هنا عدة مرات، فليتنبه) موسى والصحابة؛ طاح الصحابة، موسى والقرآن؛ طاح القرآن، موسى والعقيدة؛ طاحت العقيدة؛ بس سيد قطب، سيد قطب . »، إلى أن قال: «هل يُنتظر خير من هؤلاء للأمة والإسلام؟!! إذا كانت هذه منزلة الإسلام وأنبياؤه وصحابته وحملته، هذه منزلته عندهم!! أي قيمة للإسلام عندهم؟أي قيمة للإسلام؟ إذا كان هذا - بارك الله فيك -العقيدة وحملتها من الأنبياء والصحابة، كلهم تُداس كرامتهم أمامهم؛ ولا يحرك ساكنًا في ضمائرهم، والغيرة والحماس، والولاء والبراء والعداء؛ كله لهذه الشخصية العظيمة، التي ما عرف التاريخ مثلها!! هذا هو الضلال، هذا هو الضلال البعيد، ما عرفت أحد تجرأ على الإسلام وعلى الصحابة مثله، ومع هذا يُقدَّس». اهـ.

فماذا عسى أن يدفع المدافعون بعد هذا عن الشيخ ربيع؟ وهل سينفق عليهم استدلاله بحديث «تعس عبد الدينار . » بعد وقوفهم على هذا كله؟!! وصدق من قال:

إذا لم يكن عونٌ من الله للفتى فأول ما يَجْني عليه اجتهادُه

١٨- ومع أنه قد قال في سيد ما قال؛ إلا أنه جعله وهذه عادته كما سبق - أفضل من الشباب الذين نشروا خطاب الشيخ بكر أبو زيد، الذي استُعْمِل ضد الشيخ ربيع، فقال الشيخ ربيع في «الحد الفاصل» (ص ٤): «لقد كان سيد قطب نفسه أقرب إلى الحق والإنصاف من هؤلاء الشاغبين، حيث يقول. . » ثم نقل كلامًا لسيد في تقديم سلامة المنهج على مجاملة الأشخاص.

فإذا كان سيد - على مزمناته تلك، وعلى ما وصفه به الشيخ ربيع - أقرب إلى الحق والإنصاف من هؤلاء الأتباع؛ فما هو حكم الأتباع هؤلاء عند الشيخ ربيع؟!! وإن كان في هذا احتمال آخر، إلا أن هذا على ما فيه أسْمى من أسلوبه الذي يستعمله مع مخالفيه، والله أعلم.

١٩- وفي شريط: «مرحبًا يا طالب العلم» (٢/أ)، قال منكرًا على من يدافع عن سيد قطب:

«يَقْبَلُ الطعن الظالم الفاجر في أصحاب رسول الله، وفي الأنبياء، ولا يقبل المنافحة والمدافعة عنهم بالحق!!! أي عقل هذا؟وأي ضمير عند هذا الإنسان، الذي يتعامل مع من يهدم دين الله، ويهدم أمة الإسلام. ؟! ويتعامل مع من يدافع عنهم؟ يعني يرى أنه ظالم، وأنه لا يتقي الله، وأن علمه هذا ما نفعه؟ إِذَنْ ما فائدة العلم، إِذَنْ نسكت على مثل هذا يا إخوة؟!! مافائدة علمك أنت ودينك؛ إذا كان عندك هذه الدياثة الدينية؟! لا تغار على القرآن، ولا على السنة، ولا على الصحابة، ولا على الأنبياء، أتريدنا مثلك؟ تريدنا مثلك، هكذا؟ لا تغار إلا على سيد قطب الرافضي الباطني، الذي دعا إلى وحدة الوجود، وقال بخلق القرآن. . ». اهـ.

فها هو يصفهم بما ترى، ويزيد وصفهم هنا بالدياثة الدينية!!

وقد سبق أَنْ وَصَفَ أتباع سيد قطب بعدم المبالاة بالأنبياء، والصحابة، والعقيدة، وأنهم مهما علموا أنه دعا إلى وحدة الوجود، أو طعن في الأنبياء. .إلخ؛ فإنهم يرمون بالأنبياء والصحابة والعقيدة بعيدًا، ويتعلقون بسيد قطب!! فما حكم هؤلاء عند الشيخ ربيع، مع تأكيده على ثبوت هذا الحال عن سيد قطب عند الأتباع، وأنهم أُخْبروا بذلك، لكنهم لم يبالوا بأي شيء غير سيد قطب؟!

٢٠- وكذلك وصف الشيخ ربيع أتباع سيد قطب والإخوان بأنهم أشد من غلاة المرجئة، وأن قولهم شر من قول غلاة المرجئة، وأنهم في دركات أسفل من دركات غلاة المرجئة- وقد بَيَّنْتُ وجه انتقادي عليه في ذلك، في كتابي: «تحذير الجميع من أخطاء الشيخ ربيع وأسلوبه الشنيع» فيرجع إلى ذلك هنالك- لكن المهم هنا أن ننظر في كلامه هذا، ثم ننظر في حكمه على غلاة المرجئة:

ففي شريط: «جلسات في الكويت» (١/ ب)، قال «: لكن نقول: أنتم المرجئة، بل أنتم في أدنى دركات الإرجاء، والمرجئةُ الغلاة لو علموا بأقوالكم؛ لضللوكم؛ فالمرجئة لا يرضون بالطعن في أصحاب رسول الله، وأنتم تدافعون عمن يطعن في أصحاب رسول الله، وإن كان المرجئة لا يرضون بالحلول ووحدة الوجود؛ وأنتم ترضون أو تدافعون عمن يقول بوحدة الوجود، وترون أن هذه الذنوب لا تضره، فأنتم في دركات أسفل من دركات غلاة المرجئة. .وأما أنتم فكبريات الضلالات؛ ترونها أنها لا تضر أصحابها. .فأنتم والله شر أنواع المرجئة».اهـ.

وفي كتاب: «النصر العزيز» (ص١٢٠) ط/ مكتبة الغرباء ١٤١٧هـ، ذكر ما يراه في سيد قطب، ثم قال: «ومع هذه البلايا كلها؛ فعبد الرحمن يحاربنا هو وتلاميذه وأشياعه أشد الحرب، وماعَتْ سلفيتهم، وزعموا أن هذه الضلالات كلها لا تهز عَظَمَةَ سيد قطب، فماذا أبقوا لغلاة المرجئة، الذين يقولون: «لايضر مع الإسلام ذنب؟! .».هـ.

وهاهو قرر ويقرر أنهم أشر من غلاة المرجئة، وفي (ص٨٩-٩٠) من الكتاب نفسه، قال: «سلهم عن ضلالات الإخوان الأخرى؟وعن ضلالات جماعة التبليغ؟ فإن قالوا: إن هذه كلها بدع وضلالات، ونقدها وتحذير الناس منها؛ من أوجب الواجبات، وأن بِدَعَهُم من أكبر المنكرات؛ فهم من أهل الحق، وإن

تأولوها، وجاءوك بمنهج الموازنات بين الحسنات والسيئات؛ فهم من غلاة المرجئة، وقولهم شر من قول غلاة المرجئة: لا يضر مع الإيمان ذنب» اهـ.

فإذا كان هذا حكمه على هذه الجماعات؛ فما هو حكمه على غلاة المرجئة؟!!

والجواب فيما يلي:

جاء في شريط: «من هم المرجئة» وجه (ب) وفي سياق ذِكْر حال أصحاب البيعات السرية، وأنهم خوارج على حكام البلاد المسلمة، فقال: «يجيزون تعدد الجماعات، ويعتبرون كل ما دوَّن أئمة البدع والضلال - يعني سيد قطب والمودودي ومن جرى مجراهما، والله أعلم - جهود إسلامية، فأنا والله، ما عرفت مرجئة ضد الحكام، وضد المعاصي والبدع؛ مثل مرجئة الإخوان والقطبيين، عرفتم. .» اهـ، وقال بعد أن وصفهم بأنهم خوارج: «والمرجئة أولًا تنطبق عليهم، هذا واقعهم، هذه كتاباتهم، وهذه أشرطتهم، وهذه منابرهم، وهذه جلساتهم السرية والعلنية، فمن بعد هذا الفكر الإرجائي الخبيث؟الذي كفَّر به السلف؟ عرفتم، والله كفَّروا - أي السلف - المرجئة الغالية، وهؤلاء والله (جاءوا) أشنع منهم» اهـ.

فهذا النص الصريح يدل على أن الشيخ ربيعًا يرى أن هؤلاء بلغوا مبلغ الكفار - عند السلف - وزيادة، فإذا كان هذا الرجل يسير على قواعد السلف - كما يدعي - ويرى أن الجماعات أشنع قولًا من أولئك المرجئة الغلاة!! فكيف يقول: أنا لا أكفرهم؟! بل يَدَّعي أنه محترز من تبديع قادتهم؟!! وهاهو يؤصل قواعد التكفير وينسبها إلى السلف، ثم يجبن عن التصريح بما يوافق قواعد السلف؟! وسيأتي - إن شاء الله - أنه يدعي السير على مقتضى قواعد السلف في الأحكام على مخالفيه، ولا يبالي بالأراجيف، والإرهاب الفكري الدكتاتوري!! فأين صدقه في هذا الادعاء؟!!

فإن لم يكن الشيخ ربيع يكفرهم بذلك؛ أليس قد فتح الباب على مِصْرَاعَيْهِ لمن يحب أن يطبق قواعد السلف - حسب ما ذكره له الشيخ ربيع -؟!

أليس الرجل بهذا يجرِّئ الناس على تكفير هذه الجماعات؟! وإذا كفَّر أو فتح الباب لتكفير هذه الأعداد، التي لا يحصيها إلا الله؛ ألا يكون بهذا قد فتح باب شر على الأمة؟! وهل ما هم عليه من أخطاء وانحرافات؛ يُسوِّغ إطلاق هذه العبارات التي تدل على التكفير، بل أقبح أنواع التكفير؟!!

إن ضلالات هذه الجماعات شيء، وتكفيرها - بهذا التهور والإطلاق - شيء آخر، وإذا كانت هناك مكفِّرات؛ فهذه المكفِّرات لا تكفِّر إلا فاعلها، ولكن بالضوابط الشرعية - أما مجرد الانتساب إلى الجماعة؛ فلا يكون ذلك مسوِّغًا الحكم على جميع الأفراد بما يفعله قادتهم، بل كل فرد يُحْكَم عليه بما يستحق حسب التفاصيل السابقة - إن صح كثير مما ذكره الشيخ ربيع عنهم وعن قادتهم .!!

وتأمل قوله في هذه الجماعات: «وأنّ بِدَعَهُم من أكبر المنكرات» ولا يكون ذلك إلا بارتكاب المكفرات، وقد صرح بذلك في مواضع كثيرة، ووصف ذلك بأنه كفر كبير، وأنها بدع مكفِّرة، فلا حاجة للاستنباط، فالكلام واضح، لا يخفى على العميان!!

٢١- وقد وصف الشيخ ربيع كثيرًا من الجماعات بأنهم غير راضين بالكتاب حَكَمًا، وغير محبين للحق، فقال في شريط: «توجيهات ربانية للدعاة» (ب): «. لأنهم ما استسلموا لله تبارك وتعالى، وما رضوا بهذا الكتاب حاكما في العقائد والعبادات، المسلمون الآن يرفضون (. .) وهم أول من يرفض حاكمية الله تبارك وتعالى، حاكمية الله تبدأ من العقائد. .» اهـ.

فالذي لا يرضى بالكتاب حكمًا في العقائد وغيرها، ويرفض حاكمية الله في

العقائد وغيرها؛ كافر، فإن الإباء والاستكبار كفر مجرد، وقد سبق عنه - كما يدعي - أنهم يعملون ذلك عن سوء نية، وخُبْث طوية، فماذا بقي لهم من الديانة الإسلامية؟!!

وفي شريط: «جلسات في الكويت» (٥/ ب)، قال:

«الحزبيين أفسدوا الناس، أفسدوا الناس، أفسدوا الناس، فساد لا نظير له، بحيث أنه لا يطلب الحق، ولا يريده أبدًا، وإلا والله، لو كان عندهم بقية من حب الحق واحترامه، والله، لقالوا كلمة الحق، وردوا الباطل، لكن ما عندهم. سحقوا الناس سحقًا، والعياذ بالله، وما بقيت عندهم أدنى مقاومة للباطل، وعندهم استعداد كامل للإغراق في الباطل. .»، ومثَّل لهؤلاء بالشيخ عبد الرحمن بن عبد الخالق!!.

وفي شريط: «أهل الحديث ومصاب أفغانستان» أو بعنوان آخر: «أهل الحديث هم الفرقة الناجية» (أ)، قال: قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ۝٦٥﴾ [النساء: ٦٥] لا تجد أحدًا، لا تجد طائفة، ولا فرقة من هذه الفرق تُحَكِّم رسول الله ﷺ في الأمور الجليلة والصغيرة، العظيمة ودون العظيمة، يعظمون فيها سنة رسول الله، ويحكمونها» اهـ.

فهذا ظاهره - لما هو معروف من إطلاقات الرجل- أنه يعمم نفي التحكيم بالكلية، أي أنه أراد عموم النفي، لا نفي العموم، وهذا يقتضي - ولا بد - الوقوع في المكفرات، ولذلك فالذي يعرف الرجل وتهاويله ومجازفاته؛ لا يكاد يتردد في أن المراد هو المعنى الأول، وهو عموم النفي، لانفي العموم، وقد ظهر لك أنه يقتضي تكفير كل الفرق، بل كل أحد فيها، لقوله: «لا تجد أحدًا، لا تجد طائفة. .» إلخ، وإن كان هناك شيء من الغموض - عندك - في فهم هذا

الموضع، فارجع إلى بقية كلامه؛ فإنه يفسر لك مراده بجلاء!!

وقد ذكر - أيضًا -أن الجماعات لا تؤمن بكمال الدين، فقد قال في شريط: «نصائح وتوجيهات» (أ) وقد ذكر قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] الآية، ثم قال: «. وليس هناك منهج من المناهج المنتسبة إلى الإسلام، تؤمن بكمال الدين، وعدم حاجته إلى التلفيقات، لا بالآراء، ولا بالفلسفات، ولا بالأصول الفاسدة؛ إلا المنهج السلفي» اهـ.

قلت: من المعلوم أن العلماء يُلْزِمون أهل البدع، بأنهم يلزمهم من قولهم أو حالهم أن تكون الشريعة غير كاملة عندهم، أو أنهم يستدركون على الله تعالى ورسوله ﷺ، ولكن لا يُطْلَق أن لازم القول قول، أوليس بقول-على الصحيح وفي هذا تفصيل قد سبق، أما من لم يؤمن أصلًا بكمال الشريعة؛ فهو مُكَذِّبٌ للقرآن ولرسول الله ﷺ، ومُتَّهِمٌ لرسول الله ﷺ بالخيانة، وعدم أداء الرسالة. إلخ، وهذا كفر مجرد.

فتأمل هذا القول الذي يدل على تكفير جميع المبتدعة الذين لم يبلغوا الكفر الأكبر!! مع كونهم باقين على أصل الدين عند أهل السنة - فتبديع المبتدع، وإلزامه بأن صنيعه يقتضي اتهام الدين بالنقص؛ شيء، والجزم بأنه لايؤمن بكمال دين الإسلام؛ شيء آخر، فماذا يقول أهل العلم في هذه الإطلاقات؟!! وهي على ما فيها أخف بكثير مما سبق وما سيأتي -إن شاء الله تعالى-.

عِلْمًا بأن أهل السنة يعدون الاثنتين والسبعين فرقة من الفرق الإسلامية، كما في «مجموع الفتاوى» (٣/ ٣٥٠- ٣٥١)، فقد ذكر شيخ الإسلام أن عبد الله ابن المبارك قد عدّ أصول البدع، وأنها أربعة: الروافض والخوارج والقدرية والمرجئة، فقيل له: والجهمية، فأجاب بأن أولئك ليسوا من أمة محمد. .،

قال شيخ الإسلام: «وهذا الذي قاله، اتبعه عليه طائفة من العلماء، من أصحاب أحمد وغيرهم، قالوا: إن الجهمية كفار، فلا يدخلون في الاثنتين والسبعين فرقة، كما لا يدخل فيهم المنافقون . . » .اهـ. وانظر: «شرح الطحاوية» (٢/ ٧٩٥) ط/ مؤسسة الرسالة.

ومناهج أهل البدع منحرفة، وتلزمهم بسببها لوازم فاحشة، لكن القول بأنهم لا يؤمنون بكمال الدين - مع ما سبق عن الشيخ ربيع فيهم - تكفير لهم، وقد كان من الممكن أن يَتَأَوَّلَ هذا القولَ مُتَأَوِّلٌ؛ لولا ما جاء عن الشيخ ربيع صريحًا بتكفيرهم، وأنهم دسيسة على الدين، والله المستعان!!.

٢٢ - ومما قاله في أتباع هذه الجماعات؛ ما جاء في شريط: «رد شبهة سلفيتنا أقوى من سلفية الألباني» (١/ب)، وهو في سياق ذم الذين يجعلون سيد قطب إمام هدى، مع ما عنده أمور مكفرة، قال: « . هل يستطيع مسلم عنده يعني شيء من الإسلام؛ ان يمشي مع هؤلاء أو يناصرهم، أو ينقاد لهم، أو يواليهم، وهذا حالهم؟!! البون شاسع يا إخوة، وهم والله أشد على المنهج السلفي وأهله من كل أهل البدع، بما فيهم الروافض، ومن أزاد أن يعرف الحقيقة؛ فلينظر إلى الإنترنت. . » اهـ.

وفي شريط: «الموقف الصحيح من أهل البدع» (أ) ذكر تقديس أتباع سيد له - على ما عنده - ووصفهم بالضلال والانحراف، وقال: « . ومع ذلك؛ هذا عندكم قمة، وأصحاب رسول الله في الهامش، وبعيدين عن الهامش، لو كنتم تحترمونهم، والله لو كان هذا الشخص أبوكُمْ وجَدّكُمْ؛ لحاربتموه، ولكن إنما هي الأهواء، وإنما هو الضلال، والانحراف، والاستهانة بدين الله وحملته. . » .اهـ.

وفي شريط: «وإن تطيعوه تهتدوا» (ب)، قال: «الروافض لا قيمة لهم عند

الأمة، ولكن هذا الرجل مُقَدَّسٌ، وما أدري ما هي عقول هؤلاء، ولا أدري والله ما هو دينهم؟» اهـ.

فالشيخ ربيع يطلق هذا الحكم على جماعة الإخوان، أوالتبليغ، أوالقطبيين، مع أن كثيرًا من شبابهم لا يقر هذه الضلالات، وإذا علم أن أحدًا يقول بها؛ لكفَّره، أو بدَّعه، إن كان فِعْلُهُ بدعة فقط، بل نرى بعضهم قد يتنطع في هذا الباب!! فهل يُرمى هؤلاء جميعًا بعد ذلك بأنهم حلولية، يرضون بالحلول، أو يدافعون عن أهل الحلول، أو يؤمنون بحرية الأديان، والاشتراكية الغالية، والعلمانية، والوثنية. . إلخ هذه القائمة المظلمة التي لا يَنْسَى آحادَها - في كثير من الأحيان- الشيخُ ربيع عند ذكرها أو سردها؟!!

وقد يقول قائل: الشيخ ربيع لا يكفر أتباع الجماعات؛ لأنهم معذورون عنده بالجهل!! وفَرْق بين تكفير المقالة وتكفير القائل!!!

والجواب على ذلك من وجوه - إن شاء الله تعالى -:

(أ) الشيخ ربيع قد صرح بأن من وقع في المكفرات الظاهرة؛ فهو غير معذور، وقد رمى هؤلاء الأتباع، بأنهم راضون بوحدة الوجود، ويؤمنون بالاشتراكية الغالية، ويعتنقون حرية الأديان، ومتمالؤون مع جميع أعداء الإسلام - من اليهود والنصارى والشيوعيين والهنادك وغيرهم - على الإسلام وأهله، وأنهم يبغضون التوحيد وأهله، ويشيدون الكنائس على أنقاض دولة التوحيد، ولا يبقون للتوحيد أثرًا إذا تمكنوا، وأنهم روافض، وأصولهم هي أصول الروافض والباطنية، وأنهم يستترون بالإسلام، وأنهم غلاة الصوفية، ولا يرون عبادة الأوثان منكرًا. . إلخ ما سبق، فهل فاعل هذا يكون معذورًا بالجهل؟فما الذي يحمل الشيخ ربيعًا على هذه المراوغة؟!! وها هو قد أبعد الحواجز بين الشباب وبين التورط في حمأة الغلو في التكفير، بل زَيَّنَ لهم

الاقتحام في ذلك؛ بنسبته هذه التهاويل إلى قواعد السلف؟!!

(ب) الشيخ قد صرح بأن أغلبهم في المملكة قد قامت عليه الحجة، ببلوغها إياهم، فقد سئل في شريط: «التنظيمات والجماعات» (٢/أ) هذا السؤال: «هل يُعْذَر من يتبنى منهج الإخوان المسلمين والتبليغ بالجهل، إذا كان من أهل هذه البلاد؟»

فأجاب: «لو كان هذا الذي اعتنق منهج الإخوان، واعتنق منهج التبليغ، وذهب يعني يدرج في الأرض هنا وهناك، ولم يُنْكِرْ عليه أحد؛ هاه، فيمكن أن يُعْذَر بجهله، أما والعلماء يَصِيحون في بيان هذا الباطل ونَقْدِهِ، والتحذير منه، ويصرخون بذلك، ويصدرون المؤلفات، التي تبين هذا الزيف، فمن بلغه هذا النقد؛ فرفضه، وهو فيه الحجج مِنْ قال الله، وقال رسوله، أو أعرض عنه استكبارًا؛ فإن هذا لا يُعْذَر، أما من لم يصل إلى مسامعه أي صوت، ولم يقرأ، ولم يسمع بأي كتاب؛ فلعله يُعذر، ولكن أظن أن أغلبهم، يعني قد (بلغهم) صوت الدعوة، وصوت النصيحة، وسمعوا بالكتب، وسمعوا بالانتقادات، ولكنهم اتبعوا أهواءهم، واستمروا في غيِّهم؛ هؤلاء ليسوا بمعذورين». اهـ.

فتأمل عدم جزمه بعذر من لم يبلغه شيء، وذلك بقوله: «فيمكن أن يُعْذَر بجهله» وبقوله: «فلعله يُعْذَر» وهذا لا يتعارض مع جزمه السابق بأن هذه أمور ظاهرة معلومة بالاضطرار من الدين، فلا يُعذر صاحبها، ومع ذلك فسيأتي جزمه بعدم عذره - إن شاء الله تعالى -!!!

فهذا حُكْمٌ منه على أغلب من ينتسب إلى الإخوان والتبليغ في المملكة، بأنهم غير معذورين بالجهل، وإذا كان الرجل قد بيَّن عقائد وأعمال الجماعتين، وأنها كفريات لا شك فيها - عنده - وأنهم غير معذورين، فما حكمهم إِذَنْ عنده، إن كنتم تعقلون؟!!! واحذر من المجاملة بالباطل، وصدق القائل:

فإن لم تجد قولًا سديدًا تقُولُه   فَصَمْتُك عن غير السداد سدادُ

وفي شريط: «الفرقة الناجية أصولها وعقائدها» (١/ب) جزم بأنهم غير معذورين، فقال: «والله والله، ما رأيت في كتب البدع أضل من كتب سيد قطب، ورب السماء والأرض، أنها جمعت البدع من كل أطرافها، وما ترك أصلًا من أصول البدع؛ إلا أحياه، فاتقوا الله يا مسلمين، في أنفسكم وفي أبنائكم، والله إذا كان غيركم يُعْذَر؛ لا تعذرون أبدًا، لا تعذروا؛ لأن الحق أمامكم، وتدرسون من الابتدائي، والثانوي، والجامعة، والماجستير، والدكتوراة، وكل المراحل، وكتب ابن تيمية، وابن القيم، وأحمد بن حنبل، والبخاري، كلها موجودة بأيديكم، ما عُذركم؟وتفهمونها!!! قولوا كلمة الحق» ا هـ.

فقد حَكَمَ بهذا الحُكْم الظالم على كل من كان مع هذه الفرق في بلاد التوحيد، ودرس هذه الدراسات؛ بأنه غير معذور، وإذا لم يكن معذورًا، فما حكمه يا صاحب الفضيلة إن كنت لا تخاف ماتسميه بـ «الإرهاب الفكري الدكتاتوري»؟!!

ومما سبق يظهر لك بجلاء أن منهج الجماعات فيه مكفرات كثيرة - عند الشيخ ربيع - وهم غير معذورين، فيكونون كفارا - عند الشيخ ربيع - فلماذا لا يصرح بمعتقده؟!! ويعمل بمقتضى قواعده؟!! وعلى أقل الأحوال: ما السبب في هذا التناقض؟!!

وتأمل تصريحه بفساد عقائد أبناء بلاد التوحيد، وزلزلة الجامعات في تلكم البلاد!! فما حدود هذا الفساد العقدي، الذي وصل بالشباب إلى لُجة البدع والضلالات عند الشيخ ربيع -؟!! ثم كيف تكون هذه الجامعات حجة على المخالف، وقد زُلزلت، وانحرفت عن المنهج السلفي- عند الشيخ ربيع - فكيف

تقوم بها الحجة على من درس فيها، ويُكَفِّر من درس فيها، ثم لَحِقَ بالجماعات المعاصرة؟!!

فقد صرح الشيخ ربيع في شريط: «الاستقامة» (ب) بأنه لا يجزم بإسلام الرجل الأشعري وغيره الذين يَدْرُسون في الجامعة الإسلامية، ثم يبقون على عقائدهم، فقال: «. ووالله، أنا أشك في إسلام أحد! أشعري، صوفي، معتزلي، رافضي، خارجي، يقرأ في الجامعة، ويَدْرُس منهجها، ويخرج بضدها؛ أنا ما أعتقده مسلم، هذا قامت عليه الحجة، وأهل السنة مُجْمِعُون على أن المسلم إذا وقع في مكفِّر؛ لا يُكَفَّر حتى تقام عليه الحجة، فالذي يَدْرُس أربع سنوات، أو عشر سنوات؛ ما قامت عليه الحجة؟!! ويختبر، وما شاء الله يأخذ امتياز، هذا ما قامت الحجة، ما قامت عليه؟!! بإجماع الأمة يكون هذا كافر، قامت عليه الحجة. .» اهـ.

فإذا كان هذا حكم من دَرَسَ هذه المدة فقط في بلاد التوحيد؛ فما ظنك بمن نشأ في بلاد التوحيد، منذ خلقه الله، وحصل على الدرجات العلمية أيضًا؟!! وعلى كل حال: فالرجل قد جزم بعدم عُذْرِهم، بما لا يحتاج إلى إلزامه بذلك، فقد كفانا مؤنة الاستنباط والاجتهاد!!

ثم كيف تَثْبُتُ بهذه الجامعات حجة على المبتدعة أو المشركين، وقد زلزلها فكر سيد قطب، كما تدعي يا هذا؟!! فالحجة لا تقوم إلا بمعرفة الحق، لا الباطل!!

(تنبيه): هاهو الشيخ ربيع لا يكفِّر الرافضي إلا بعد قيام الحجة، ويطلق القول بأن أهل السنة مجمعون على أن من وقع في مكفِّر؛ لا يكفر إلا بعد قيام الحجة عليه!! مع أنه اقترب من تكفيري- هذا في الظاهر، والله أعلم بمجالسه الخاصة ماذا يدور فيها؟! - لما لم أكفر الرافضي بعينه الذي يكفر معظم

الصحابة؛ إلا بعد قيام الحجة عليه!! أليس هذا من التناقض؟!!

فإن قال: أنا أقصد نوعًا معينًا من الروافض!!

قلت: هذا من تخصيص العموم بلا مخصص في السياق نفسه، وأنت لا تقبل تخصيصًا إلا بهذا، وترمي من قال بحمل المجمل على المفصل، بأنه مبتدع، فضيقت بتهورك على نفسك يا صاحب الفضيلة!!

وقُلْ مثل هذا في إطلاقه عدم التكفير لمن وقع في مكفِّر إلا بعد قيام الحجة، وذلك أنه يستثني - في مواضع أخرى - من كان كفره في أمر معلوم بالضرورة، وهاهو أطلق القول هنا بدون مُقيِّدٍ في السياق!! كل هذا يدل على أن الرجل يؤصل قواعد محدثة دون استقراء، بل دون إلمام بصنيعه نفسه، وأقواله الأخرى! وقد قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الرعد: ١٧] ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: ٢٦].

وسبب هذا كله عدم سلوك الطريق الصحيحة، والشموخ بالأنف، وحشْر المرء نفسه فيما لم يُؤَهَّل له:

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ... إن السفينة لاتجري على اليبس

(ج) هذا فيمن هو من المملكة، لكن من هو خارج المملكة؛ فكلام الشيخ السابق لم يُصَرِّح بعذره إذا لم يعلم، بل قال: «والله إذا كان غيركم يُعْذَر. . » وقال: «. . فلعله يُعذر» فلم يجزم بعذره، وقد قال في شريط: «أسئلة منوعة»، (ب) وقد سأله بعض الناس - وبعضهم يمني - عن رجل عقيدته سلفية، وهو مع الإخوان، فكذَّب الشيخ مَنْ كان هذا حالهُ في ادعائه السلفية، وقال: هو منهم.

وقد جاء في هذه المناقشة ما يأتي:

قال السائل: هل يمكن تقسيمهم - أي الإخوان - إلى قسمين؟ بعضهم من أهل البدع، خرجوا من منهج أهل السنة؟!

قال الشيخ: «لا، لا، كلهم أهل البدع، حتى الذي يَدَّعي السلفية، أنا أراه مبتدع»[1]

قال السائل: حتى لو قال: عقيدتي سلفية، ومنهجي إخواني؟

قال الشيخ: «أبدًا، هذا وإن كان منهم؛ يحارب السلفية، يحارب أهلها، وينصر أهل الباطل، أهل هذه البدع، هذا يدعي السلفية، كذاب، ليس بسلفي، .»

قال السائل عقيدته سلفية!!

قال الشيخ: «هو منهم»

قال السائل: ويُدَرِّس الطحاوية!!

قال الشيخ: «ولو دَرَّس الطحاوية، هو منهم»

قال السائل: وقد يكون جاهلًا!!

قال الشيخ: «يدرس الطحاوية، لينصر مذهبه من خلال الطحاوية، ولينشر مذهبه من خلال الطحاوية».

قال السائل: هذا الواقع!!

قال الشيخ: «إي بارك الله فيك، كيف جاهل يدرس الطحاوية؟!!»

(١) هذا، وقد سبق أنه يدعي أنه يحترز من تبديع قادتهم، وها هو يبدع كل من يدخل معهم، وإن كان سلفيًا!!!

قال السائل: لا! لا يتكلم على الإخوان المسلمين، أليس منهم جهال يا شيخ؟!!

قال الشيخ: «طيب، ما فيه ناس يُحَذِّرون منهم سلفيين؟!! ويكون سلفي؟!! اسمع اسْمَع، ترك السلفيين، وهم يحذرون من هؤلاء، ويُبَيِّنُون بِدَعَهُم، وآثر الإخوان المسلمين، واختار بارك الله فيك السير معهم، ومن منهجهم حرب المنهج السلفي، كيف يكون جاهل؟!!

قال السائل: لكن كحكم عام على أفراد الإخوان المسلمين، كحكم عام، نقول: كل من كان.

فقاطعه الشيخ قائلًا: «أنا ما أحكم على الإخوان، أحكم على المجموعة، والسلف ما كان عندهم هذا التفريق، الجهمية حكمهم كذا، الروافض حكمهم كذا، المرجئة حكمهم كذا، بارك الله فيك، ما يقولون: والله نُفَصِّل، بارك الله فيك، هذا عنده سلفية، وعنده إخوانية، يعني هو سلفي فيما عنده من السلفية، وإخواني أو صوفي أو كذا فيما عنده من الصوفيات!!! نقول: هذا رافضي فيما عنده من الرفض، وسلفي فيما عنده من السلفية؟!! أنا استنكرت هذا التفصيل، قلت: على هذا التفَصيل الآن، يعني هذا عنده سلفي، لِمَا عنده من السلفية، ويعني مبتدع بما عنده من البدع، قلت أيضًا: نقول في الروافض هذا الكلام: رافضي فيما عنده من الرفض، وسلفي فيما عنده من السلفية: بل قد نقول: يهودي عنده يهودية، وسلفي لما عنده من السلفية، خلوا اسمهم مبتدعة، وانتهى الكلام»

قال السائل: كقاعدة عامة؟!!

قال الشيخ: «خلاص هذا منهم، هذا الذي التزم منهجهم، ونابذ المنهج السلفي، هذا منهم، بارك الله فيك، الذي يلتحق بجماعة التبليغ؛ لا بد أن

يصبح خصمًا لدودًا للسلفية، ومواليًا مناصرًا لهؤلاء، فهو منهم، الأرواح جنود مجندة، ماتعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف، فهذا لا يُؤْثِر أهل البدع، ويناصرهم؛ إلا وهو لا خير فيه، وهو منهم؛ لأن هذا مخذول، خذله الله، لو أراد الله به خير؛ لبقي في موقعه، هذا علامة خذلان الله له، أنه يخذل المنهج السلفي، وينصر أهل الباطل، ويتولاهم ويدافع عنهم، ويحارب أهل الحق، فلا تجد أحد يمشي مع هؤلاء مع الإخوان، إلا وتجده خصمًا للسلفية. . ».

قال السائل: لا يا شيخ، الآن عندنا عالم، إنسان داري بأن هذا منهج مخالف لمنهج أهل السنة، وسمع أهل الحق يقولون: أن منهج الإخوان المسلمون ليس هو منهج أهل السنة، وعندنا رجل آخر في بلد آخر ما سمع، دخل متأول بنية الإصلاح، أو دخل وهو ما يدري، وهو ما يدري أن هذا المنهج مخالف لمنهج أهل السنة؟

قال الشيخ: «يا أخي، أشهر من الشمس، الإخوان المسلمون هم ومنهجهم»

قال السائل: التوحيد أشهر من الشمس، ومع هذا المخالفون موجودون!!

قال الشيخ: اللي يخالف في التوحيد، وهو عنده أشهر من الشمس، معذور؟ الذي يخالف التوحيد، وهو عنده أشهر من الشمس معذور. ؟!

قال الشيخ: «أنت تمشي معهم»؟!!

قال السائل: لا، معاذ الله يا شيخ.

قال الشيخ: «إي، وبارك الله فيك. . » اهـ.

فأنت ترى في هذه المناقشة الطويلة - على قلة فائدتها وبركتها - عدة مواضع تدل على أن الشيخ ربيعًا لا يعذر أحدًا ممن دخل في هذه الفرق:

فمن ذلك قوله: «كلهم أهل بدع، حتى الذي يدعي السلفية، أراه مبتدع» وقوله: «كيف جاهل يُدَرِّس الطحاوية» أي ليس بجاهل ليُعْذَر!! وقوله: «طيب ما فيه ناس يُحَذِّرون منهم سلفيين؟» أي قامت عليهم الحجة بكلام هؤلاء السلفيين!!! وقوله: «كيف يكون جاهل»؟! واستنكاره التفصيل في الفرق بين الحكم على المنهج والحكم على الفرد، أي يُحكم على جميع الأفراد بحكم المناهج، بدعية كانت أو كفرية!!

مع أن التفرقة بين العموم والعين؛ منهج أصيل عند السلف، وقد كان شيخ الإسلام يناقش أعيان وقضاة الجهمية، فيقول لهم: لو قلتُ ما تقولونه؛ أكون كافرًا، أما أنتم فلستم بكفار، لأنكم جهال، وانظر: «الرد على البكري» (ص ٢٦٠) وكان شيخ الإسلام من أشد الناس نهيًا أن يُنسب معين إلى تكفير أو تفسيق، إلا بعد قيام الحجة الرسالية عليه، انظر: «مجموع الفتاوى» (٣/ ٢٢٩)، فلوكان كل من دخل في جماعة؛ أُلْحق بها تكفيرًا أو تفسيقًا، بحجة أن منهجهم أشهر من الشمس؛ لكان صنيع شيخ الإسلام مخالفًا مردودًا!!! ولو كان كل فرد يُلحق بجماعته، دون إقامة الحجة عليه، وإزالة شبهته، ومعرفة عذره وتأويله؛ لكان منهج السلف تكفير أو تفسيق المعين، دون استيفاء الشروط، وانتفاء الموانع، والشيخ ربيع قرر نفسه غير مرة أن قاعدة السلف الأصيلة مراعاة ذلك، فما معنى استنكاره هذا التفصيل هنا؟!! أليس هذا من التخبط؟!!

وقد ذكرتُ ذلك بشيء من التفصيل في المقدمة، فارجع إليه.

ومقتضى كلام الشيخ ربيع هذا؛ إهدار القول بأنه لا تكفير ولا تفسيق للمعين إلا بعد استيفاء الشروط وانتفاء الموانع؛ طالما أن حكم الفرد حكم المنهج العام!!!

والصحيح في هذا: أن من انتمى إلى فرقة خارجة عن أهل السنة، وتبرأ من منهج السنة وعلمائه، كمن يقول: أنا رافضي، أو مرجئ، أو معتزلي، ونحو ذلك، ويعيبون طريقة أهل السنة وحملتها؛ فحُكْمُ الفرد في هذه الحالة - حُكْمُ الجماعة، أي هو مبتدع، وكذا إذا انتمى إلى دين غير الإسلام؛ فلا يُعذر بجهله، ويُطلق عليه حكم التكفير، دون استيفاء شروط التكفير، وانتفاء موانعه؛ لأنه لم يدخل في الإسلام أصلًا، حتى نحتاج في إخراجه إلى هذه القيود!!

أما من انتمى إلى الإسلام، وجهل الأمور المكفرة، ووقع في أمْرٍ مكفِّر، وهو معظِّم للدين، ومحب لله ورسوله ﷺ، ولا يدري أنه بما وقع فيه كان مشاقًّا لله ورسوله؛ فلا يُكَفَّر المعين هذا إلا بعد استيفاء الشروط، وانتفاء الموانع.

وكذا من انتسب إلى أهل السنة، وعَظَّم علماء السنة سلفًا وخلفًا لنصرتهم السنة، ثم وقع في بدعة كبيرة تخرجه من دائرة السنة، وهو ما يريد بها إلا الانتصار للسنة وأهلها، ولا يدري أنها بدعة، أو منهيٌّ عنها؛ فلا يُبدَّع - أي لا يُحكم بخروجه من دائرة السنة، ويُلْحَق بالفرق الهالكة - إلا بعد استيفاء الشروط وانتفاء الموانع، كما هو معروف من موقف أهل السنة من أبي إسماعيل الهروي، وابن حزم، والأشعري بعد رجوعه إلى مذهب أحمد، وغيرهم، فكل هؤلاء لم يسلموا من الوقوع في أمور مكروهة جدًّا عند السلف، ومع ذلك فالسلف في الجملة يثنون عليهم خيرًا، مع التحذير من زلاتهم، والله أعلم.

وكذلك تأمل قوله: «هذا منهم» عدة مرات، وقوله: «يا أخي، أشهر من الشمس، الإخوان المسلمون ومنهجهم» أي لا يُعذر من دخل فيه، لاشتهار فساده، فكما لا يختلف أحد في الشمس؛ كذلك لا يختلف اثنان في فساد منهجهم!!

فقال السائل: التوحيد أشهر من الشمس، ومع هذا؛ المخالفون موجودون،

الذي يخالف التوحيد الأشهر من الشمس؛ معذور. . » إن كان جاهلًا، فردَّد الشيخ السؤال: هل المخالف في التوحيد الأشهر من الشمس معذور؟!! وهذا استنكار يدل على أن الشيخ لايعذر بالجهل في هذا التوحيد، مع أنه يطلق كثيرًا القول بخلاف هذا، ويقرر أن قاعدة السلف عدم تكفير من وقع في مكفِّر إلا بعدم قيام الحجة، وهذا يدل على التناقض، حتى لا يكاد يستطيع الواقف على كلام الشيخ ربيع، أن ينسب إليه مذهبًا في المسألة!!! وإذا ذهبْنا إلى حمل مجمله على مفصَّله؛ صرخ قائلًا: هذه قاعدة أهل البدع!! فبأي شيء نعتذر لهذا الرجل؟!!

وفي النهاية، فقد سلك الشيخ مع السائل مسلكًا آخر، فقال: «أنت تمشي معهم»؟!! فأرهب السائل بهذه الكلمة، فأجاب بقوله: «لا، معاذ الله» وسقطت حجته من يده بلا مُسَوِّغ!!! وهذا أسلوب يستعمله الرجل مع بعض الطلاب، لإنهاء المناظرة لصالحه، وبدون وجه حق!!!

وبهذا كله يظهر أن الشيخ ربيعًا لا يعذر من التحق بهذه الفرق، وسواء كان في المملكة أو خارجها، فالكلام عام، وبعض من كان يناقش الرجل في هذه المناقشة السابقة من خارج المملكة، وسؤاله يدل على اختلاف البلدان!!

لكن بقي السؤال: ما حدود جريمتهم عند الشيخ ربيع؟ هل هم مبتدعة، أم كفار؟ مع أننا نلاحظ أن الرجل يكرر قوله: «مبتدع» !!!

فالسؤال: من انحاز إلى مناهج كفرية - حسب دعوى الشيخ ربيع - ودافع عنها، وحارب أهل التوحيد، وهو غير جاهل، وليس بمعذور، ووقع في كفريات ظاهرة، هل يكون مبتدعًا فقط؟!! ما دليل الشيخ ربيع على هذه التسهيلات المدخلية، والتنازلات الربيعية؟!! وما هو الحامل له على هذا التنازل؟!!!

وفي كتابه: «منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال والكتب والطوائف»، (ص ٢٥- ٢٦) ط/ دار المنار ١٤١٣هـ، ذكر أن أهل البدع القدامى يجب التحذير منهم، ثم قال: «وكذلك من سار على منهجهم من الفرق (الجماعات) المعاصرة ممن باين أهل التوحيد والسنة، ونابذهم، وجانب منهجهم، بل حاربها، ونفّر عنها، وعن أهلها، ويُلحق بهم من يناصرهم، ويدافع عنهم، يذكر محاسنهم، ويُشيد بها، ويشيد بشخصياتهم وزعمائهم، وقد يفضل مناهجهم على منهج أهل التوحيد والسنة والجماعة». اهـ.

فها هو يرى هذه الفرق المعاصرة امتدادًا للفرق الأولى، وفي الفرق الأولى الروافض الذين ينقل الشيخ الإجماع على كفر من لم يكفرأعيانهم دون إقامة حجة، بل كاد أن يكفِّرني عندما أشرتُ إلى كلام شيخ الإسلام في اشتراط إقامة الحجة!!

وكذا يرى هنا أن من ناصرهم ودافع عنهم. . إلخ، أنه يُلْحق بهم، وقد سبق عنه في المناقشة الماضية، أنه ما يدخل معهم أحد؛ إلا وأصبح ألد أعداء السلفية، فإذا كان يحكم عليهم بأنهم يلحقون بهذه الجماعات - وقد سبق كلامه فيهم - فما حكمه على هؤلاء الأتباع؟!!

وإذا كان هذا حكمه في المدافعين عنهم، وأن كلامه تكفير ظاهر لهم؛ فقد وصف الشيخ عبد الرحمن بن عبد الخالق بما يُلْحِقه بهذه الفرق، فقال في: «جماعة واحدة» (ص٩٣): «. كيف لو عاش - ابن تيمية -حتى رأى مثل عبد الرحمن بن عبد الخالق، وهو مستميت في الدفاع عن هذه الطوائف، ويشوه أتباعه المنهج السلفي، انتصارًا لهذه الطوائف، ويقيم الدنيا ويقعدها على من يريد أن يصنفهم في الفرق. .» إلى أن قال: كيف لو عاش، فرأى شبابًا يرتدي برداء أهل السنة والجماعة، وهو يوالي هذه الفرق كلها، يعادي ويخاصم

أهل السنة، ويدافع عمن يقرر وحدة الوجود، ويقول بخلق القرآن، ويقول بالاشتراكية؟ بل كيف لو رأى رسول الله وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي، والصحابة والتابعون، وأئمة الهدى: مالك، والأوزاعي، والسفيانان، والحمادان، والرازيان: أبوزرعة وأبو حاتم، والبخاري ومسلم، وابن خزيمة، وغيرهم وغيرهم، كيف لو رأوا هؤلاء، وهم يتولون هذه الجماعات وقادتها، وفيهم من الأمراض ما ذكرنا عنهم، ثم لايخجلون من معاداة أهل السنة، وتوجيه الطعنات، والتفنن في الأكاذيب والإشاعات ضدهم؟كيف لو رأى ابنُ تيمية عبدَالرحمن عبد الخالق، وهو يؤلف المؤلفات في المحاماة عن أهل البدع؟ويسدد الضربات إلى أهل السنة من أجلهم؟ ‌‌. » اهـ. هذا في حق الشيخ عبدالرحمن بن عبدالخالق.

وقال في الشيخ بكر أبو زيد - حفظه الله -: في كتاب: «الحد الفاصل» (ص ٣٤): «بل ذهبتَ إلى أبعد من ذلك، وهو الذَّبُّ والدفاع عن الباطل وأهله، بحرقة وعنف» اهـ. وفي (ص١٦) قال: «والله ما عهدنا سُنيًّا سلفيًّا غضب لأهل الباطل والبدع مثلك، ولا عرفنا أحدًا ثأر لأهل البدع والباطل مثل ثأرك. . » اهـ.

وفي الصفحة نفسها ذكر أن سلفية بكر أبو زيد لم تهتز من أباطيل سيد قطب، إلى أن قال: «أتثأر وتهيج للجاني ثوران الأسود، فتجعل الحق باطلًا، والباطل حقًا، والمسيء محسنًا، والمحسن مسيئًا، قبيح الصورة، شائه الفعال، سيئ المقال؟اهـ، وانظر (ص٤١) أيضًا

فعلى قول الشيخ ربيع: «فيلحق بهم من يناصرهم» فكل من وصفهم؛ يُلْحَقُون بهم، وقد سبق أنهم يلحقون بهم في مكفرات، لا مجرد بدع ومحدثات!! وهذا كله بناء على قواعد الشيخ الساقطة، وأحكامه المفرطة، وكلامه الذي

لا خطام له ولا زمام، والله المستعان.

فإن لم يكن هذا تكفيرًا على قواعد أهل العلم لا قواعد ربيع-، فما عاقبة ذلك على الشباب المتهور؟!! وصدق من قال:

ذو الحَزْم لا يبتدي أمرًا يَهِمُّ به حتى يطالع ما تبدو عواقبه

وبعد هذا - أخي القارئ - فإنك تعجب عندما ترى إنكار الشيخ ربيع أنه يعد هذه الفرق امتدادًا للفرق السابقة، أوأنه يكفرهم، أو يبدعهم، فقد ذكر في «النصرالعزيز» (ص١٦٥- ١٦٦) أن الشيخ عبدالرحمن بن عبد الخالق قد قال متهمًا له: «وكذلك الحكم على جميع جماعات الدعوة القائمة، بأنها جماعات بدعة وضلال، وأنها مخالفة للسنة، وأنها امتداد للفرق الضالة من الخوارج والروافض والجهمية والمرجئة، ومن أجل ذلك؛ أطلق عليهم كلمات الكفر، ورماهم بالزندقة والإلحاد والخروج» اهـ.

ثم قال الشيخ ربيع مُعَلِّقًا على ذلك: «هكذا يقول هذا الداعية الكبير!!: أنني قلت هذه المقالات والأحكام، في جميع جماعات الدعوة القائمة، فأين قلته؟ ولماذا لم تنص على الموضع، أو المواضع التي تهورتُ فيها هذا التهور، وأصدرت على جميع الجماعات هذه الأحكام، التي لعلّي لا أجمعها حتى لليهود والنصارى؟!! لقد حكيتُ أشد ما وقع فيه الإخوان المسلمون، بما فيهم سيد قطب، الذي جمع فأوعى من البدع، والترابي الذي صرح بالدعوة إلى وحدة الأديان، وما عليه دعوتهم من جمع بين الرفض والخوارج والصوفية، ولم أحكم عليهم بهذه الأحكام، بل ولا حكم من هذه الأحكام، على كل حال: لا يُمكن أن يُقال عن هذا الرجل - يعني الشيخ عبد الرحمن - إلا أن حماسه الشديد لتعدد الجماعات والأحزاب؛ هو الذي دفعه إلى هذا البهت، وأن غلوه الشديد في إيمانه بهذا التعدد؛ هو الذي دفعه أيضا إلى هذا الظلم، الذي لا يمكن أن يصدر

من إنسان سويّ، يحترم الصدق ويتحراه، ويخشى الكذب ويتحاشاه. . » اهـ.

وقال في: «النصر العزيز» (ص ٧٨): « . وأما الجماعات، وهي الأحزاب، فما أذكر أنّي بدَّعْتُهم؛ لأني أنتظر كلمة العلماء فيهم، فإن كنت أطلقت عليهم لفظ البدعة؛ فليذكره عبدالرحمن، وإلا فعلى النبلاء أن يضيفوه إلى قاموسه المعروف، وأما أني أطلقت على الجماعات كلمات الكفر، ورميتهم بالزندقة والإلحاد والخروج؛ فليذكر مواضع ذلك من كتبي، فإن عجز عن ذلك؛ وإلا فهي من مصنعه الفياض، فلتُضَف إلى قاموسه الواسع» اهـ.

والواقف على ما مضى، وما سيأتي - إن شاء الله - لا يشك في أن كل ما ذكره الشيخ عبد الرحمن بن عبد الخالق من أحكام الشيخ ربيع على الجماعات؛ أن ذلك كله قد صدر من الشيخ ربيع وزيادة!! لا يشك في ذلك إنسان سَوِيٌّ يحترم الصدق ويتحراه، ويخشى الكذب ويتحاشاه!!!

وقد صرح الشيخ ربيع بتبديع جماعة التبليغ والإخوان!! فقد قال قبل ذلك في الموضع نفسه من الكتاب الذي أنكر فيه ذلك!!! «أما الجماعات: فمن توفرت فيه شروط التبديع؛ فلا مانع من تبديعهم، فالجماعة التي تبايع على أربع طرق صوفية ضالة، فيها الحلول ووحدة الوجود، والغلو في الأولياء، وفيها الإرجاء، وغير ذلك من البدع؛ أُبدِّعها، وقد بدّعها غيري ممن يُقْتَدَى بهم، كالشيخ تقي الدين الهلالي، والشيخ حمود التويجري، وكثير من أهل السنة حقًا لا ادعاءً، والجماعة التي تضم في صفوفها الروافض، والخوارج، وغلاة الصوفية، بل والنصارى، وفيها من يدعو إلى وحدة الأديان، وأُخُوَّة النصارى، وغير ذلك من البلايا والرزايا؛ فقد بدّعْتُها، وهذا مقتضى منهج السلف، ولا نبالي - إن شاء الله - بالأراجيف الباطلة، والإرهاب الفكري الدكتاتوري، وأما الجماعات، وهي الأحزاب، فما أذكر أني بدعتهم. . » إلخ ما سبق.

فإذا كان الشيخ ربيع قد اعترف بتبديع جماعة الإخوان المسلمين وجماعة التبليغ، فظاهر هذا أنه يعني تبديع الأفراد الذين يلحقون بهاتين الجماعتين؛ لأن تبديع المنهج مشهور عنه وعن غيره، ولا يحتاج إلى استيفاء الشروط، وانتفاء الموانع، وإذا كان ذلك كذلك؛ فإنه يبدع الأفراد جميعًا!! وقد سبق تصريحه بأن كل من دخل معهم فهو منهم، وإن كان يدعي السلفية!!

ثم يأتي سؤال لابد من الجواب عليه من الشيخ ربيع، وهو: إذا كنت قد وصفت هاتين الجماعتين - في هذا الموضع - بالحلول ووحدة الوجود، والبيعة على أربع طرق صوفية، والغلو في الأولياء، ووحدة الأديان، وإخوة النصارى، إلى غير ذلك من البلايا، فهل هذه أمور مُكَفِّرة، أم مبدِّعة فقط؟!! وإذا كانت مكفرة، فلماذا تقتصر على التبديع في حق من يأتي بهذه المكفِّرات؟! وأنت تدعي أن الشروط قد استوفيت، وأن الموانع قد انتفت في حق الجماعتين؟!! فما بقي إلا أنك تكفرهم، ولكنك تراوغ، أو لا تدري ما يخرج من رأسك!!!

ومع هذا، فقدِ تناقض أيضًا، فقال بخلاف ذلك في موضع آخر، وقد سبق في شريط: «النقد منهج شرعي» (٢/ ب)، أنه قال: «. لا نكفر الدعاة، حتى احترزنا من تبديعهم» اهـ. أي إذا كان لا يبدّع الدعاة وقد مَثَّلَ هناك لسيد قطب والترابي -؛ فكيف يبدع الأتباع، فضلًا عن تكفيرهم!!!

وأحب أن أناقش الشيخ فيما قاله هنا من وجوه - إن شاء الله تعالى:

أ - لا أدري هل يقصد الشيخ بقوله: «هكذا يقول الداعية الكبير: أنني قلت هذه المقالات والأحكام في جميع جماعات الدعوة القائمة. .» هل يقصد بإنكاره هذا: أنه لم يجمع هذه الأحكام في كل جماعة جَماعة، ولكنه مقر بأنه قد تكلم ببعض هذه الأحكام في بعض الجماعات، وببعضها الآخر في الجماعات

الأخرى، وبمجموع الجماعات، يُسَلِّم الشيخ ربيع بمجموع الكلمات هذه منه؟ أم يقصد نفي استعمال هذه الأحكام أصلًا في هذه الفرق، سواء على سبيل الاجتماع أو الافتراق؟ هذا أمر محتمل، لاسيما وقد جَرَّبْتُ على هذا الرجل أمورًا عجيبة في استعمال المنطوق والمفهوم، أو أنه لا يدري ما يخرج من دماغه!!! ومع أنه قد وقع في الأمرين المحتملَيْن جميعًا؛ إلاّ أن بقية كلامه السابق تدل على أنه ينفي أن يكون قد حكم بذلك أصلًا في أي جماعة، حتى جماعة الإخوان المسلمين، فقد قال: «لقد حَكَيْتُ أشد ما وقع فيه الإخوان المسلمون، بما فيهم سيد قطب، الذي جمع فأوعى من البدع، والترابي الذي صرح بالدعوة إلى وحدة الأديان، وما عليه دعوتهم من جمع بين الرفض والخوارج والصوفية، ولم أحكم عليهم بهذه الأحكام، بل ولا حكم من هذه الأحكام»!!!

وفي كلامه هذا من المغالطات والتخبط ما الله به عليم!! ومن العجب أن يقول هذا الرجل: «ولم أحكم عليهم بهذه الأحكام، بل ولا حُكْم من هذه الأحكام» وهذا من عجب العجاب، فقد حَكَم بهذه الأحكام كلها وزيادة في كثير من آحادهم فضلًا عن مجموعهم!!! وفي هذا الموضع صرح بتبديع الجماعتين، لقيامهما على عقائد كفرية وبدعية، فهل يخاطب الشيخ قومًا بُلَهَاء لا يفهمون ما يسمعون أو يقرؤون؟!!

وهاك بعض أقواله في هذه الفرق، لتعلم هل قال بحكم من هذه الأحكام، بل جمع لهم هذه الأحكام، أم لا؟

١ - لقد صرح هنا بأنه قد بدّع جماعة الإخوان والتبليغ، ودليل التبديع الذي استدل به؛ يقتضي التكفير، لا مجرد التبديع كما سبق قبل قليل من «النصر العزيز» (ص ٧٨)، حين ادعى توافر شروط التبديع فيهما، وأنه مسبوق بذلك من بعض أهل العلم، المقتدى بهم في ذلك.

فلماذا ينكر على الشيخ عبدالرحمن دعواه بأنه بدَّع الجماعات المخالفة الموجودة - وأشهرها أو أكثرها عددًا هاتان الجماعتان - ومعلوم عنده وعند الناس: أنه يجعل القطبيين أشر من الإخوان، فماذا بقي؟!! وقد نص نصًا لا يقبل تأويلًا، بأنه لم يحكم على الإخوان- بما فيهم سيد قطب والترابي - بحكم واحد من هذه الأحكام التي ذكرها عن الشيخ عبدالرحمن، فقال منكرًا على عبدالرحمن: «لقد حكيتُ أشد ما وقع فيه الإخوان المسلمون، بما فيهم سيد قطب، الذي جمع فأوعى من البدع، والترابي الذي صرح بالدعوة إلى وحدة الأديان، وما عليه دعوتهم من جمع بين الرفض والخوارج والصوفية، ولم أحكم عليهم بهذه الأحكام، بل ولا حكم من هذه الأحكام» اهـ. فأي تناقض بعد هذا؟!! أو أي ذهول بعد هذا؟!!

وصدق من قال:

فقُلْ لمن يدعي بالعلم فلسفة حَفِظْتَ شيئًا وغابت عنك أشياء

٢- وقد صَرَّح في شريط: «التنظيمات والجماعات» (٢/ أ) بأنه لا يُعذر مَنْ تَبَنَّى منهج الإخوان والتبليغ من أبناء المملكة، وقد سبق ذلك.

٣ - وفي شريط: «أسئلة منوعة» (ب) - وقد سبق بنصه في مناقشة طويلة - صَرَّحَ بأن الإخوان المسلمين كلهم أهل بدعٍ، حتى الذي يدعي السلفية، وهو معهم؛ فإنه مبتدع كذاب في دعواه السلفية، بل أصبح ألد أعداء السلفية!!!

وفي شريط: «تقوى الله والصدق» (أ)، قال: «فأنا رأيي أن كل حزبي مبتدع، شاءوا أم أبوْا. . .». اهـ.

قال هذا في سياق تكذيبِ من يدعي السلفية، وهو مع الإخوان أو التبليغ!! وذكر أنه يستحق التأديب والإهانة أكثر من غيره!!

٤ - وفي كتاب: «جماعة واحدة» (ص ١٢١)، الحاشية (١)، قال: «وأهل البدع في هذا العصر مثل الإخوان المسلمين، حينما اعتنقوا الاشتراكية. إلخ»، فها هو قد صرح بأنهم أهل البدع، وهذا الكتاب مطبوع (١٤١٦هـ) مع أنه ينكر تبديعهم في«النصر العزيز» وهو مطبوع بعد هذا الكتاب بعام، فقد طبع (١٤١٧هـ) وإن كان قد بَدَّعهم أيضًا في الكتاب نفسه، أعني «النصر العزيز» (ص٧٨) كما تقدم!!! فتأمل هذا التخليط!!

٥- وفي شريط: «نصيحة صريحة» (أ)، قال في الإخوان: «بعيدين جدًّا عن الإسلام: عقيدة وشريعة وسلوكًا. .» اهـ.

٦- وفي الشريط نفسه، قال: «متآمرون متمالؤون مع أعداء الإسلام، على الإسلام والمسلمين، مهما تستروا. .ثم فضحهم الله فضحًا لا نظير له، لا أعرف أمة من أمم الضلال؛ فُضِحَتْ، كما فُضِحَ هؤلاء» اهـ.

فتأمل قوله: «مهما تستروا»، فهذا رمي لهم بالزندقة، وتأمل قوله: «لا أعرف أمة من أمم الضلال؛ فُضِحَتْ. .» فَجَعْلُهم من أمم الضلال، وفَضْحُهم وكَشْفُ سترهم بعد أن كانوا يخفون تعاونهم وتمالؤهم مع أعداء الإسلام، ضد الإسلام وأهله؛ إشارة منه إلى اتهامهم بالزندقة، وقد سبق تصريحه بما يدل على ذلك!!

٧- وفي شريط: «أثر الكتاب والسنة» (ب)، قال في الإخوان: «الإخوان المسلمون أخبث أهل البدع عندنا، ثبت من كتاباتهم، مما دَوَّنوه بأقلامهم، أن تنظيمهم قام على الروافض، وعلى الخوارج، وعلى الباطنية، وعلى كل هذه الأصناف». اهـ.

فتأمل قوله: «أخبث أهل البدع عندنا» وأن تنظيمهم قام على الرفض والباطنية، وهذا رمي لهم بالزندقة، ورمي لهم بعدة ألوان من البدع، مع أنه

ينكر على الشيخ عبد الرحمن دعواه بأنه جعلهم خوارج وروافض وجهمية ومرجئة، وانظر ما سيأتي بعده - إن شاء الله تعالى -.

وسبق أن قال: «بدعة الإخوان المسلمين تُخْرِج من السنة، لا أخطر منها» وقال في سيد قطب: «المبتدع الضال»، وقال: «أيها الرافضي الباطني»، وقال: «أيها الشتام لأصحاب رسول الله»، وقال، وقال، وقال !!!

٨- وفي شريط: «أسئلة منوعة» (ب) سئل عن ضابط ما يخرج المرء من السنة، فأجاب بما أجاب به، ثم قال السائل: «وبدعة الإخوان المسلمين»؟فقال الشيخ: «تُخْرِج، لا أخطر منها»، قال السائل: كلهم؟ قال الشيخ ربيع: «ما لهم بدعة واحدة، لهم بدع لا أول لها ولا آخر. وهم مُجَمَّع للبدع، هم سوبر ماركت، أنا قلت: سيد قطب، سوبر ماركت الباطل، أي باطل تطلبه؛ تحصله عنده، أي بدعة. الإخوان المسلمين سوبر ماركت أكبر من سيد قطب. .» اهـ.

فهل بعد هذا كله سيقبل أي عاقل إنكار الشيخ ربيع على الشيخ عبدالرحمن ابن عبدالخالق دعواه: بأن الشيخ ربيعًا يجعل هذه الفرق امتدادًا للفرق الأولى، وأنهم جماعات بدع وضلال، وقد خرجوا من السنة، وأنه رماهم بكلمات الكفر والزندقة والإلحاد؟!!

٩- وفي شريط: «النقد منهج شرعي» (٢/ب)، قال: «دولا إخوان الروافض وأنا أُصَدِّقُهم أن أصولهم واحدة - أي أصولهم وأصول الروافض-وأنهم روافض. ويدافعون عن كل البدع. .ومن زمان هم والروافض إخوان»، وقال أيضًا: «كل ما يخطر ببالك من الضلال والبدع؛ تجده في هذا المعرض الكبير، معرض الإخوان. .» اهـ.

١٠- وفي شريط: «من هم المرجئة» (ب)، قال في جماعة الإخوان: «.

لأنها ضمت إلى بدع القدماء، بدعًا حديثة. إلى أن قال: «. وهم أُمُّ الصوفية» اهـ. فهذا تصريح بأنهم امتداد للفرق القديمة.

بل قد صرح بذلك أيضًا في كتاب: «جماعة واحدة» (ص٧٧)، قال: «وهي امتداد لتلك الفرق التي جاهدها ابن تيمية، وتزيد عليها من الشرور ما ذكرنا بعضه آنفًا. .»، وهذا مذكور في هذا الكتاب المطبوع قبل نفيه هذه التهم عنه في ذاك الكتاب «النصر العزيز» بِسَنَةٍ، وقد سبق في «جماعة واحدة» (ص ٩٣) المطبوع (١٤١٦هـ) أنه قال: «كيف لو عاش ابن تيمية حتى رأى مثل عبد الرحمن ابن عبد الخالق، وهو مستميت عن هذه الطوائف، ويشوه أتباعُهُ المنهجَ السلفي، انتصارًا لهذه الطوائف، ويقيم الدنيا ويقعدها على من يريد أن يصنفهم في الفرق»، فلماذا ينكر على من اتهمه بأنه يصنفهم في الفرق؟!! فتأمل كيف ينكر على الشيخ عبد الرحمن اتهامه بذلك، ويعده من كيسه أو مصنعه الفياض- أي بالكذب- وهو موجود في كلامه من قبل ومن بعد، في الكتاب الذي نفى ذلك عنه، وفي عشرات الأشرطة؟! فلا أدري من هو - في هذا الموضع - صاحب الكيس أو المصنع الفياض؟!!

١١- وفي شريط: «لقاء مع فضيلته بحائل» (ب) ذكر أن أصحاب سيد قطب عملاء لأمريكا وبريطانيا، وأنهم لا يهنأ لرؤسائهم عيش إلا في عواصم الكفار، وبينهم وبين أعداء الإسلام علاقة وطيدة، وأنهم يخفون أُخُوَّتَهُمْ مع اليهود والشيوعيين، وقد سبق هذا بتمامه، فارجع إليه، وفي هذا رمي لهم بالنفاق والزندقة، والعمالة، وإن أنكره الشيخ ربيع، أو طاش قلمه في عِرض من يواجهه بحقيقة كلامه وتجاوزه!!!

١٢- وفي شريط: «مرحبًا يا طالب العلم» (٢/أ) وصف أتباع سيد قطب بأنهم مرجئة، بل شر من غلاة المرجئة، الذين كفَّرهم السلف!! وبنحوه في

شريط: «جلسات في الكويت» (١/ب)، وفي كتاب«النصر العزيز» (ص٨٩-٩٠) ولو نشطت في تتبع ذلك؛ لجمعت شيئًا كثيرًا -إن شاء الله تعالى-.

إلا أن في هذه المواضع مع غيرها مما سبق نقله من الكتب والأشرطة بتمامه؛ كفاية في إثبات صحة ما ادعاه الشيخ عبد الرحمن بن عبد الخالق، فواعجباه من إنكار الشيخ ربيع - وبشدة- بل أوسع الشيخ عبد الرحمن طعنًا ووخزًا بدون وجه حق، بل بافتراء وظلم!!، وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول: و«لعل أحدكم ألحن بالحجة من أخيه، فأقضي له، فمن قضيتُ له من حق أخيه شيئًا؛ فلا يأخذه، إنما أقطع له قطعة من نار» !!

أقول هذا بيانًا للحقيقة، ولا أقر الشيخ عبد الرحمن - ولا غيره كائنًا من كان - إن ثبت أنه دافع عن ضلالات هذه الجماعات، ونهج غير منهج أهل العلم في ذلك، أو سلك غير المسلك الصحيح في بيان هذه الانحرافات وعلاجها!! ولا يلزم من عدم إقرار ذلك منه أو من غيره؛ أن أكون على طريقة الشيخ ربيع في الظلم، والتهويل، والخسف!!! فالحق أحق أن يُتبع، وما كان لله يبقى.

١٣ - وفي كتاب: «الحد الفاصل» (ص ٩) والمطبوع (١٤١٤هـ). وقد ذكر الشيخ بعض ما يأخذه على سيد قطب، ثم قال: «فسبحان الله، من كان يظن، بل من كان يتخيل - مهما اشتط به الخيال - أن يصبح أبناء التوحيد، حماة ومدافعين عن عقائد الجهمية، والخوارج، والروافض، والمعتزلة، والفلاسفة، الممثَّلة في عقائد سيد قطب ومنهجه؟!! يا أبناء التوحيد، المدافعين عن نِحَل سيد قطب؛ أفيقوا من رقدتكم، ثم دعوا هذه المحاماة المخزية عن هذا الضلال لأبناء ([قُم]) و«النجف» وسائر عواصم البدع والضلال، ونزِّهوا بلاد التوحيد والسنة عن الدفاع عن أئمة البدع والضلال وبدعهم، إن هذا الموقف ليدل على مدى الدمار الذي نزل بأبناء التوحيد والسنة في بلاد التوحيد والسنة، على أيدي

القطبيين وغيرهم من أحزاب الهوى والضلال. .» اهـ.

فها هو يقرر في سنة (١٤١٤هـ) أن هؤلاء أئمة أهل البدع والضلال، وأنهم أبناء (قُم) و(النجف). إلخ؟!! ويقول: «ونزِّهوا بلاد التوحيد والسنة عن الدفاع عن أئمة البدع والضلال وبدعهم»، ويقول: «على أيدي القطبيين وغيرهم من أحزاب الهوى والضلال» فكيف يقول في شريط: «النقد منهج شرعي» (٢/ ب): «لا نكفِّر الدعاة، حتى احترزنا من تبديعهم، وهذا من أكاذيبهم، ومن خصائصهم الكذب والافتراء والبهت. .» اهـ أليس هذا من افترائه وبهته خصومه؟!!

وكيف ينكر على الشيخ عبد الرحمن بن عبد الخالق دعواه، كما في كتاب «النصر العزيز» وهو مطبوع (١٤١٧هـ)، بعد هذه الأحكام الصادرة منه بثلاث سنوات؟!! أليس هذا من التلاعب والمغالطة، أو الذهول، أو التناقض؟!! فافهموا يا أولي الألباب!!

إنني لا أقر شيئًا مما يثبت عن هذه الجماعات وغيرها من الأخطاء، أو الضلالات، إنما أريد أن أوضِّح منهج الشيخ ربيع في هذا الباب الخطير حسب ما يعتقده ويذكره -!!!.

وقد سبق أن وصف الشيخ ربيع سيد قطب والمودودي، والترابي، ومحمد قطب، وكل واحد من الإخوان المسلمين؛ بأنهم روافض: إخوان الخميني، ورفسنجاني، وشريعة مداري، وأنهم أبناء «قُم» و«النجف» ولا يُقْرَنُون بالنووي وابن حجر. إلخ. وقد صدق في كونهم لا يُقْرَنُون بالنووي وابن حجر، للفارق الواسع بين هذيْن وهؤلاء، لكن وصفه بما وصفهم به؛ ثم إنكاره أن يكون قد بدَّعهم، بل سبه وطعنه لمن قال: إنك تبدعهم أو تكفرهم. كل هذا من العجائب، لكن هذا الرجل صاحب عجائب، وتهاويل!!! والشيء إذا جاء

من معدنه لا يُستغرب، والله المستعان!!

١٤ - وفي شريط: «من هم المرجئة؟» (أ)، قال: «واليوم كثير من أبناء نجد؛ يحاربون أهل التوحيد، ويوالون أهل البدع، ويغيظهم أن يقول إنسان كلمة الحق، ويدافعون عن ضلالات سيد قطب، وعن ضلالات البنا، والمودودي، والتبليغ، وكل أهل البدع» اهـ. فها هو يصرح بأن من يدافع عنهم كثير من أبناء نجد؛ هم أهل البدع!! وهذا بحر لا ساحل له، ودرْب لا نهاية له، والله المستعان.

(ب) الوجه الثاني في الرد على الشيخ ربيع، في إنكاره دعوى الشيخ عبدالرحمن بن عبدالخالق: أن الشيخ ربيعًا يبدع الفرق المعاصرة، ويرميها بالزندقة والكفر:

لقد عَدَّ الشيخ ربيع هذه الأحكام - لو صدرت منه - تهورًا، وينكر أن يكون ذلك صدر منه، فلا أدري هل سيعترف بتهوره بعد أن أوقفته - وغيره - على كلامه من قبل إنكاره وبعده؟!! ويكون بذلك شاهدًا على نفسه بالتهور؟!! أم أنه سيطلق لسانه وقلمه فيّ أيضًا؟!! وهكذا يموت الحق بين عاجز عن إظهاره، وجاحد له، أو مكابر مراوغ عليم اللسان، أو متناقض مخبط!!! إلا أن الله يقيِّض لنصر دينه رجالًا، ولو احمرّ أنف الشيخ ربيع، واشتط غضبًا، فإن كشف المناهج المنحرفة، والتخبطات المفضوحة؛ مما يتقرب به الصادقون إلى الله عز وجل، والله المستعان.

فالحق أبلج لا تزيغ سبيله والحق يعرفه ذوو الألباب

وإن تلاعب الشيخ ربيع ببعض العبارات؛ لا ينفق إلا على خفافيش البصيرة، أما طلاب العلم؛ فقد عرفوا الحقيقة، وانكشف لهم البهرج، والأمر كما قيل:

إليك فإني لستُ ممن إذا اتقى عِضاض الأفاعي نام فوق العقارب

(ج) قوله في هذه الأحكام: «التي لعلّي لا أجمعها حتى لليهود والنصارى» فيه تزكية منه لليهود والنصارى، وورع كاذب في عدم إطلاق هذه الأحكام على من يستحقها من اليهود والنصارى، مع أن لسانه وقلمه يطيشان بهذه الأحكام-بل بأشد منها- في المسلمين أهل السنة، ناهيك عن أهل الحزبيات المبتدعة المنحرفة عن منهج أهل السنة!! فمتى كانت دعاوى الورع الفارغة تنفق على أهل البصيرة، يا حامل لواء الجرح والتعطيل؟!!

(د) قوله: «ولم أحكم عليهم بهذه الأحكام»، قول يرده ما سبق!!

وقوله: «بل ولا حكم من هذه الأحكام» أقول: إما أن الشيخ لا يدري ما يخرج من دماغه، أو أنه ينسى نسيانًا عجيبًا يُفْقِد الثقة في قوله، أو الثالثة. وهي أدهى وأمر!! ونحن في صدد إثبات غلوه أو تناقضه في أمر التكفير، وهاهو ينكر أنه يبدع قادتهم أو يضللهم، فضلًا عن تبديعه لجميع أفراد الجماعة، فضلًا عن تكفيرهم، بل إلحاق من اغترَّ من السلفيين - فدخل معهم - بهم في هذه الأحكام!! فوالله، إن هذا لمن عجب العجاب!!!

(هـ) حكمه على جماعة التبليغ والإخوان بالبدعة فقط، مع تأكيده وإثباته ضلالات كفرية عنهم، مع العلم والبصيرة منهم بها؛ تنازل منه وتلطف يُنْظر ما سببهما؟!! وكيف نوفق بين هذا، وبين قوله مفتخرًا بأنه يصدع بالحق ولا يبالي: «وهذا مقتضى منهج السلف، ولا نبالي - إن شاء الله - بالأراجيف الباطلة، والإرهاب الفكري الدكتاتوري. . .» اهـ.

فإن كان لا يبالي بذلك؛ فمقتضى كلام السلف الذي نقله الشيخ ربيع، وثبوت هذه الفواقر عن هذه الفرق المعاصرة، مع علمهم بذلك - كما يدعي

الشيخ - مقتضى ذلك كله؛ تكفير من وقع منه ذلك، لا مجرد تبديعه، والشيخ يجعل هذه الأمور عامة في الجماعات- ظلمًا وعدوانًا - فيلزمه بمقتضى ما يقول أن يكفرهم جميعًا، فأين الثبات على الحق، دون النظر للأراجيف، أو هيبة الإرهاب الفكري الدكتاتوري؟!! صدق رسول الله ﷺ القائل: «المتشبع بما لم يُعط؛ كلابس ثوبي زور» !!! وصدق من قال:

كُلُّ مَنْ يَدَّعي ما ليس فيه كَذَّبَتْهُ شواهدُ الإمتحان

إلا أن يقصد الشيخ بذلك أنهم مبتدعون بدعة مكفِّرة، فهم كفار؛ فعند ذاك ينكشف الغطاء، وتعرف الحقيقة، والله المستعان.

(و) تأمل تمثيله فيمن لم يبدِّعْهم بسيد قطب والترابي، مع تصريحه بأن الترابي صرح بالدعوة إلى وحدة الأديان، وقد سبق أن الشيخ ربيعًا، قال: «ما فيش أكفر من الدعوة إلى وحدة الأديان» وسيأتي كلامه في الترابي - إن شاء الله - وبعد هذا كله؛ فهل تصدق ربيعًا بأنه محترز من تبديع الترابي؟!!!

(تنبيه): إذا كان الشيخ ربيع قد حكم على هذه الفرق المعاصرة بالأحكام السابقة، وحكم على أتباعهم بالأحكام نفسها، وأَلْحَقَهُمْ بهذه الفرق، فما قدر هؤلاء الأتباع في فهم الشيخ ربيع؟هل هم عدد قليل، أم كثير؟ وبمعرفة ذلك؛ يظهر لنا آثار حكمه عليهم، وأنه يكفِّر عددًا كثيرًا أو قليلًا، لندرك خطورة هذا الرجل، وخطورة فكره المتخبط في أمر التكفير، الذي لا خطام له ولا زمام!!!

فقد قال في شريط: «نصيحة صريحة» (أ) بعد أن ذكر أعمال بعض الجماعات في الجهاد الأفغاني، قال: «أسأل الله تبارك وتعالى أن ينقذ الأمة من كيد هؤلاء، وتلبيساتهم، وتمويهاتهم، ومحاربتهم لمنهج الله الحق، نسأل الله أن ينقذ شباب الأمة من قبضتهم، على مستوى الدنيا كلها؛ لأنهم احتووا كل الطاقات، التي يمكن أن ترفع الإسلام بقوة، احتووها، ومسخوا عقولها مسخًا لا نظير له،

دكتور عقليته ممسوخة مسخ، لا يستطيع أن يحمل العقيدة السلفية، لا يستطيع أن يدافع عنها، بل دماغه مملوء بمحاربتها، فكثير من الطاقات من حملة الماجستير والدكتوراة، الذين لو سَلِمُوا من مكائد هؤلاء، واحتوائهم لهم؛ لكان العالم الإسلامي الآن يشعُّ بالأنوار على أيدي هؤلاء، ولكن العالم الإسلامي زاد ظلمات على ظلمات، على أيدي هؤلاء، وعلى إفساد هذه الطاقات، وتخريب أدمغتها، فنسأل الله أن يصحح هذه العقول، وهذه الأدمغة، بنصوص الكتاب والسنة، وقواعد الشريعة الحقَّةِ، ومنهج السلف الصالح. .» اهـ.

فها هو يقرر: أن دعوة هذه الفرق قد احتوت كل الطاقات، التي يمكن أن ترفع الإسلام بقوة، في الدنيا كلها، وَمَسَخُوا عقولهم مَسْخًا لا نظير له، وهذا الإطلاق- على أسلوب الشيخ ربيع، وعلى الأقل في حق الكثير من حملة الشهادات العالية - يشمل مسخ هذه العقول بالمكفِّرات التي لا تكاد تخطر ببال الكثير من هؤلاء الناس!! وعلى ذلك: فمن هُمُ الذين أبقاهم الشيخ ربيع من هذا الصنف، ممن يمكن أن ينفع الله به الإسلام، ويُعلي بهم رايته؟!!

هذا مع أن هذا الإطلاق منه خلاف الواقع، لكن هذه المناقشة معه لبيان إطلاقاته التي لا خطام لها ولا زمام، ومناقشة أحكامه واجتهاداته، التي تودي بالأمة إلى الهاوية، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وقد قال في شريط: «مكانة أهل الحديث» (ب): «لأن خُبْثَ هؤلاء وكيدهم ما ترك كبيرًا ولا صغيرًا؛ إلا ووصل إلى ذهنه، ما شاب إلا وشحنوه بهذه الأكاذيب والترهات» اهـ. ومعلوم ماهو المراد - عند الشيخ ربيع - بهذه الأكاذيب والترهات!! فما حكمه على كل الطاقات النافعة للدين في الدنيا كلها؟ وما حكمه على كل كبير وصغير؟ وكل شاب قد شحنه الإخوان

بمنهجهم؟! ومن الذي سَلِمَ من ظلم هذا الرجل وجوره؟!!

إن المراد بالترهات - عنده - كما صرح غير مرة: كفريات عظمى، وبدع مكفِّرة وغير مكفرة!! فمن الذين أبقاهم الشيخ ربيع سالمين من الكفريات الكبرى، والبدع الشنيعة التي ينسبها لهؤلاء؟!!

وقد سبق كلامه في تدمير هذه الأفكار لجامعات المملكة وأبنائها، وأن هذه الأفكار زلزلت وخربت عقائد وتصورات أبناء جامعات المملكة، كما في شريط: «الفرقة الناجية أصولها وعقائدها» (٢/أ)، وفي الشريط نفسه (٢/أ) ذكر أن شباب الجزيرة وراء الإخوان المسلمين: في المملكة، وفي اليمن، وفي البحرين، وفي عُمَان، وفي الجزائر، ومصر اهـ.

وذكر أن الشعب السعودي يسمع الطعن في الأنبياء؛ فلا تتحرك مشاعره، ولا يتحرك ضميره، ولا يهتز عقله، ولا وجدانه، ولا قلبه بالغيرة لأنبياء الله. إلخ، كما هو ملحق بشريط: «جلسة علمية مع فضيلته» (ب)، بل ذكر أن الشعب السعودي يحارب من حارب هذه الكفريات!!!

وسيأتي - إن شاء الله - فصل مستقل في كلامه في أبناء المملكة، كل هذا يدلك على أن السيف البتار الذي أخذ بقبضته الشيخ ربيع، وأشهره - بدون ورع ولا خبرة بمنهج السلف في ذلك - لا يكاد يسلم منه إلا النادر الذي يقلِّده!! فما هو الغلو في التكفير، أو التخبط والتناقض، وما هو الانحراف عن منهج أهل السنة، إن لم يكن ذلك كذلك؟!! ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [الأنعام: ١٤٣]؟!!

(تنبيه أخير): إنني عندما أَضُمُّ كلام الشيخ ربيع بعضه إلى بعض، ليس هَمِّي أن يكفرا لجماعات، ولا أرضى بذلك، فإنني أرى هذا الإطلاق من الضلال والزيغ عن منهج علماء السنة، إنما مرادي أن أوضِّح منهج الرجل في هذا

الباب، وأن كلامه طافح بتكفير وتبديع مخالفيه، وأن إنكاره ذلك يحتمل ثلاثة احتمالات سبق ذكرها- فإما أن يُسلِّم بما في كلامه، وإما أن يعرف خطأه، ويتراجع، وإما أن يُعْرف أَمْرُهُ، فيحذر المسلمون من شره، والله المستعان.



(خاتمة هذا الفصل)

بعد الوقوف على كلام الشيخ ربيع السابق، يتلخص لنا أمور:

١- أن الشيخ ربيعًا قد حكم على الفرق المعاصرة بأنها راضية عن عقائد قادتها، بل إنها تنافح عن ذلك، بل تسقط كل العقائد والمبادئ في سبيل ذلك، فإذا ذُكِرَ لهم أن قادتهم يقولون بوحدة الوجود، وأُخُوَّة الأديان، ويطعنون في الأنبياء. .إلخ ما سبق ذكره عن الشيخ ربيع؛ رَمَوْا بالعقيدة، وبالأنبياء، والصحابة، والقرآن جانبًا، وقدّسوا قادتهم!!!

وأنهم أسقطوا الولاء لله وللحق، وجعلوا الولاء والبراء والعداء كله لفلان أو للحزب الفلاني. .إلخ، ولا شك أن هذا كله كفر مجرد!! وقد صرح الشيخ ربيع غير مرة بأن مثل هذه الأمور المعلومة بالاضطرار من دين الإسلام؛ لا يُعذر من وقع فيها، فهذا تكفير منه للجماعات وأتباعهم!!! وهذا ظاهر، فإن كان يدري ما يقول؛ فهو غالٍ جدًّا في التكفير، وإن كان لا يدري ما يقول؛ فهذا مسقط للثقة فيما يقول، وإن لم يكن هذا ولا ذاك، فقد فتح باب الضلالة على الشباب، والله أعلم.

٢- الشيخ ربيع قد صرح بأن هؤلاء الأتباع غير معذورين، وليسوا جُهَّالًا، وأن الحجة قد بلغتهم، أو بلغت معظمهم، فلا يُعذرون أبدًا، وأطلق القول في ذلك، مع أنه يرميهم بارتكاب مكفرات ظاهرة جدًّا!!! ونوقش؛ فأصر على قوله، فماذا بقي بعد هذا كله في ثبوت تكفيره إياهم؟!!

٣- الشيخ ربيع قد صرح بأنَّ مَنْ دَافَعَ عن هذه الفرق؛ يُلحق بهم، وإذا كانوا كُفَّارًا، فما حكم من يُلحق بهم؟!! فلا يكونون إلا كفارًا عنده، أو أنه لا يدري

ما يقول!!!

٤- الشيخ ربيع قد صَرَّحَ بأن هذه الفرق - بمناهجها الخبيثة - قد احتوت كل الطاقات التي يمكن أن ترفع راية الإسلام بقوة - من حملة الدراسات العليا وغيرهم - وذلك في الدنيا كلها!! وذكر أنهم لم يتركوا كبيرًا ولا صغيرًا، وما مِنْ شَابٍّ إلا وشحنوه بهذه المقالات والعقائد الفاسدة!!! وسبق أنهم يُلحقون بهم، فمن الذي بقي سالمًا في الدنيا كلها من الكفر - غير أتباع الشيخ ربيع، أو من كان يهابه الشيخ ويخاف منه .؟!!

٥- لم يصح صِدْق إنكار الشيخ تبديعه الجماعات والقادة، بل صح أنه جعلهم مبتدعة، وامتدادًا للفرق السابقة، وأطلق فيهم عبارات وقواعد تدل بوضوح على تكفيرهم وزندقتهم، بل عمم ذلك فيهم!! فهذا الإنكار تناقض أو ذهول فاضحان، أو مراوغة مكشوفة!!

٦- للشيخ ربيع عبارات فيها تهويل شديد، قد سبق ذِكْرُ كثير منها، ومن ذلك أنه وصف حال الإخوان في مصر، وكيف آوتهم المملكة، وأحسنت إليهم، إلا أنهم قابلوا ذلك بالإساءة، وهذا - حقًا - حالٌ سيئ، وخُلُقٌ ذميم، لكن المبالغة مرفوضة أيضًا، فقد قال: « . وبدأو يكيدون للدعوة السلفية مكائد لا نظير لها؛ لأنهم دَرَسُوا خطط اليهود، وخطط النصارى، وخطط الماسونية، وخطط الميكافيليين، يقولون: لنرد مكائد أعداء المسلمين، وهم لا يريدون إلا الكيد لهذه البلاد، فكادوا لها مكائد، يعجز عنها يعني كل أعداء الإسلام، الماسونية واليهود، لو يعني فكَّروا في أخبث الخطط، وأرادوا تنفيذها في بلد إسلامي؛ يعجزون أن يصلوا إلى عُشْر معشار ما وصل إليه الإخوان؛ لأنهم لبسوا رداء السلفية، ما هو رداء الإسلام بسِ، وجاءوا يتظاهرون بالسلفية، وجاءوا بمنهج سيد قطب» اهـ. من شريط: «من هم المرجئة» (أ).

هذا، والله عز وجل؛ يقول: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟﴾ [الأنعام: ١٥٢]، ويقول: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ﴾ [المائدة: ٨]!! وكم كنت أتمنى أن يختار الشيخ لنفسه القصد في الأمور كلها، ليصير حاله كما قيل:

هُمُ وَسَطٌ ترضى الأنام بحكمهم إذا نزلت إحدى الليالي بِمُعظمِ

ولكن ما كل مايتمنى المرء يدركه، فالرجل واسع الخَطْو مجازف!!! ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ﴾ [المائدة: ٤١].

إن هذه العبارات السابقة بمجموعها؛ تدل على تكفير الشيخ ربيع لهذه الفرق وقادتها من عدة جهات:

إما لأنهم وقعوا في مخالفة المعلوم من الدين بالضرورة، ولا يُعذرون بذلك.

وإما لأن الحجة قد بلغتهم، مع وقوعهم في كفريات عظمى.

وإما لأنهم باطنية دسيسة على الدين، وعملاء لأعداء الدين، ويريدون هدم الإسلام، ولا يريدون له أن يَسُود، ولا لأبنائه أن يعزُّوا، وأنهم متمالؤون مع جميع ملل الكفر لإضعاف الإسلام وأهله، وإزالة التوحيد، وإقامة الكنائس على أنقاض منهج التوحيد. إلخ!!!

وإن بالغنا في الدفاع عن الشيخ ربيع؛ فلا أقل من كونه متناقضًا، ومع ذلك فقد فتح الباب على مِصْرَاعَيْهِ للمتهورين، الذين يَدُقُّون بهذه الأحكام الضَّالَّةِ مخالفيهم دَقَّ الجَنْدل، وينشقونهم إياها إنشاق الخردل، فيرمونهم بهذه الأحكام الجزافية الجماعية، ظانين أن هذا مقتضى قواعد السلف، وأنهم لا يخافون من الأراجيف الباطلة، ولا الإرهاب الفكري الدكتاتوري، وقد تبجَّحَ الشيخ بأنه كذلك - وليس هو كذلك!!! - فإلى الله المشتكى من تجرئة المتهورين، وتدريب

الطائشين على تكفير المسلمين، وتهوين الأمر العصيب أمام الحمقى والمغفلين، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

والأمر كما قيل:

فإن لم تكن أنت المسيءَ بعينه   فإنك ندمانُ المسيء وصاحبُه

ولولا أن الشيخ ربيعًا رجل مَتْبُوعٌ على هذه الاجتهادات الجائرة، ولولا أن هناك مَنْ يتعصَّبُ لأقواله، ولولا أنه قد تطاول في أعراض الأبرياء، وفتح باب الغلو لذوي العقول الضئيلة، والبضاعة القليلة، والأخلاق الرذيلة، فأشعلوا الأرض فسادًا، وشغلوا طلاب العلم بالفتنة، والشقاق والقطيعة، والغيبة والوقيعة. إلخ. لولا ذلك وغيره؛ لما شغلت نفسي بذلك، والأمر كما قيل:

ضلال الرئيس المقتدى بفعاله   ضلالُ ألوفٍ لا ضلالة واحد

٨ - إن تعليقاتي في هذا الفصل وغيره؛ يراد من ورائها بيان حقيقة التخبُّطِ في أمر التكفير عند الشيخ ربيع، وأنه لم يسلك طريقًا واضحًا، بل سلك طرقًا ملتوية ومظلمة، وراوغ، وتناقض، حتى لا يدري من وقف على هذا؛ ما هو الرأي الذي يرجحه في القواعد التي يستشهد بها، وفي الأفراد والجماعات التي يحكم عليها، وأصبح كلامه في هذه المواضع كلحم جمل غَثٍّ، في رأس جبل وعر، فلا هو سهل فيُرْتَقَى، ولا سمين فيُنْتَقَى!!!

وأما إذا ثبت ما قاله الشيخ ربيع، أو بعض ما قاله في حق أحد كائنًا من كان- فنعوذ بالله أن نجادل عن الذين يختانون أنفسهم، إلا أنه قد ظهر في مواضع كثيرة؛ أن الرجل صاحب مغالطات وتهاويل، فلا بد من التأني في كثير مما أطلقه، وفي الأحكام التي ذكرها في الأشخاص الذين نسب إليهم هذه المفجعات، وإنما يحتاج إلى هذا من احتاج إلى حكم تفصيلي في هؤلاء الأفراد

والجماعات، فمن صح هذا في حقه؛ فلا دفاع عنه، ولا نُعْمَى عين، ومن لم يصح هذا في حقه، فيُرد كلام المدخلي، ولا كرامة لأهل الغلو والبغي، والله لا يضيع أجر من أحسن عملا، والله أعلم.



فصـــل

في موقف الشيخ ربيع من أتباع هذه الفرق المعاصرة من أبناء المملكة - حرسها الله وجميع بلاد المسلمين من كل سوء ومكروه -

بعد أن سبق بيان موقف الشيخ ربيع من الفرق المعاصرة، ومن أتباعهم على وجه العموم؛ فالواقف على كلام الشيخ ربيع في ذلك؛ يجده قد خص كثيرًا من أبناء التوحيد، وشباب المملكة بكثير من الكلام، ووصفهم بعدة أوصاف - مع أنهم أيضًا داخلون في الكلام السابق في عموم الأتباع - وإنما هذا من باب ذكر الخاص بعد العام.

وعلى كل حال: فمن لم يرفع من أبناء المملكة أو من غيرهم بالسُّنَّةِ رأسًا، وَأَصَرَّ على باطله؛ فتبًّا له، لكن البغي والظلم والبهت كل ذلك لايجوز!!

فمما قال فيهم:

١- ما جاء في «الحد الفاصل» (ص ٩)، قال: «لقد طعن سيد قطب في نبي من أنبياء الله، وفي عثمان وإخوانه من صحابة رسول الله ﷺ، فلم يهز مشاعر الحزبيين، ولا وجدانهم، فسبحان الله، من كان يظن، بل من كان يَتَخَيَّل - مهما اشتطَّ به الخيال - أن يصبح أبناء التوحيد حماة ومدافعين عن عقائد الجهمية، والخوارج، والروافض، والمعتزلة، والفلاسفة، والمتمثلة في عقائد سيد قطب ومنهجه؟! يا أبناء التوحيد، المدافعين عن نِحَل سيد قطب؛ أفيقوا من رقدتكم، ثم دعوا هذه المحاماة المخزية عن هذا الضلال، لأبناء «قم» و«النجف»

وسائر عواصم البدع والضلال، ونزِّهوا بلاد التوحيد والسُّنَّةِ، عن الدفاع عن أئمة البدع والضلال وبدعهم، إن هذا الموقف ليدل على مدى الدمار، الذي نزل بأبناء التوحيد والسنة، في بلاد التوحيد والسنة، على أيدي القطبيين وغيرهم من أحزاب الهوى والضلال، فاللهم انقذهم من براثنهم» اهـ.

فإذا كان أبناء التوحيد يدافعون عن هذه العقائد الكُفْرِيةِ؛ فهل يُعْذَرون عند الشيخ ربيع؟! وهل هم يدافعون عن هذه الكفريات عن جهل، أم لا؟!!

والجواب قد سبق من كلام الشيخ ربيع في شريط: «التنظيمات والجماعات» (٢/أ)، وأنه قد ذكر أن العلماء قد ألَّفوا في الرد على هذه المقالات، وأنها قد بلغت معظم المخالفين، ثم قال: «. ولكن أظن أن أغلبهم، بلغهم صوت الدعوة، وصوت النصيحة، وسمعوا بالكتب، وسمعوا بالانتقادات، ولكنهم اتبعوا أهواءهم، واستمروا في غيِّهم، هؤلاء ليسوا بمعذورين» اهـ. فماذا بعد هذا يا أولي الألباب؟!!

وفي شريط: «الفرقة الناجية وأصولها وعقائدها» (ا/ب)، قال: «. والله إذا كان غيركم يُعذر؛ لا تُعذرون أبدًا، فإنكم تدرسون الحق، والحق أمامكم، تدرسونه من الابتدائي، والثانوي، والجامعة، والماجستير، والدكتوراه، وكُتُب ابن تيمية، وابن القيم، وأحمد بن حنبل، ما عذركم؟ وتفهمونها» اهـ.

وفي شريط: «أسئلة منوعة» (ب) أطلق أنه لا يوجد في فرقة الإخوان جاهل، وَصَرَّحَ بأن من كان معهم، وإن ادَّعَىٰ السلفية؛ فهو منهم!! وأنه يصير ألد أعداء السلفية!!! وقد سبق ذِكْرُ ذلك في مناظرة طويلة.

إِذَنْ فكل هذا يدلُّ على أنه يَحْكُم بأن هؤلاء المدافعين - حسب قوله - عن هذه العقائد والنِّحل القطبية؛ غير معذورين، فما هو حكمهم عندك يا صاحب الفضيلة، إن كنت حقًا لا تخاف الأراجيف، ولا الإرهاب الفكري الدكتاتوري

كما تزعم؟!!

٢- وفي شريط: «لقاء مع فضيلته في حايل» (أ)، قال: «شبابنا أبناء التوحيد، والذين أنشئت لهم الجامعات، ليرفعوا راية التوحيد؛ يتبنَّوْن منهج سيد قطب، هذا المنهج الهالك، الذي ما ترك بدعة كبرى؛ إلا وتبنَّاها وَبَثَّهَا في خلال كتبه هذه. .» اهـ.

هكذا بإطلاقٍ رَبِيعيٍّ، ومجازفةٍ مَدْخَلِيَّةٍ، ولا غرابة في هذه المجازفات، فإن لكل امرئٍ من دهره ما تَعَوَّدَا، وصدق القائل:

كُلُّ امرئٍ صائرٌ يومًا لشميته ... وإن تَخَلَّق أخلاقًا إلى حينِ

هكذا يحكم على أبناء التوحيد بِتَبَنِّي منهج سيد قطب، الذي ما ترك بدعة كبرى؛ إلاتبنَّاها وبثَّها- على حَدِّ تعبير الشيخ ربيع - وقد سبق تفصيله لآحاد هذه البدع، وهي مكفّرات تنهدُّ لها الجبال، وأبناء التوحيد غير معذورين - عند الشيخ ربيع - فيا تُرى ما حكمهم عنده؟ وهل الإجابة على ذلك، تحتاج إلى إعمال فكر، أو إجهاد ذهن في الاستنباط؟ كلا، والله، فَتبًّا للغلوِّ!!!

لا تغلُ في شيء من الأمر واقتصد ... كِلا طَرَفَيْ قَصْدِ الأمورِ ذميمُ

٣- وفي شريط: «الفرقة الناجية، أصولها، وعقائدها» (ا/ ب)، قال واصفًا فكر سيد قطب: «. أنا لا أعرف فتنة الآن على وجه الأرض أشد على المسلمين من فتنة منهج سيد قطب، ومِن كُتُبِهِ فهذه والله استهدفت جامعات هذا البلد، جامعات التوحيد والسنة، وزلزلتها، وخَرَّبَتْ عقائد أبنائها، وتصوراتهم، وهدمت باب الولاء والبراء لله وللحق، وحازتهم إلى نُصرة البدع والضلالات. .» اهـ.

فتأمَّل كيف أطلق الحكم على أبناء المملكة، ولم يستثْنِ- وهذه هي طريقته في

التشنيع على الخصوم، والجزاء من جنس العمل - وصدق من قال:

ومن يحتفر بئرًا ليُسْقِط غيره   يقع دون شك بالذي هو حافر

قضى الله أن البغي يصرع أهله   وأن على الباغي تدور الدوائر

ولك أن تتصور حدود هذا التخريب لعقائد أبناء المملكة، بعد أن تستحضر ما نسبه إلى سيد قطب من مقالات، فإذا كان أبناء المملكة الذين درسوا في الجامعات كذلك؛ فهل بقي فيهم مسلم؟!! وهل بمثلهم تقوم الحجة على من درس عندهم؟!!

٤- وفي شريط: «من هم المرجئة؟» (أ)، قال: «واليوم كثير من أبناء نجد يحاربون أهل التوحيد، ويوالون أهل البدع، ويغيظهم أن يقول إنسان كلمة الحق، ويدافعون عن ضلالات سيد قطب، والبنا، والمودودي، والتبليغ، وكل أهل البدع. .» اهـ.

وكلامه هذا - على ما فيه من إسراف - إلا أنه أدقُّ مما قبله؛ لقوله: «واليوم كثير من أبناء نجد. .»، ولم يقل: «شبابنا أبناء التوحيد»، ونحو ذلك مما سيأتي عنه - إن شاء الله تعالى -.

٥- وفي شريط: «التنظيمات والجماعات» (٢/أ) ذكر عن رجل، أنه قال: لا تلوموهم - يعني الإخوان المسلمين، عندما مدحوا وَأَيَّدُوا الخميني - أبناء التوحيد عندكم في نجد؛ يعني أيدوا الخميني، فقال الشيخ ربيع في تلك الجلسة للمتكلم والحاضر: «فهؤلاء الذين أيدوا الخميني؛ ليس منطلقهم المنهج السلفي، منطلقهم منهج الإخوان المسلمين، فأنتم ربيتم أبناء التوحيد على عقيدة الإخوان المسلمين؛ فأيدوا الخميني، أما السلفيون على منهج السلف، وعلى منهج الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب، فهؤلاء والله يرون أن الخميني أخبث

من الشاه» اهـ.

فتأمل قوله: «ربيتم أبناء التوحيد على عقيدة الإخوان المسلمين» فما هي عقيدة الإخوان المسلمين عند الشيخ ربيع؟!! ومن هنا ستعرف نظرته إلى أبناء التوحيد هؤلاء!! وأنه لم يبق سالمًا عنده من هذه العقائد الغارقة في أوحال الشرك؛ إلا من كان الشيخ ربيع قد جاد عليه أو تصدق عليه بإدخاله في السلفية، وعدم إخراجه منها!! وكما قيل:

أَشَدُّ عيوبِ المرء جهلُ عيوبه ولا شيء بالأقوام أزرى من الجهل

وتأمل قوله: «منطلقهم منهج الإخوان المسلمين» وقد سبق عنه أن الفرد يأخذ حكم المنهج، وأن من دخل معهم؛ فهو منهم، وصار ألد أعداء السلفية!!!

٦- وفي شريط: «أثر الكتاب والسنة» (ب)، قال: «. وأعادنا وإياكم إلى منهج (السلف) الصالح، فإن والله هناك مفارقة، الآن هناك مفارقة بيننا وبين منهج السلف الصالح، نسأل الله أن يعيدنا إليه، ومن أهمه الولاء والبراء، كما قال ﷺ: «أوثق عرى الإيمان: الحب في الله، والبغض فيه»، فهل نحن الآن - بالله - هذا المبدأ متأصِّلٌ في نفوسِنا، ولَّا اجتاحه هؤلاء؟!! مبدأ الحب في الله، والبغض في الله، موجود الآن عندنا؟ كل واحد يحس بهذا؟لا والله، أقسم بالله، ما هو بموجود، والواقع -ونحن نعلمه - الآن أكبر شاهد على هذا، ونحن الآن ندعي علم الواقع، أليس كذلك؟!! لمسنا هذا لمسًا بينًا، اذهب إلى شبابنا في أقصى الجنوب، واذهب إليه في أقصى الشمال، واذهب إليه في أقصى غرب المملكة، وفي شرقها، واسأل، اسأل: أيش موقفهم؟!! تجدهم مع أهل البدع، مع المعتدين الظالمين السفَّاكين، مع هؤلاء ضد المظلومين أنفسهم .» اهـ.

فهاهو يحكم على أبناء المملكة من جميع جوانبها، أنهم لايوالون ولا يعادون في الله، بل أقسم بالله بأن هذا المبدأ مبدأ الولاء والبراء لله عز وجل؛ ليس

موجودًا عندهم الآن، وإنما هم مع أهل البدع الذين اجتاحوا هذا المبدأ!! ثم من هم أهل البدع عنده؟ وهل بِدَعُهُم مكفِّرة، أم لا؟!! من تَذَكَّر ما مضى؛ لا يشك بأن بدعهم مكفِّرة، وأنهم غير معذورين عنده، فما هي النتيجة يا صاحب الفضيلة؟!!

هذا، مع أني لا أدافع عن الذين يختانون أنفسهم، ولا يرفعون بمنهج السنة وعلمائها رأسًا، سواء كانوا من أبناء المملكة أو غيرها، لكن هذا الغلو بوابة شر، وسبيل فتنة، لابد من الوقوف في وجهه ووجه حملته، وسَدُّ الذرائع من الدين ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ﴿٨٨﴾﴾ [ص: ٨٨]!!!.

٧- وإذا كان ذلك كذلك؛ فلك أن تفهم كلامه الآتي فهمًا صحيحًا، فقد قال في شريط: «العلم والدفاع عن الشيخ جميل» (أ): «والله الأفئدة تحترق، وتضطرب، من عملنا نحن، من عمل هذا الشعب، الذي يقف إلى جانب القبوريين، ويدعي أنه سلفي، ويخذل السلفيين، أهل التوحيد، أهل السنة، أهل الجهاد الإسلامي» اهـ.

ومعلوم أن المرء قد يساعد المبتدع، ولا يدري أنه مبتدع، وقد يطلع على بدعته؛ لكنه يرى أن المصلحة الراجحة في ذلك، لا سيما في زمن الحرب مع الكفار، ويرى أنه لو ترك مساعدته في ظروف ما؛ لحصلت مفسدة أكبر، وقد يكون مصيبًا، وقد يكون مخطئًا في تقدير المصلحة والمفسدة في هذا الموضع، لكن اتهامه بأنه يقف إلى جانب القبوريين - بدون تأويل يُعذر به - هذا هو موضع الانتقاد، لاسيما إذا نظرنا إلى مِنْ سَيَفْهَمُ هذا الكلام فهمًا فاسدًا، وما يلزم ذلك من سلسلة أحكام مأخوذة من بقية كلامه، كما سبق، لاسيما وقد أطلق قوله: «من عمل هذا الشعب إلخ، ولم يُخصص، وهو في الغالب يستعمل أسلوب التصيُّد لعمومات الكلام الصادر من خصومه، ويبالغ في التشنيع

عليهم، فبضاعتك رُدَّت إليك أيها الرجل -، والجزاء من جنس العمل، وكما تدين تدان!! والله المستعان.

٨ - وفي شريط: «جلسة في الطائف» (أ)، قال: «سيد قطب عُبِدَ في هذه البلاد، ومُقَدَّس، إذا جاءك، وقلت: شف، هذا يطعن في نبي الله موسى؛ رمَى موسى بعيدًا، وتعلَّق بسيد قطب، في قداسة هذا الرجل العظيم، شف، من كثرة الدعايات التي قلبت عقول أبنائنا، تقول له: طعن في الصحابة؛ يرميهم بعيدًا، ويتعلق بسيد قطب، يدافع عنه، سيد قطب قال بوحدة الوجود؛ رمى العقيدة، وتعلق فيه، يُعَطِّل صفات الله؛ رمى العقيدة، وتعلق فيه، إيش اللي جابه سيد قطب؟!! ما أصْل من أصول الإسلام إلا هدمه، وإلا أفسده، أو زلزله، أنا أتحدَّى أي أصْل سَلِمَ منه؟ لا إله إلا الله، الخلاف بيننا وبين سيد قطب يبدأ من تفسير لا إله إلا الله، وبين من يمدحه ويمدح منهجه، الخلاف بيننا وبينهم ما هو شكلي، الخلاف أساسي وجوهري، وحقيقي، يبدأ من مفهوم لا إله إلا الله» اهـ.

فتأمل حال من هم في المملكة، وأنهم قد عبدوا سيد قطب، ويرمون بالعقيدة، والأنبياء بعيدًا، ويتعلقون بمن يؤمنون بأنه يقول بوحدة الوجود، وحرية الأديان، ويطعن في الأنبياء!! وزلزل، وأفسد، ودَمَّر، وهدم كل أصول الإسلام!! وإن عُذر غيرهم؛ فهم غير معذورين، كما صرح بذلك الشيخ ربيع!! فما هو حكمهم عندك - بناءً على هذا ؟!!.

إن هذا الرجل قد ابتلي بمن يبالغ في مدحه، ولا يوقفه جهلًا أو تجاهلًا على فاسد أمره، والأمر كما قيل:

إذا المرء لم يمدحه حُسنُ فعاله فمادِحُهُ يهذي وإن كان مفصحا

٩ - وفي شريط: «الحث على الاجتماع والائتلاف» (ب) ذكر كثيرًا مما ينسبه

إلى سيد قطب من العقائد الفاسدة، وذكر بعض ما كتبه سيد قطب، وإقرار البنا له عندما اطلع عليه، ثم قال: «فهذه الأمور يا إخوتاه، خفية تخفى على أهل هذه البلد؛ لأنهم يغلب عليهم السلامة والسذاجة، فلهذا وجد فكر الإخوان المسلمين، وقيادة الإخوان المسلمين، مرتعًا خصبًا في عقول شباب هذا البلد المسكين، فصاروا يسبحون بحمدهم، ويقدسونهم، مع الأسف الشديد» اهـ.

فما حكم من كان يسبح بحمد الكافرين، ويقدس الوثنيين، بل أشد من الوثنيين عندك أيها الرجل-؟!!.

هذا، مع تصريحك بأنهم لا يُعْذَرون، وما سيأتي عنك من أنهم يُنَبَّهُون ولا يتنبهون؟!! ولا يُغني عنك شيئًا وصفهم في هذا الموضع - بالسلامة والسذاجة، بعد أن قررت أنهم لا يُعذرون، وأنهم يُنبّهون ولا يتنبهون من هذه الكفريات، والدفاع عنها، وإسقاط كل الحرمات والقداسات من أجل أهلها، والدعاة إليها!!!

١٠ - وفي شريط: «الفرقة الناجية أصولها وعقائدها» (١/ ب)، قال في سياق ذكر آثار فكر سيد قطب والجماعات على أبناء المملكة: «. الآن نحن نحتضن هؤلاء، أهل البدع هؤلاء، ونتولّاهم، وندافع عنهم، وندافع عن بدعهم، يَسبُّون الصحابة، ويسبون الأنبياء، ويقولون بوحدة الوجود، ويقولون بالاشتراكية، و. و. إلخ، عندهم أشياء كثيرة، ونحن نتولاهم، ونجعلهم أئمة مجددين، وهم عندهم أضعاف أضعاف أضعاف أضعاف أضعاف أضعاف بدعة الخوارج، أين نحن الآن من هذه الفرقة الناجية؟ بالله الذي يتولى الآن الروافض، والذي يطعن في أصحاب رسول الله، ويتولى الصوفية بكل فئاتها، وأباطيلها، وخرافاتها، وترهاتها، ويدافع عنهم، ويحصر عداءه وحربه على أهل السنة؛ هذا منهم، يتولى أهل البدع، ويتولى كتبهم المليئة بالضلالات

الكفرية، يتولَّاها، ويستميت في الدفاع عنها، ويحارب أشد الحرب من يتكلم على هؤلاء المبتدعين وعلى كتبهم نصحًا لله. . »، إلى أن قال: «. إذا كانت ضلالات أهل البدع محصورة في أهل البدع والضلال؛ فهذه - يعني ما ينسبه لسيد قطب والبنا والمودودي - والله، استهدفت جامعات هذا البلد، جامعات التوحيد والسنة، وزلزلتها، وخربت عقائد (أبنائها) وتصوراتهم، وهدمت باب الولاء والبراء لله وللحق، وحازتهم إلى نصرة البدع والضلالات، هذا شيء موجود وملموس، من يكابر في هذا؟ لا يكابر في هذا إلّا إنسان غير سوى، عقلًا ولا خلقًا . »، إلى أن قال: «وفِعْلًا والله، تمكَّنُوا من تدمير شبابنا» اهـ.

فتأمل ما كان من الكلام بجبر ثقيل، لا سيما قوله: «نحن نتولّاهم»، أي على مقالاتهم وعقائدهم الصارخة بالكفر.

وتأمَّل قولهُ: «ويتولى الصوفية بكل فئاتها، وأباطيلها، وخرافاتها، وترهاتها» ومنهم أهل الحلول والاتحاد، فهل هذا لا يتولى الكفر الصريح وأهله؟!! وتأمل قوله: «هذا منهم» فماذا بعد ذلك؟!! ومن يصبر على مثل هذه المجازفات؟!!

قد كان لي كنزُ صبرٍ فافتقرت إلى ... إنفاقه في مداراتي لهم ففنَى

ومع هذا، فقد ختم ذلك كله بقوله: «وفعلًا والله، تمكنوا من تدمير شبابنا»!!! ولا أدري كم هم السالمون من التدمير من شباب المملكة؟!!

ولقد صرح تلميذه الحفيّ به الوفيّ له - ولو بالباطل - محمد بن هادي المدخلي؛ بأنه لا يوجد في الرياض سلفي، إلا فلان ابن فلان!! ولا يوجد في الحجاز سلفيون، إلا قلة قليلة!!!

وصَرَّح الشيخ المبجَّل المدلَّل ربيع المدخلي حسب شهادة من أثق به - بأنه لا يوجد في جامعة الإمام محمد بن سعود ثلاثة سلفيون!!! فماذا بعد الحق إلا

الضلال؟!!

١١ - وفي شريط: «توجُّهات عامة» برقم (٦١/ أ)، قال: «فين شبابنا الذي تَربَّى على المنهج السلفي، ودرس في قلاع السنة؛ ليحمل راية السنة، وليذبَّ عن السنة، ويحارب الكفر، والشرك، والبدع، والضلالات؟ وإذا به وراء من يتولى الروافض، ويتولى العلمانيين، وإن ادعى أنه يحارب العلمانيين، فإنه يتولَّاهم، ويتحالف معهم، ويترك أهل السنة، وينضم إلى صفوف أهل البدع، فين الدراسة هذه؟ لماذا درست المنهج السلفي؟ لتكون هي النهاية هذه؟ لتكون النتيجة هذه؟المدارس والجامعات والماجستير والدكتوراه: أنك تحارب الحق وأهله، الذي تربيت عليه وعرفته، إن كنت عرفته؟!! وتقف مع أهل الباطل: تنصرهم، وتذب عنهم، وتوالي فيهم، وتعادي فيهم، أي بلاء هذا يا إخوتاه؟ وأقول مرات: لو سلم شبابنا في الجامعات والمعاهد وغيرها من هذا الغزو الفكري الرهيب؛ لكانت الدنيا الآن تضيء بالسنة والتوحيد، لقد أطفؤوا هذا النور، فما ينشرون الآن إلا الظلمات» اهـ. ولو تذكرت - أخي القارئ - المراد بالظلمات عند الشيخ ربيع، وأنها كفريات كبرى؛ لعلمت فداحة هذا الأمر وخطورته، والله المستعان.

وفي شريط: «لقاء مع فضيلته بحائل» (أ) وصف تنظيم الإخوان بأنه قد قام على الروافض والخوارج. إلخ، ثم قال: «والآن هذه البلاد تجني هذه الثمار، نتيجة لفتح صدرها للإخوان المسلمين ومناهجهم، نتيجة لهذه الغفلة، التي ما كان ينبغي أن تحصل أبدًا، ما كان ينبغي أن تحصل، وبعد أن يُنَبّهوا مع الأسف الشديد؛ لا انتباه إلى الآن، لا من شبابنا، ولا من غيرهم. بعد كل هذا؛ قليل من الأصوات التي ارتفعت بالتأييد للحق، وكثير من الناس ساكتين» اهـ. فتأمل كيف أنه يصفهم بأنهم سادرون في غفلتهم، بل إعراضهم واقترافهم البلايا بعد التنبيه والنصح!! فما حكم من كان كذلك؟!!

ثم يُنظر ما مراده بقوله: «لا من شبابنا، ولا من غيرهم» من هم هؤلاء الغير؟ هل هم العلماء الكبار؟ فإذا كان كذلك؛ فهذا طَعْن قبيح في علماء المملكة، وَوَصْف لهم بأنهم لا يدركون العقيدة الصحيحة وما يضادها من تلك الكفريات المدهشات، وآثار ذلك على المجتمع، حتى بعد التنبيه والنصح!! وإن كان المراد بذلك العوام؛ فماذا أبقى الشيخ ربيع من المسلمين في المملكة؟!!

علمًا بأن للشيخ ربيع كلامًا آخر يدل على أن العلماء لم يدركوا ذلك أيضًا، فقد قال في شريط: «النقد منهج شرعي» (٢/أ): «فإن الآن علماء هذا البلد، ما أدركوا أن كتب الإخوان أخطر من كتب كل أهل البدع، ولو علموا هذا وأدركوه؛ نسأل الله أن يوفقهم لإزالة هذه الكتب، وإبعادها عن شبابنا، ما فيه خطر الآن على شباب هذه الأمة من فكر الإخوان المسلمين وبدعهم» اهـ.

فهذا يرجح أن قوله السابق: «لا من شبابنا، ولا من غيرهم» أن المراد بذلك الغير: العلماء، وهذا الإطلاق فيه ما فيه مع علمي بما في كتب الإخوان من انحرافات، أفسدت الكثير من الطاقات لكن إطلاق رميهم بالزندقة، وتكفيرهم. إلى آخر ما قد سبق؛ فهذا مردود على قائله، والله أعلم.

١٢ - وفي شريط: «الفرقة الناجية أصولها وعقائدها» (٢/أ)، قال: «الإخوان المسلمون فرقة ضالة، تنشر الفكر الباطني، هذا منهج الباطنية، جاءوا يتسترون بالإسلام وبالسلفية، قريبين جدًّا، وفَرْق بسيط بيننا وبينهم!!! لكن الآن انكشفوا على حقيقتهم، وأدركوا أنهم أقوياء، وأن شباب الجزيرة وراءهم: في المملكة، واليمن والبحرين وعُمان، والجزائر، ومصر. .». اهـ.

فما حدود هذه التبعية من هؤلاء الشباب عند الشيخ ربيع- في هذه البلدان للإخوان المسلمين؟!! إذا تذكرت أخي الكريم - ما سبق من سرده لكفريات عن الإخوان؛ بان لك أنه يرمي الشباب باتِّبَاعِهم الإخوان في مكفِّرات وطوام،

والله المستعان!!

وإذا عاملناه بأسلوبه؛ قلنا له: أنت أطلقت الحكم على شباب الجزيرة وغيرهم، ولم تستثنِ منهم أحدًا، فمن بقى على الإسلام منهم بعد هؤلاء؟!!

فإن قال: إن إطلاقي هذا يفسره كلامي الآخر؛ قلت: أنت لا تحمل المجمل على المفصَّل، فلماذا تستدل به الآن؟! وهكذا ينقلب السحرُ على الساحر، وصدق الله عز وجل القائل: ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ﴾ [يونس: ١٠].

١٣ - وفي شريط: «مكانة أهل الحديث» (ب)، قال: «تكروني يعيش في غابة من الغابات، يعرف قدر الصحابة، وأنت ما تعرف قدرهم؟ أما ترون إلى أي هاوية تردى أبناؤنا، على أيدي هؤلاء الغشاشين؟! اهـ. فيا سبحان الله!!

١٤ - وفي شريط: «مكانة أهل الحديث» (ب)، قال: «. لأن خُبْثَ هؤلاء وكيدهم؛ ما ترك صغيرًا ولا كبيرًا؛ إلا ووصل إلى ذهنه، ما شابٌّ إلا وشحنوه بهذه الأكاذيب والترهات. يا أخي تسلك مسالك اليهود والنصارى في محاربة الإسلام؟ بل أنت أشد من اليهود والنصارى في محاربة الإسلام الحق، الذي يتمثل في المنهج السلفي، الذين يقذف أهله، ويقذع - كذا في الشريط - بأنهم عملاء وجواسيس، يريدون إسقاطهم، ثم إسقاط هذا المنهج، ثم تقوم عليه البدع الكبرى، والضلالات المدمرة، أي خير في منهج الرفض، وفكر الخوارج، وفكر المعتزلة، وفكر الصوفية، وفيه كل ما هب ودب، من الضلالات؟!!. ويصبح أبناؤنا دُمًى ولُعبًا بأيدي أهل البدع، ويرون أنفسهم أنهم يمثلون الإسلام الحق!! تمثل الإسلام الحق، وأنت تدافع عن البدع وأهلها؟ تدافع عمن رفع شعار الخوارج، والروافض، والباطنية، والبلايا كلها؟ وتقول: إنك من أهل السنة؟!! أحمد يسمع واحد يشتم أهل الحديث، يقول: زنديق، وأنت تسمع هذا يسب الصحابة، ويكفِّر كثيرًا منهم،

ثم تجعله إمامك فتدافع عنه. . »؟!! إلى أن ذكر بعض آثار هذا المنهج، وعقائده الكفرية - حسب كلامه -، ثم قال: «أولادنا الآن يعيشون في هذه الدوامة السيئة، يغضبون لأهل البدع والضلال، ويتباكَوْن عليهم في كل مكان، ولما يُقتل السلفيون، ويُذَبَّحون، وقد أقاموا دولة الإسلام على كتاب الله، وسنة رسول الله ﷺ، من أَلِفِ الإسلام إلى يائه؛ لا تقطر لهم قطرة، ولا تدمع وتسقط لهم دمعة، ويتباكَوْن على الروافض، والقبوريين في العالم، ولا يتألمون على السلفيين، بل يوسعونهم طعنًا وتشويهًا، أنا ما أرى دعوة كادت للأمة الإسلامية؛ مثل هذه الدعوة لسيد قطب، جامعاتنا لو بقى أهلها على الفطرة، وعلى المنهج الحق؛ لفتحت الدنيا، ولأضاءت الدنيا بنور التوحيد والإسلام، ولكن هؤلاء الخونة الغشاشين الكائدين، أطفؤوا هذه الأنوار، لترتفع راية سيد قطب، والبنا، والمودودي» اهـ.

والمقصود بيان كلام الشيخ ربيع وإطلاقاته في أبناء المملكة، وإلا فلا يُقَرّ أحد خالف منهج الحق، في الجامعة أو غيرها، في المملكة أو غيرها، فالحق أحق أن يتبع، والله أعلم.

وملحق بشريط: «جلسة علمية مع فضيلته بمنزله بمكة المكرمة» (ب)، كلام للشيخ ربيع، قال فيه: «امتلأت الساحة بكتب هذا الجاهل الضال سيد قطب، وأصبح هو المقدَّس، وأصبح الشاب يسمع طعنه في نبي من الأنبياء؛ فلا يحرك مشاعره، ولا ضميره، فلا يهتز عقله، ولا مشاعره، ولا قلبه بالغيرة لأنبياء الله، ولا بالغيرة لأصحاب محمد ﷺ، وأنا أعتقد أن الذي وصل إلى هذا الحد من الانحدار والضياع؛ أعتقد أنه ضل ضلالًا بعيدًا، مع الأسف الشديد، وإن تظاهر بالسلفية، وإن ادعى ذلك؛ فهو إنسان قد أهلكه حب (المقدَّس) سيد قطب، كما أهلك اليهودَ حُبُّ العجل، مع الأسف، فيتضاءل كل مبدأ، وكل أصل، أمام هذه الشخصية الأسطورية التي (أنتجها) الإخوان المسلمين

والقطبيون، تتضاءل منازل الأنبياء، ومنازل الصحابة، وتتضاءل العقيدة، وتتضاءل كل حرمة وقداسة؛ أمام هذا الجاهل الضال، حتى قداسة القرآن قد مرّضها، هذا الجاهل الضال، فلم تهتز ضمائرهم ولا عقولهم، ولم يرفعوا عقيرتهم غيرة لأصحاب محمد، ولا لأنبياء الله، ولا لكتاب الله، ولا لعقيدة السلف، فعلى ماذا يدل هذا؟ على ماذا يدل هذا الهوان، وهذا الانحدار؟ على ماذا يدل؟» اهـ.

فتأمل أخي هذه الأوصاف، ولا تنس أسلوب الرجل الذي يتصيد به خصومه، ويتمسك بالعمومات التي تصدر منهم، ويشنع عليهم بذلك، فماذا هو قائل في حكم من تتضاءل كل حرمة وقداسة عنده أمام سيد قطب؟ وتتضاءل أمامه حرمة الأنبياء، وحرمة العقيدة، ولا يهتز له قلب، أوعقل، أو مشاعر، عندما يسمع هذه القبائح في الأنبياء؟ ما حكم من كان هذا حاله؟ مع أن الشيخ قد صرح بأن من لم يغير المنكر بقلبه؛ فقد مات الإيمان في قلبه، وقال مرة أخرى: «فقَدَ الإيمان. وما بقي عنده شيء» اهـ. من شريط: «المحة عن التوحيد» (٢/ أ)، وقد سبق عنه نحو ذلك، ورددت عليه هناك هذا الإطلاق، المهم هذا فَهْمُ الشيخ ربيع لمن لم يهتز له قلب أمام هذه المكفرات، إِذَنْ فما حكم من وصفهم بالأوصاف السابقة عنده؟!!

١٥ - راجع النقولات السابقة من كلامه في فصل موقفه من تكفير سيد قطب، وفصل موقفه من تكفير الفرق المعاصرة؛ ستجد نصوصًا أخرى - إن شاء الله تعالى - تخص أبناء المملكة، وهم أيضًا داخلون في عموم كلامه عن أتباع سيد، والإخوان، والتبليغ؛ لأن فيهم من هو كذلك!!!

وبعد هذا كله، فماذا يفهم القارئ أو السامع لهذا الكلام، لا سيما إذا استحضر في ذهنه قواعد الشيخ ربيع، وأسلوبه مع مخالفيه؟!! ألا يفهم من ذلك

أن الشيخ يكفر أبناء المملكة هؤلاء؟!! أو على الأقل أنه يجزم بتبديعهم؟!! وإذا كان الشيخ يهاب التصريح بالكفر- وأرجو ألا يكون معتقدًا كفرهم، لكنه مُهَوِّل - أَلَا يكون بهذا قد فتح الباب لغيره على مِصْرَاعَيْهِ؟! فحسبنا الله ونعم الوكيل.



فصل

في موقف الشيخ ربيع من تكفير الشيخ حسن البنا والغزالي والمودودي

ومعلوم أن هؤلاء القادة وغيرهم من قادة الجماعات، قد بين كثير من أهل السنة أخطاءهم، وانحرافاتهم العقدية أو الدعوية، لكن اتهامهم بكلمات تؤدي إلى تكفيرهم، أو وصْفهم بما يدل على النفاق والزندقة؛ فهذا مما لا أعلمه عن أحد من العلماء الكبار.

وعلى كل حال: فالحق أعز علينا من كل أحد، والباطل مردود على صاحبه كائنًا من كان، والعدل واجب، والظلم حرام، وإن ثبت أن أحدًا منهم كذلك - وأرجو ألا يكون ذلك كذلك - فأبرأ إلى الله من كل قول، أو فعل، أو اعتقاد يخالف ما عليه أهل السنة والجماعة، الذين أخذوا عقيدتهم من الكتاب المستبين، والسنة الثابتة المشهورة، والإجماع المتيقَّن، ومن كنت لا أعرف حاله من هؤلاء وغيرهم، واحتجت إلى معرفة ذلك؛ أخذته من كلام أهل العلم والعدل، وإلا فلا أدري.

وعلى كل حال: فهذه بعض نصوص عن الشيخ ربيع في المذكورين آنفًا، مع بيان النقد العلمي لما فيها من مجازفات:

ففي شريط: «التنظيمات والجماعات» (١/ب)، قال الشيخ ربيع: «أنا قلت: لو أحد من إخواني يجادلني في هذا الكلام، قلت: والله ما كذب الروافض، ولا الباطنية على الله مثل هذا الرجل - يعني حسن البنا - ما افتروا

على الله مثل هذا الافتراء» اهـ.

ومعلوم أن مِنْ كَذِبِ الروافض وافترائهم على الله ما هو كفر صريح، فإذا كان هذا دون كذب وافتراء البنا - حسب تعبير الشيخ ربيع وطريقته في الحكم على خصومه- فماذا عسى أن يكون حُكم الشيخ حسن البنا عنده؟!!

فإذا قال أحد: هذالازم قول الشيخ ربيع، ولازم المذهب ليس بمذهب.

قلت: انظر ما جاء في شريط «أثر الكتاب والسنة (ب)، فقد قال: «البنا يقف أمام المرغنية، ويقول: إننا مدينون لهؤلاء المرغنية، الطائفة المرغنية، تدرون من هي؟ الفكر المرغني يقوم على الحلول ووحدة الوجود، ويقول إمامهم وفي كتبهم المطبوعة، يتغنَّوْن بها، ويرددون بها، مُسَلِّمين لها أنها هي قمة الإسلام، يقول لأحد زعماء المرغنية، وما أكثر قصائدهم الكفرية، التي فيها وحدة الوجود، وأن الأولياء يعلمون الغيب، ويتصرفون في الكون، يقف أمام هذا المرغني، بعد أن عرف كفره وإلحاده وزندقته؛ يقول نحن مدينون للطائفة المرغنية، وإن دعوتنا قامت على كواهل المرغنية» اهـ.

فها هو يصرح بأن الشيخ حسن البنا يمدح الكفار، ويثني عليهم، ويظهر امتنانه بدعوتهم الكفرية عليه، مع علمه بكفرهم، وإلحادهم، وزندقتهم، كما قد صرح بذلك الشيخ ربيع، فهل يكون هذا مسلمًا عنده؟!! وهل أبقى هذا الرجل لمعتذر عنه بابًا مفتوحًا؟!

وإذا تناقض الشيخ - تاركًا أصوله وقناعته عن البنا - فلمْ يكفره، ألا يكون بهذا قد فتح على الناس باب الفتنة والغلو؟!! «ومن سن سنة سيئة؛ فعليه وزرها، ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة» !!

وفي شريط: «الحث على الاجتماع والائتلاف» (ب)، قال: «لهذا لمّا قرأه البنا

- يعني كتاب «معالم في الطريق» - قَرأه؛ عرف ما فيه من الرفض، وما فيه من طعن في أصحاب رسول الله ﷺ، وما فيه من الاشتراكية؛ قال كلامًا معناه: بأن هذه بضاعتنا، رُدَّتْ إلينا، هذه دعوتنا، ما استنكره الإخوان المسلمون، بل رحبوا به، وفرحوا به، لماذا؟!! الشيء من معدنه لا يستغرب؛ لأن عقولهم تحمل الرفض، وبغض أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام؛ وإلا لو كانوا مسلمين صادقين؛ لكانوا أول من هاجم هذا الكتاب، الذي يحمل الاشتراكية المدمرة، ويشتمل على الرفض. .» اهـ.

وسيأتي بعد قليل نص كلامه في أن الشيخ حسن البنا من الروافض الباطنية!! فهذا كلامه في الشيخ حسن البنا - رحمه الله - وعلى العقلاء أن يدركوا حقيقته، وإن تناقض الشيخ ربيع في كلامه!!!

وفي شريط: «لقاء في منزل أبي معاذ» (أ)، قال: «البنا دعا، الغزالي دعا إلى أُخُوَّة اليهود والنصارى، نتآخى ونقف صفًا واحدًا في وجه الإلحاد» اهـ.

فإذا كان الرجل مقتنعًا بما يقول؛ فلماذا لا يصرح بكفره؟ وقد سبق أن قال - كما في شريط: «لقاء مع فضيلته بحائل» (أ): «ما فيش أكفر من الدعوة إلى وحدة الأديان». اهـ. فإما أن يصرح الرجل بما يعتقده من تكفيره، وإلا فهو متناقض، أولا يدري ما يخرج من دماغه!!! أم أن الدعوة إلى وحدة الأديان من الأمور الخفية التي تحتاج إلى إقامة حجة؟!! وإذا كان الأمر كذلك؛ فلماذا تصفها بقولك: «ما فيش أكفر من الدعوة إلى وحدة الأديان»؟!!

وفي شريط: «النقد منهج شرعي» (٢/ ب) ذكر مكانة الحافظ ابن حجر، وخدمته للسنة، ثم قال: «هل يُقرن هذا بسيد قطب، ولَّا بيجي سيد قطب إيش عنده؟! ما يجوز إذا ذُكر سيد قطب، ولَّا البنا، والمودودي، أن يُذكر ابن حجر، لا يجوز، سيد قطب، والبنا، والمودودي إذا ذُكروا؛ يُذْكَر الخميني أخوهم،

ويُذْكَر الروافض إخوانهم، الذين شهدوا لهم، وزكَّوْا دينهم، وقالوا أصولنا وأصولهم واحدة، فإذا قالوا: كيف تُقْرِنُهُمْ بهؤلاء؟ نقول: هم اعترفوا، هم شهدوا على أنفسهم أن الروافض إخوانهم، هاه، وأنه دينهم، أصولهم وأصولهم واحدة، فبمن نقرنهم؟ نقرنهم بابن حجر، ولا بالخميني وأمثاله، هه؟ نقرنهم بهؤلاء؛ لأنهم رضوا، وهذه شهاداتهم بأنفسهم وكتاباتهم، (. .) لا يجوز أبدًا إذا ذكر البنا، أو المودودي، أو سيد قطب، أو واحد من الإخوان المسلمين، أن يُذكر ابن حجر والنووي أبدًا، وهذه من المغالطات، ما فيش أي نسبة بين الاثنين أبدًا، ذولا إخوان الروافض، ويزكون الرفض، والنووي يحارب الرفض، الروافض دينهم الطعن في أصحاب رسول الله، وهؤلاء يزكونهم، الطعن في زوجات رسول الله، تكفير أصحاب رسول الله، رميهم بالنفاق، رميهم بالردة، الغضب، اللعن؛ كله منصب على أصحاب رسول الله، والإخوان المسلمون يقولون: أصولنا وأصولهم واحدة، وأنا أصدِّقهم أن أصولهم واحدة، وأنهم روافض. وهؤلاء يدافعون عن الأشعرية، ويدافعون عن القبورية، ويدافعون عن الرفض، ويدافعون عن كل البدع، ويقولون: الروافض إخوانًا، عرفت، البنا، والمودودي، سيد قطب، محمد قطب، إذا ذُكروا؛ يقولوا: ابن حجر، قولوا الخميني، الخميني، رفسنجاني، وشريعة مداري، وأمثالهم من إخوانهم، وهم يعترفون بهم، الآن هم إخوانهم في السودان، ويرسلون المنح إلى طهران، شُفْت وُلَّا لا؟ومن زمان زمان هم والروافض إخوان» اهـ.

فهذا حكمه على البنا، والمودودي، ومحمد قطب، بل على كل واحد من الإخوان المسلمين، لقوله: «لا يجوز أبدًا إذا ذكر البنا، أو المودودي، أو سيد قطب، أو واحد من الإخوان المسلمين. ذولا إخوان الروافض. . » ولقوله: «وأنهم روافض» اهـ.

وفي شريط: «لقاء مع السلفيين الفلسطينيين» (٢/أ)، قال: «جاء سيد قطب الرافضي[١]، الذي يسب أصحاب محمد، وأهانهم، وسب موسى، وقال بالحلول ووحدة الوجود، وحياته كلها تخبُّط وتأرجح، يخرج من دوامة الضلال، إلى دوامة أخرى، ومن ضلال إلى ضلال، ومن شيوعية إلى شكوك وأوهام، إلى، إلى، إلى، إلى رفض، إلى اشتراكية إلى، إلى، إلى، أخذ بمنهج المودودي، خاف أن يقول بالإمامة؛ فيُكشف أمره، فقال: الحاكمية؛ لأنه إذا سبَّ الصحابة، ونادى بالإمامة؛ انفضحت الأمور، وانكشف للناس، فأبدلها بالحاكمية، وغلا، وغلا، وغلا، وغلا فيها .» اهـ.

قلت: فهذا كلامه في المودودي، وهو دال على رميه بالباطنية، وأن سيدًا نَهَجَ منهجه في ذلك، إلا أن سيدًا لم يقل بالإمامة، كما قال المودودي، وأبدلها سيد بالحاكمية؛ تعمية لأمره، وتوعيرًا للوقوف على حاله، كما هو مراد الشيخ ربيع!!! ولا شك أن هذا رمي للمودودي وسيد بالزندقة والباطنية، وهذا كُفْر مجرد!!!

وفي شريط: «جلسة في الطائف» (ب)، قال: في حكمتيار وجماعته: «ما عندهم توحيد ولاعقيدة» اهـ فهل هؤلاء مسلمون؟!!

والشيخ ربيع إذا كان واثقًا مما يقوله في هؤلاء القادة وغيرهم؛ فلماذا لا يصرح بكفرهم، حسبما تقتضيه أصوله وقواعده السابقة، وحسب انتفاخه وشموخه بأنفه قائلًا: أنا لا أخاف من الإرهاب الفكري الدكتاتوري؟! فإن لم يصرح بذلك؛ فإما أن يتراجع عن قواعده السابقة، وإما أن يكون متناقضًا، أو أنه يخفي أمرًا مريبًا، والله عز وجل يقول: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ﴾ [البقرة: ٢٣٥]، والله المستعان.

---

(١) هذا مع ذِكْر ربيع أنه يحترز من تبديع القادة كما سبق، فلا تغترّ!!!

(تنبيه): لو أن الشيخ ربيعًا؛ ثبت على طريقة واحدة، وأبرز أدلته، ووثَّقها، أو أحال القارئ على نص كلام مخالفيه، وذكر المصادر التي نقل منها، وناقش هذه المقالات بقواعد سلفية، ووثق كلامه بالنقل عن علماء السنة؛ لاتبعه طلاب العلم، فإن الحق عندهم أعز عليهم من كل أحد فردًا كان أوجماعة -، لكن الرجل خَبَطَ خَبْطَ عشواء، في أرض بَيْداء، في ليلة ظلماء، وراوغ، وقدَّم رِجْلًا، ثم أَخَّرَها، وجازف وهوّل، ونقض ما قد كان أبرم، وما عليه قد عوّل!!! فسقطت الثقة في كلامه، ولا حول ولا قوة إلا بالله.



فصل

في موقف الشيخ ربيع من اتهام الشيخ عدنان عرعور في إسلامه

للشيخ ربيع كلام كثير في الشيخ عدنان عرعور، يتهمه فيه باتهامات جائرة، وما عند الشيخ عدنان عرعور من اجتهادات أو أساليب، أنكرها عليه بعض العلماء، وبعض إخوانه الدعاة؛ كل هذا لا يُسَوِّغ - لو بقى الشيخ عدنان مصرًا عليها، فضلًا عن كونه قد استفاد من نصائح أهل العلم وإخوانه في ذلك - أن يُتَّهَم الشيخ عدنان بهذه الكلمات الظالمة، التي تفتح الباب لتكفيره - ظلمًا وزورًا - فمن ذلك:

١- ما جاء في شريط: «انقضاض الشهب السلفية» (١/ ب)، في سياق اتهامه للشيخ عدنان، بأنه ما يسعى إلالتفرقة السلفية في العالم، فقال: «ووالله لا يُكاد الإسلام؛ إلا بمثل هذا الرجل، الذي يلبس لباس الإسلام، فقد لبس ابن سبأ لباس الإسلام، ودمره، ولبس المختار بن أبي عبيد هذا اللباس، ولبس أبو مسلم الخراساني هذا اللباس، ولبس ابن تومرت هذا اللباس، وكثير في التاريخ من يلبس هذا اللباس، ليضرب الإسلام، وقبلهم بولص الذي لبس لباس المسيحية، ودمرها، وأفسدها، وهذا يريد تدمير المنهج السلفي، بأصوله الفاسدة الفاجرة» اهـ.

فتأمل قوله: «والله لا يُكاد الإسلام؛ إلا بمثل هذا الرجل، الذي يلبس لباس الإسلام. .» إلخ. وتأمل أكثر من سماهم ممن لبسوا هذا اللباس، وما هي غايتهم؟ وكيف جعله قد سلك مسلك بولص مع دين النصارى. ؟كل

هذا يشير إلى اتهامه في صدقه، وصحة قصده في تدينه، وهذا كله اتهام ظاهر له بالزندقة والنفاق، فنعوذ بالله من هذا الحال السيئ الشنيع، الذي وصل إليه الشيخ ربيع. !!

والشيخ ربيع يدعي - إفكًا وزورًا - أن العلماء قد أقروه على كلامه كله في عدنان، فهل أقروه على هذه الافتراءات؟!! فليُسمِّ - من غير مقلديه المشهورين- لنا من قال هذا القول في الشيخ عدنان، وإلا فهذا من كيسه الفياض بالمراوغات والافتراءات، والحمد لله على معرفة الحقيقة، وانكشاف البهرج!!!

٢- وفي شريط: «انقضاض الشهب السلفية» (٢/أ)، قال مخاطبًا عدنان: «وأنت تحارب أهل التوحيد يا عدنان، تحارب من ينتقد من يقول بوحدة الوجود، وتخترع من أجل ذلك القواعد، تحارب من ينتقد من يطعن في الأنبياء، تحارب من ينتقد من يطعن في أصحاب رسول الله، وكل هذا بعد أن وَقَفْتَ على هذه الأشياء، وبعد أن عَرَفْتَهَا، فأي سلفية عندك ياعدنان؟ ماعندك من السلفية إلا شيء تتمسح به؛ لتتوصل به إلى إفساد الشباب السلفيين على مستوى العالم، أنا لا أعتقد أنك تؤمن بالسلفية أبدًا، وهذا أدين الله به، وأنك تنتحل شيئًا من السلفية فقط؛ لتتمكن من تضليل الشباب السلفي، ولو كان عندك سلفية؛ ما فعلت بعض هذه الأفاعيل، فضلًا عن جميعها، ونحن الآن من سنوات، نطالبك أن ترجع، وما رجعت، ولن ترجع، وإذا رجعت بكلمات مجملة؛ تنسفها في نفس الوقت، وتبطلها لكنك ما رجعت، ولم ترجع أبدًا؛ لأنك لا تحب الحق، ولا تحب أهله، كيف ترجع عن باطل نشأت عليه؟وتربيت عليه؟وعشت عليه؟ وأصَّلْت القواعد من أجله، كيف ترجع عنه؟!! .»، إلى أن قال في وجه (ب):

«فما رأيت مثله، والله، إن ابن صائد الذي أقض مضجع رسول الله، ومضاجع الصحابة؛ ما بلغ هذا المبلغ في التلبيس والتلاعب، ومع ذلك ما تركه الصحابة، وأقضوا مضجعه، وكانوا يشيعون أنه الدجال . »، إلى أن قال: «فعدنان مثل هذا، والله ما بلغ في التلبيس مثل هذا الرجل . »، إلى أن قال: «فأنا أرى أنهم- يعني أتباع عدنان - أسوأ من القطبيين، وشر منهم؛ لأنه والله يقود القطبيين ناس عندهم شيء من المروءة، وشيء من الأخلاق، والصدق، لكن هذا إنسان ضايع، ضايع تمامًا، لا صدق، ولامنهج صحيح، ولا يشبه لا دعاة الباطل، ولا دعاة السنة، والعياذ بالله!!! لأن دعاة الباطل عندهم شيء من الحياء، وشيء من المروءة، وشيء من التهيب من الكذب، هذا لا يهاب الكذب. لا يبالي كُذِّب أو لم يُكذَّب، لا يبالي، فإنسان يصل إلى هذا المنحدر؛ كيف يبقى له أدنى حرمة عند من يحترم هذا المنهج، ويحترم عقله؟!! على كل حال، نحن في عصر، يعني نفوس كثير من الناس مهيأة لاستقبال الدجال، كثير من النفوس مهيأة، ولعل عدنان وأمثاله يهيئون هذه النفوس لاستقبال الدجال الأكبر، فنسأل الله العافية، فإذا ماتت النفوس، وأصبح الكذب ليس خزيًا ولا عار عندها؛ ماذا يبقى عندها من الخير، وماذا يبقى عندها من الرجولة، فضلًا عن أن يبقى عندها شيء من المنهج السلفي؟!!» اهـ.

فتأمل قوله: «أنت تحارب أهل التوحيد يا عدنان. إلخ»، فما حكم من يحارب أهل التوحيد، ويدافع عن أهل المكفرات الظاهرة، وهو على علم بذلك، كما صرح بذلك، فقال: «كل هذا بعد أن وَقَفْتَ على هذه الأشياء، وبعد أن عَرَفْتَها» مما يدل على أنه غير معذور بالجهل!! بل هو يعمل ذلك خبثًا وكيدًا للإسلام - كما يزعم المدخلي .!!!

وتأمل قوله: «ما عندك من السلفية إلا شيء تتمسح به. . » إلخ، مع ما سبق من وصفه له بأنه يلبس لباس الإسلام؛ ليكيد له، كما لبسه ابن سبأ، والمختار،

وابن تومرت، وكما لبس بولص ثوب النصرانية؛ ليكيد لها!!

وقوله: «أنا لا أعتقد أنك تؤمن بالسلفية أبدًا، وهذا أدين الله به» فما حكم من لم يؤمن بالسلفية، وهي عقائد وعبادات وسلوك. . إلخ؟!! وأنه ينتحلها فقط لتضليل الشباب، ويلبس لباس الإسلام كما لبسه مشاهير الزنادقة عبر التاريخ!!!

وتأمل قوله وجزمه بأمور غيبية!! «ما رجعت، ولن ترجع»، وقوله: «لكنك ما رجعت، ولم ترجع أبدًا» !!! والله تعالى يقول: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ [الجن: ٢٦، ٢٧]، ويقول: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥]!!!

أليس هذا تأليًا على الله تعالى؟! هل نسي هذا الرجل حال ذاك الذي قال لأحد فَجَرَة بني إسرائيل: والله لا يغفر الله لك أبدًا، وتألَّى على الله، وقضى بحُكم غيبي، فكان ذلك سببًا في دخوله النار، وأوبقت هذه الكلمة دنياه وآخرته؟! هل سيشعر ربيع بالندم على ما فرط في أيامه الأول؟!

وتأمل جزمه بعدم رجوع خصمه عن باطله، مستدلًا لذلك بأن خصمه نشأ على هذا الباطل، وتربَّى عليه. . إلخ!! ولو سلمنا بصحة وجود هذا الباطل عند الشيخ عدنان؛ أليس هناك من كان كافرًا قبل الإسلام، ثم شرح الله صدره للإسلام، وكان من خيرة عباد الله؟! هل إذا نشأ المرء على شيء؛ فإنه لا يمكن أن يقلع عنه؟! هل هذا الرجل شق عن الصدور، وعرف ما فيها؟! وهل هذا الرجل اطَّلَعَ على الغيب، وعلم أن خصمه سيموت على الحال الفلاني؟!! سبحانك هذا بهتان عظيم!!!

وانظر مقارنته بين الشيخ عدنان وبين ابن صائد، وما هي نظرته تجاه ابن صائد مقارنة بالشيخ عدنان؟!! وكون الشيخ عدنان يهيئ النفوس لاستقبال

الدجال الأكبر، وكون فاعل ذلك لا يبقى عنده شيء من الخير والرجولة، فضلًا عن أن يبقى عنده شيء من المنهج السلفي!! فما حكم من لم يبق عنده شيء من الخير؟!! وهذا بضميمة ما سبق؛ يدل على اتهامه للشيخ عدنان في إسلامه أصلًا، لا أن هذا الكلام من باب «و لم يعمل خيرًا قط»؛ لأنه بجمع الكلام؛ يظهر المراد من هذا وذاك، فلا تكن من الغافلين، ولا من المدافعين عن المتهورين بالغث والسمين!!

٣- وفي شريط: «انقضاض الشهب السلفية» (٢/أ)، قال: «أنا لا أعرف أحد أَصَّل للضلال مثل سيد قطب وعدنان، فأنا أعتقد في عدنان، أنه لا أحد على وجه الأرض الآن أصَّل مثل تأصيل سيد قطب وعدنان» اهـ. وَوَصَفَه أيضًا - هنا- بأنه إمام الطائفة المخذولة الضالة المضلة!! هذا مع أن على وجه الأرض من أَصَّل للكفر والزندقة والإلحاد، وما هو أشر وأضر مما في كتب سيد قطب وعدنان!! إن سلمنا بأن في كتب الشيخ عدنان شيئًا من ذلك!!

٤- وفي شريط«: انقضاض الشهب السلفية» (١/ب)، قال: «وأقول بهذا: انهارت قواعد الإرجاء الغالي التي اخترعها عدنان عرعور؛ لحماية البدع وأهلها، ولمقاومة أهل السنة» اهـ. وقد سبق أنه ذكر أن السلف كفَّروا غلاة المرجئة، فتأمل هذا، ولا تنس قوله: «التي اخترعها عدنان عرعور؛ لحماية البدع وأهلها، ولمقاومة أهل السنة»، فما حكم من يقعد قواعد الكفر كيدًا للسنة وأهلها، ودفاعًا على الكفرة والمبتدعين؟!!

٥- وفي شريط«: انقضاض الشهب السلفية» (٢/أ)، قال: «عدنان أكبر مروِّج لكتب سيد قطب، المليئة بالضلالات في الأصول والفروع، وفي العقائد، وفي المناهج، وفي كل شيء، لا أضر ولا أضل منها، وعدنان من كبار الدعاة إليها . » اهـ.

وقد سبق أن الشيخ ربيعًا قد جزم بأن الشيخ عدنان لم يفعل ذلك عن جهل، فما حكم من يروِّج لوحدة الوجود، وحرية الأديان، والرفض والباطنية، وخَلْق القرآن، والاشتراكية الغالية، وأزلية الروح. إلى آخر ما يعدده الشيخ ربيع، وليس ذلك عن جهل منه، بل وقع في ذلك بعد أن وقف على هذه الأشياء عند سيد قطب، وعرفها، بل فعل ذلك عن كيد وهدم للإسلام، كما فعل مشاهير الزنادقة عبر التاريخ!! هل يكون هذا مسلمًا يا أولي الألباب- عند الشيخ ربيع، أو عند من يفهم كلام الشيخ ربيع، أو عند من يطبق قواعد وانتقادات الشيخ ربيع-؟!!!! فإن لم يكن ذلك كذلك؛ أليس هذا قد جرأ الناس على أمور لا تحمد عقباها؟!!

والشيخ ربيع صاحب تهاويل عجيبة، فمن تهاويله في أمر الشيخ عدنان: أنه قال في شريط: «انقضاض الشهب السلفية» (٢/أ): «القواعد التي اخترعها عدنان، واخترعها القطبيون؛ لم يخترعها أحد، حتى الشيطان ما اخترعها» اهـ. وقد قال قبل ذلك: لم يخترعها الروافض. وَعدَّدَ فِرَقًا أخرى، ثم قال هذا القول!!

وفي شريط: «لقاء عبر الهاتف من هولندا» (ب)، ذكر بعض قواعد الشيخ عدنان، ثم ذكر أن «هؤلاء الخوارج الجدد، والمرجئة الغلاة الجدد، وضعوا قواعد، يمكن ما خطرت ببال إبليس على امتداد التاريخ البشري» اهـ.

فقل لي بربك أيها العاقل: هل هذا الكلام - بمجموعه - طعن في إسلام الشيخ عدنان أم لا؟!! وإن لم يكن كذلك، فهل هذا الرجل قد فتح باب الغلو أمام المتهورين أم لا؟!! وإن لم يكن كذلك؛ فهل هو شاذ عن طريقة علماء السنة في هذا العصر أم لا؟!! ما أظن منصفًا يبرئ الشيخ ربيعًا من إحدى هذه الكبريات، فإلى الله المشتكى، ونعوذ بالله من سوء المنقلب والخاتمة!!! وصدق

من قال:

فما حَسَنٌ أن يَعْذُرَ المرءُ نَفْسَه وليس له من سائر الناس عاذر

والحق يقال: إن هذا الرجل قد تجرأ على الشيخ عدنان بلا وازع ديني يحجزه، وفجر في الخصومة دون خوف رادع يردعه، وبغى وتطاول بما يستحق به أليم العقوبة، وقد تكلم في بعض خصومه، بنوع ما من الحذر والهيبة، أما الشيخ عدنان فلم يكن له عند هذا الرجل أدنى هيبة، فما على الشيخ عدنان إلا أن ينتفع بما عند الشيخ ربيع من الحق، ويوطِّن نفسه لقبول الحق ممن كان، ويلزم غرز كبار العلماء - في الحق - ويستدرك ما فاته، ويصحح زلاته، وما منا رجل معصوم، فكلنا ذاك الرجل الذي يخطئ ويصيب!!! ويحتسب عند الله ما ظُلم فيه، ولقد جوزى هذا الظالم بظلمه، فكشف الله ستره، وسقطت - عند الكثير - هيبته، وانكشف بهرجه، وانهارت قواعده وأوابده، وأَفَلَ نَجْمُه، وانكسر قلمه، ولعل ذلك بسبب دعوة مظلوم، سَرَت بليل، وغفل عنها الغلاة البغاة، والقصّابون الجزارون، والله ناصرها ولو بعد حين!!!



فصل

في موقف الشيخ ربيع من اتهام محمد سرور في إسلامه

محمد سرور، وإن خطّأ كثيرٌ من العلماء كثيرًا أقوالَه، وَحذَّر بعضهم من منهجه وتهييجه - وقد أصابوا في ذلك - إلا أن الحكم بكفره وزندقته؛ فلا أعرفه عن أحد من العلماء!! ولا أعرف لهذا الحكم دليلًا!! وإنكارنا على سرور في أمور معينة؛ لا يُسوِّغ أبدًا الغلو والإفراط في الحطّ عليه، ولا على رجل كافر، - فضلًا عن مسلم - فإن هذا من عمل الشيطان!! ومع أني لم أر هذا الرجل بعد، ولم أعرف عنه شيئًا إلا ما قرأته في بعض كتبه، ومنها أنكرت عليه، -وكذا ما سمعته من بعض أهل العلم -؛ إلا أنني لم أر أحدًا يطعن في إسلامه وصدقه، إلا ما ستراه عن حامل لواء الجرح والتعطيل ربيع المدخلي!!!

فقد قال الشيخ ربيع في شريط: «لقاء مع فضيلته» (ب): «والله يا محمد سرور، أنا أظنه دسيسة باطنية على الإسلام؛ لأنه يا إخوان، الذي يقرأ التاريخ؛ يجد كثيرًا من هذا الصنف، أولًا ابن سبأ، ما جاء يقول: أنا يهودي، وهو يهودي خبيث كايد، جاء يتظاهر بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والغيرة على الإسلام، ويبرز عثمان والصحابة إنهم مقصرين في حق الإسلام، وهو اللي يقوم بالإسلام على أكمل الوجوه، وربَّى هؤلاء الأوغاد، الذين ثاروا على عثمان، رباهم على الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، مثل ما يحصل الآن، فما من مجرم يريد أن يدمِّر الإسلام، ويسقط راية الإسلام؛ إلا ويتظاهر بالجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ابن سبأ، المختار بن أبي عبيد، أبو مسلم الخراساني، علي بن الفضل في اليمن، أو عبيد الله الشيعي في المغرب،

كلهم يتظاهرون بأنهم أولياء الله، ومجاهدون، وغيورون على الإسلام، والأمر بالمعروف، هذا محمد سرور، يتكلم على المملكة هذه، وَبِقَضِّهِ وَقَضِيْضِهِ، وقوته، و، وإلى عنفه، ولا يتكلم على بلاد سوريا الباطنية، ما يتكلم؟ .»

وذكر الشيخ ربيع بعض ما جرى في سوريا، ثم قال: «ليش ما تكلم محمد سرور على هذه الأشياء؟!! يعني يلمّح من بعيد إلى سوريا، لكن يصب جام غضبه على هذه البلاد، وهو كان يشتغل في المخابرات النصيرية، وعليه الشهود الثقات الذين اعترف عندهم، ثم جاء في هذه البلاد، نظّم وأسّس هذا المنهج الخبيث في هذا البلد، وبعد ما قضى أربه؛ نقل إلى الكويت، ومن الكويت راح إلى بريطانيا، يصدِّر الإسلام من هناك!!» ثم ذكر الشيخ ربيع شيئًا من كلامه، ثم قال: «هذا باطني، أنا أعتبره والله، أعتقده دسيسة باطنية، يكيد الإسلام، فهذا قدِّيس، وحامل راية الإسلام، فين؟ من بريطانيا، عمر عبد الرحمن صديقه وزميله، أنا سمعت له شريط، يحث الشباب في العالم الإسلامي على الثورات، وإسقاط الطواغيت، وهم كفار. ويحمس الشباب أن ينهجوا نهج الدولة الإسلامية إيران، التي أعادت للإسلام مجده!! فعلى الشباب أن يترسّم خُطى هذه الدولة، هذا عمر عبد الرحمن، عمر عبد الرحمن بلاده ما فيها باطنية، لكن هذا محمد سرور، بلاده فيها باطنية، وكان يشتغل في مخابراتهم، كيف نأمن هذا النجس على ديننا؟ ونتخذ منه إمامًا؟هذا من مكايد أعداء الإسلام، فهو مثل علي ابن الفضل، ومثل هؤلاء الذين تظاهروا بالإسلام، فإذا وصلوا إلى مآربهم؛ أظهروا ما عندهم. .».

ثم ذكر شيئًا من أعمال الترابي، ومنها: الإتيان بالروافض، وتمليك النصارى أراضي المسلمين في الشمال، ويشاركهم في بناء الكنائس، والبرلمان حقه فيه [٧٥] نصرانيًا، وتشريعات هذا البرلمان تؤيد وحدة الأديان. إلخ، ثم قال: «فمحمد سرور إذا وصل إلى الدولة؛ ها يْكون أخس من الترابي. .». اهـ.

ثم ذكر تشجيع سرور للناس أن يلتفوا حول حكومة السودان التي تحكم- عنده- بالكتاب والسنة، ثم قال الشيخ: «هذا ما هو دجال رافضي باطني؟!!» اهـ. فماذ بعد هذا يا أولي الألباب؟!! وهل سيدافع أحد عن الشيخ ربيع الذي فاه بهذه الافتراءات، وتبجَّحَ بهذه الاعتداءات؟!!

وقد سئل عن مجلة «السنة» و«البيان» ونحوهما، فصرح بأن أصحاب هذه المجلات مالوا إلى معسكر الكفر لضرب الإسلام والمسلمين من هناك، ولو كانوا مسلمين ناصحين للإسلام؛ لما قَبِلَتْهُم بريطانيا، ثم قال: في شريط: «مرحبًا يا طالب العلم» (٢/أ):

«فالذي يكيد لك؛ لا يكشف لك عن مقاصده، ولا عن حقيقته، ولكنه يلْبَس لك لباس الإسلام، كما لبس بذلك ابن سبأ، والمختار بن أبي عبيد، وأبي مسلم الخراساني، وعبيد الله الشيعي، وابن تومرت، وعلي بن الفضل، ومصطفى أتاتورك، وأمثال هؤلاء، إذا أرادوا هدم الإسلام؛ يلبسون له لباس الإسلام، ويقتلون الإسلام بسيف الإسلام، فكونوا أذكياء، لا تكونوا أغبياء، يقودكم الأعداء إلى تدمير وتخريب بيوتكم بأيديكم، وتدمير عقائدكم بأيديكم. نلجأ إلى الله، ونبرأ إلى الله: أن ينقذ هذه البلاد وأهلها من مكايد هذه الأصناف الماكرة، التي تلبس لباس الإسلام، وتهدم الإسلام، بمعول يُسمى الإسلام» اهـ.

فكل هذا يدل دلالة لا يتردد فيها عاقل، على أن ربيعًا يرمي محمد سرور بالنفاق، والزندقة، والحرب على الإسلام باسم الإسلام، وهذا من أخبث الكفر وأشنعه!! إلا عند من أعماه الله عن معرفة الصواب، أو بالغ - بدون وجه حق - في الاعتذار عن هذه المجازفات المتناقضة!! والله المستعان.

نعم، أعمال القطبيين وغيرهم- وأقوالهم المخالفة لمنهج السلف، والتي

أفسدت الدعوة، وأشعلت نار الفتنة، وصدَّت عن السبيل، سواء في المملكة، أو غيرها؛ مردودة بالأدلة الصحيحة، لا بهذا التهويل المجرد عن الدليل، ولا بالظلم والافتراء البعيدين عن جادة السبيل، فإن هذا كله مردود أيضًا، والله أعلم!!

(تنبيه): لا يجوز لأحد أن يفرح بهذا الغلو من الشيخ ربيع، وإن كان معاديًا لمن طعن فيهم الشيخ ربيع، وذلك لأمور:

الأول: أن الله عز وجل أمر بالعدل، فقال: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا﴾ [الأنعام: ١٥٢] الآية، وما كان مخالفًا لأمر الله تعالى وأمر رسوله ﷺ؛ فلا يُفرح به؛ لأنه باب فتنة، وقد قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

الثاني: أن هذا الغلو يربي الشباب على ما هو أشد منه، ولا يزال الحال يترقى بهم في الغلو حتى يصلوا إلى خاتمة سيئة، وفي ذلك فساد عريض، وفتح باب لتصدع الصفوف، وتنافر القلوب، والتدابر والتباغض، وكل هذا سيعود على العباد والبلاد بالشر العظيم. .إلخ

الثالث: أن هذا الغلو يسيئ إلى الدعوة السلفية، ويستفيد منه خصومها بأمور، منها:

أ - التشكي عند الناس، فيميل الناس إلى المظلوم، وربما ارتموا في أحضان الأفكار المنحرفة، والسبب هؤلاء الغلاة!!!

فنكون دعاة إلى فكر التفكير والتفجير، ونحن نظن أننا نحاربه!!

ب - تنفير الناس عن دعوةٍ عُرِف أهلها بالغلو، والتطاول في أعراض الناس، والطيش في الأحكام!!

فلا يَفرح بالانحراف عن الصراط المستقيم - إفراطًا أو تفريطًا - رجل يعرف سنة الله في خلقه، والله المستعان.



فصـل

في كلمات الشيخ ربيع فيَّ وفي إخواني طلاب العلم

وبالنسبة لي ولطلاب العلم الذين بصَّرهم الله بالحق، ولم تنفق عليهم تهويلات ربيع المدخلي، ومن سلك مسلكه في ذلك؛ فقد طفق الشيخ ربيع يبدي ويعيد في سبِّنا، وشنّع وجدّع، وصال وجال، وأزبد وأرعد، وحُفِظَتْ عنه كلمات كثيرة، يهمني منها بعض الكلمات، فمن ذلك:

١- لقد سبق أنه لم يستبعد تكفيري، كما ذَكَرْتُ ذلك عنه في الأمر الأول من الأمور التي ذكرتها في مقدمة هذا الكتاب، وذلك بسبب موقفي من عدم تكفير المعين من الروافض إلا بعد إقامة الحجة اتباعًا لشيخ الإسلام ابن تيمية في ذلك- وقد رددت عليه بتوسع في كتابي «قطع اللَّجاج بالرد على من طعن في السراج الوهَّاج» فكفى الله المؤمنين شره في ذلك، وانقطعت حجته، وطُفئت ناره!!

٢- وفي شريط: «الصدق» (٢/أ)، قال: «. ووالله ما عرفنا أكذب من أبي الحسن وأتباعه، ما عرفنا أكذب منهم، ولا أشرس في الخصومة، وأفجر منهم، فمساكين الإخوان المسلمين والتبليغ، وسائر الأحزاب عند هذا الحزب اللئيم، الفاجر، الذي قام على الكذب، والفجور، والخيانات، وبتر النصوص، واللصوصية، فنسأل الله أن يهديهم، أو يقطع دابرهم، ويستأصل شأفتهم، ويريح الإسلام والمسلمين منهم، إن لم يهدهم الله إلى سواء الصراط.

هؤلاء ليسوا بسلفيين، وأعتقد أنه اندس فيهم الروافض وغلاة الحزبيين،

يحاربوننا من هذا الموقع، الذي يسمى مع الأسف بالاستقامة، والله ما رأينا أسوأ من هذا الموقع، ولا أفجر من أهله، نسأل الله أيضًا لهم الهداية، ونوجِّه نصيحتنا للقائم على هذا الموقع، الذي بلغ نهاية الفجور، أو بلغ أهله نهاية الفجور والكذب والخيانة، ومحاربة أهل العلم».

إلى أن قال: «وأما من أنهك الضلالُ والفجورُ قلوبَهم- يعني المناصرين لي بالحق في هذه الفتنة - فالأمل فيهم ضعيف، ولكن نؤكد دعوتنا لهم، ثم دعوتنا عليهم، بأن يقصم الله ظهورهم، ويريح الناس من شرهم.

فتنة عمياء صماء، خَطَّطَ لها هذا الرجل، والله يخدم أهل البدع، وربِّ السماء، يمدونه بالأموال الطائلة، لا لأجل سواد عينيه، ولا لشيء آخر من الأغراض الشريفة، وإنما لأخبث الأغراض، وهي إسقاط المنهج السلفي وأهله».

إلى أن قال: «فلا يستغرب منه الآن أن يشن هذه الحرب على العلماء، الذي يستهين بالأنبياء، وينال منهم، ويستهين بالصحابة، ويعتبرهم غثاءً، والله أنا ما صدقته في توبته. . »

إلى أن قال: «هذا إنسان غريب عجيب، ومع الأسف، (وُجِد له أتباع) والله هؤلاء الأتباع لو جاءهم الدجال؛ لركضوا وراءه، لو جاءهم الدجال الآن، لو جاءهم من يَدَّعي الربوبية، أو يَدَّعي النبوة؛ لركضوا وراءه، هؤلاء الأتباع الذين لايحترمون الصدق، ولا يحترمون العلماء، ولا يرغبون في هذا ولا في ذاك، أنا أعوذ بالله من هذا الشر، ومن هذا البلاء» !! اهـ.

قلت: وأنا أقول:

أعوذ برب الناس مِنْ كُلِّ طاعنٍ   علينا بسوءٍ أو مُلِحٍّ بباطل

فتأمل - أخي الكريم - هذا الكذب الصراح، والإفك البواح، على أهل التقى والصلاح، من هذا الخساف السفاح!! وتأمل تأكيده ذلك بالقسم، والحال أنه يخوض بالظن الباطل في أمور غيبية، ويحكم بالكذب والزور على الآلاف من طلاب العلم!!!!

وأسأل الله - إن كان هذا الرجل يعرف أنه كذاب فيما يقوله عني وعن إخواني - أن يُنْزِلَ به قارعة ليس لها راقعة، وأن يجعله عِبْرة لغيره، وأن يَفُضَّ فاه، الذي تفَّوهَ بهذه الأكاذيب والافتراءات!!!

فإذا كان هذا كلامه؛ فما حكم من يركض وراء من يدعي الربوبية، أو النبوة، أو يركض وراء الدجال، ما حكمه عند أهل العقل والدين؟! ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف: ٥].

والله، ما أعلم رجلًا انتسب إلى أئمة أهل الحديث - في هذا العصر - يتفوه بالكذب والزور مثل هذا المتهور الخسَّاف!! فالله هو المسئول أن يكشف أمره، وأن يهتك ستره، ويدفع عن المسلمين شره إن كان مكابرًا عالمًا بكذبه وافترائه!!

ثم من بلغ النهاية في الفجور والكذب والخيانة، ألا يكون كافرًا يا حامل لواء الجرح والتعطيل؟! وأكذب من هو على وجه الأرض، ألا يكون كافرًا؟! أذكِّر القارئ الكريم بجواب الشيخ ربيع على الدكتور الشايجي في قوله: «هذه الفرقة جمعت شر ما في الفرق» وقارنه بكلامه علينا هنا، والحمد لله الذي كشف هذه الأباطيل، وجعل كيد هذا الرجل في نحره، وأذاقه في حياته - مرارة وهوان الانحراف عن السنة، وليحذر من عذاب الآخرة: ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ﴾ [طه: ١٢٧] إن لم يُوَفَّق لتوبة نصوح!!!

وتأمل قوله: «فمساكين الإخوان المسلمين، والتبليغ، وسائر الأحزاب، عند هذا الحزب اللئيم الفاجر» !!!

وقد سبق نقل كلامه في هذه الجماعات والأحزاب، وأن كلامه صريح في تكفيرهم، ورميهم بالزندقة. . إلخ، فإذا كان هؤلاء - على ما عندهم كما يدعي من الكفريات الكبرى - مساكين بالنسبة إلينا؛ فما هو حكمنا عند هذا المتهور الخساف؟!! ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [النور: ٤٠].

واعلم - **أيها القارئ الكريم** - أن هذا الرجل إذا خاصم رجلًا؛ حكم عليه بأنه أخبث، وأكذب، وأفجر أهل الأرض، ويصرح بأنه زنديق، أو دسيسة على الدين، وهذا غالب أحواله، فإذا خاصم آخر؛ مدح الأول بما لم يكن يمدحه من قبل، أو لطَّف في العبارة، وصَبَّ جام غضبه على الثاني، فإذا خاصم ثالثًا؛ هوّن من خطورة الثاني وهكذا، والرجل في الحقيقة لا يُفْجَع أحد بقدحه، ولا يفرح أحد بمدحه؛ لأنه ليس متأهِّلًا لهذا الباب، بل كاد أن يطمس معالم قواعد السلف في هذا الباب، إلا أن الله عز وجل سَلَّم، فوقف له طلاب العلم، وقارعوه بالحجج الدامغة، فتولى جيش التهاويل والطنطنة الفارغة على أعقابه مهزومًا مدحورًا، فتجرع حامل هذا اللواء غصة الهزيمة والفشل، ومع ذلك فلا زال يراوغ ويجادل، وما هو من الظالمين ببعيد!!!

(تنبيه): لقد رددت على هذه الافتراءات، حول دعواه الكاذبة: استهانتي بالأنبياء، وسب الصحابة، وغير ذلك من أكاذيبه وإفكه، بكتاب سميته «التنكيل بما في خطاب الشيخ ربيع من الأباطيل» هتكت فيه ستار أكاذيبه، وشتت فيه شمل أباطيله، وفنَّدت فيه الكثير من ضلالاته وأعاجيبه، وذكرتُ شيئًا من كلامه القبيح في حق الرب عز وجل، وفي حق جبريل عليه السلام، وفي حق بعض الأنبياء والصحابة، فالحمد لله الذي بصَّرني بانحرافات هذا الرجل، ووفقني وغيري لدفع فتنته، وكسر شوكته، والله ولي التوفيق والسداد.

٣- وله كلام آخر يؤول إلى تكفيري، وصفني فيه بأنني ألدُّ أعداء السلفية عبر

التاريخ، وأكثر ضررًا وكيدًا وتلبيسًا من خصوم أحمد بن حنبل، وابن تيمية، وابن عبدالوهاب، وأشر من الإخنائي والبكري. إلخ. وهذا كله قد ذكرته - أيضًا - مع الرد عليه في كتابي: «التنكيل بما في خطاب الشيخ ربيع من الأباطيل» فيرجع إليه- إن شاء الله تعالى-.

بل جعلني أضر من فرعون، وأتاتورك، وعمرو بن عبيد، والجهم بن صفوان. في آخرين من رؤوس العلمانيين والضلالات!!!

٤ - أنبه على أنني لم أقف على كل أشرطة هذا الرجل، ولا أستبعد وجود بلايا فيما لم يصلني من أشرطته، فإن كان في هذا الكتاب وغيره مما سبق كفاية وهداية؛ وإلا فأسأل الله أن ييسر لي ولغيري إتمام كشف وتزييف هذه البواطيل، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

وفي النهاية: أحب أن أؤكد على أن هذا الكتاب لا يدافع عن انحراف منحرف، ولا يرد حقًا من مُحِقٍّ، لكني أردت به أن أنصر منهج أهل السنة القائم على العلم والعدل، لا على التهاويل والأراجيف، كما أردت به بيان منهج هذا الرجل المتخبط في هذا الباب الخطير، وأن كلامه يدل على تكفيره للجماعات وقاداتها، فإن كان يُنكر ذلك؛ فعليه التراجع عن كل ما سبق من بواطيله وتهاويله، ومع ذلك فقد فتح باب شر على الدعوة السلفية البريئة من الغلو لا سيما التكفير، وإلى الله المشتكى!!

وأحب أن أختم كتابي هذا بكلمة لأحد إخواننا الفضلاء من طلاب دار الحديث بمأرب - حفظهم الله جميعًا -، وقد أفادني - أيضًا - بكثير من الأبيات الشعرية، فجزاه الله خيرًا، فقد قال - حفظه الله -:

«هذا، وليعلم أهل الغلو والشطط، وكل من تجاوز الحد وأفرط - لاسيما إن كان من المنتسبين إلى الدعوة العتيقة، القائمة على أصول وقواعد متينة دقيقة -،

أننا وطلاب العلم - إن شاء الله - لهم بالمرصاد، دفاعًا عن السنة الغراء، وإظهارًا للمحجة البيضاء، ودعوة إلى صراط السواء.

فقد آن الأوان أن تُهتك أستار المتهورين، وأن تُبَدَّد مجازفات الصادين عن الحق والمنفرين، بعد أن تعبت الدعوة من أجلهم كثيرًا، وكانوا عبئًا عليها زمنًا طويلًا، وبخاصة أننا ناصحناهم سرًا وجهارا، فاستمروا في غيّهم وأصروا واستكبروا استكبارا، فقابلوا النصح بالإصرار، وبادروا الناصح بالتبديع والإكفار، ولم يعلموا أن في الزوايا بقايا، وهذا كله بعد الصبر عليهم، بل ربما استدعى الحال إلى الذهاب إليهم، فقد اتخذ أهل الحق معهم الوسائل الشرعية، والطرق السلفية المرضية، ولكن دون جدوى، بل زاد الأمر سوءًا وبلوى، فاضطرونا إلى ما صرنا إليه، فكل إناءٍ ينضح بما فيه:

قد كان لي كنزُ صبرٍ فافتقرت إلى إنفاقه في مدارتي لهم ففنَى

ولكن فلتسخن أعين الغلاة، وليخسأ المتكلم - بالباطل - في العلماء والدعاة، فإن هذا الصنف من الناس - أعني صنف الغلاة - قد غرق في لجة المجازفات؛ وتلاطمت به أمواج التناقضات، وهلك في بيداء الافتراءات، وما هذا الكتاب الذي بين يديك أيها القارئ إلا قليل من كثير؛ وغيض من فيض؛ وقطرة من مطرة.

فهذه - أخي القارئ - كتائب الحق والإيمان، أتت إليك على جياد مضمّرة، وخيولٍ مسرجة، فإن نظرت إليها بعين الإنصاف والقبول؛ نالك - إن شاء الله - نفعها وحصل المأمول، وإن قابلتها بوجه عبوس؛ وقلبٍ أعمى منكوس- وما إخالك كذلك - فأنت من خيرها محروم، وعلى تصرفك ملوم مذموم، إذِ الحق ضالة المؤمن، وهو مقبول من المسيئ والمحسن، وإذا كان حالك كذلك؛ فدعْنا منك، فإن معها حذاءها وسقاءها، ترد الماء وترعى الشجر، فذرها حتى يلقاها

ربها :

فوا محنة الحسنا تُساق إلى امرئٍ ضرير وعِنِّينٍ عن الوجْد خاليا

فأسأل الله لنا جميعًا - الهدى والرشاد، والتوفيق والسداد، في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد، إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا ا.هـ.

كتبه:

أبو الحسن مصطفى بن إسماعيل السليماني

وفرغ من مراجعته قبيل مغرب يوم الجمعة

٩/ صفر/ ١٤٢٤ هـ.

دار الحديث بمأرب.

حرسها الله وأعزها، وبعونٍ من عنده أمدَّها،

وكفاها شر كل حاسد حسدها، أو كائد يكيد لها